الأمثال العربية القديمة

مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد

تأليف المستشرق الألماني

رودلف زلهايم

ترجمه عن الألمانية وحققه وعلق عليه وصنع فهارسه

الدكتور رمضان عبد التواب

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

جامعة عين شمس

مؤسسة الرسالة

دار الأمانة

الأمثال العربية القديمة

مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد

تأليف المستشرق الألماني
رودلف زلهايم

ترجمه عن الألمانية وحققه وعلق عليه وصنع فهارسه
الدكتور رمضان عبد التواب
الأستاذ المساعد بكلية الآداب
جامعة عين شمس

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمثال العربية القديمة

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

مقدمة المترجم

الأمثال عند كل الشعوب مرآة صافية لحياتها . تنعكس عليها عادات تلك الشعوب . وتقاليدها وعقائدها ، وسلوك أفرادها ومجتمعاتها . وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب . في رقيها وانحطاطها . وبؤسها ونعيمها، وآدابها ولغاتها . وقد وصفها ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد (٦٣/٣) بأنها « وشي الكلام ، وجوهر اللفظ . وحلى المعاني ... تخيرتها العرب . وقدمتها العجم . ونطق بها في كل زمان ، وعلى كل لسان ، فهي أبقى من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يسر شيء مسيرها ، ولا عم عمومها . حتى قيل : أسير من مثل » .

كما يقول عنها أبو الحسين بن وهب . في كتابه البرهان في وجوه البيان (١٤٥—١٤٦) : « وأما الأمثال ، فإن الحكماء والعلماء والأدباء، لم يزالوا يضربون الأمثال ، ويبينون للناس تصرف الأحوال . بالنظائر والأشباه والأمثال ، ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلبا . وأقرب مذهبا ... ولذلك جعلت القدماء أكثر آدابها ، وما دونته من علومها ، بالأمثال والقصص عن الأمم . ونطقت ببعضه على ألسن الطير والوحش ، وإنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها ، والمقدمات مضمومة إلى نتائجها ... ولهذا بعينه قص الله علينا أقاصيص من تقدمنا ممن عصاه

وآثر هواه ، فخسر دينه ودنياه، ومن اتبع رضاه فجعل الخير والحسنى عقباه . وصير الجنة مثواه ومأواه » .

وقد بلغت العرب في ضرب الأمثال شأواً لا يدرك . فسلكوا فيها كل مسلك . ولم يخل كلام لهم من مثل في تضاعيفه ، كما زينوا بها فنون القول وتصاريفه . فلا عجب أن يهتم بها اللغويون العرب ، الذين جمعوا لنا منها قدراً كبيراً ، منذ فجر التأليف في العربية ، وتناولوها بالشرح والتفسير ، كما جمعوا لنا قصصها التي حدثت بالفعل ، أو حيكت حولها ، وبيّنوا لنا موردها ومضربها ، ورتبوها في ضروب مختلفة من الترتيب والتبويب .

وتتابع التأليف في الأمثال العربية على هذا النحو ؛ فوصلت إلينا عشرات الكتب، التي يعتمد بعضها على بعض في كثير أو قليل . وقد خلط مؤلفوها بين المثل والحكمة والتعبير اللغوي الدائر على الألسنة . ولم يفرقوا بين الحقائق التاريخية والأساطير التي تحاك حول الأمثال . حتى جاء مؤلف هذا الكتاب — وهو من المستشرقين النابهين— فدرس هذه المشكلات في دقة وعناية . وتناول مجاميع الأمثال العربية بالتحليل ، في استقصاء يبعث على الإعجاب ، مبيناً لمناهجها وطرقها المختلفة ، ومتتبعاً لرواياتها ورحلاتها في الشرق والغرب ، في صبر العالم ، وإخلاص المتفاني في عمله ، وبراعة الباحث المدقق . ونشر كتابه بالألمانية في عام ١٩٥٤ م .

وترجع قصتي مع ترجمة هذا الكتاب إلى عام ١٩٦٢ حين انتهيت من دراستي للدكتوراه في ميونخ بألمانيا الغربية ، وأردت أن أفرغ قايلا لترجمة بعض آثار المستشرقين الجادة ، في الدراسات العربية بخاصة ، واللغات السامية على وجه العموم، وكان هذا الكتاب من أوائل الكتب التي تطلعت نفسي إلى ترجمتها ؛ لما يتسم به من دقة في المنهج . ووضوح في التفكير ، واستقصاء لجزئيات الموضوع ، ونصاعة الحجج والبراهين ؛ ولخلو المكتبة العربية من مثل هذه الدراسة الجادة ، لأمثالنا العربية القديمة .

وحين علم أستاذي بروفسور شبيتالر A.Spitaler رئيس معهد اللغات السامية بجامعة ميونخ ، نبأ شروعي في ترجمة هذا الكتاب ، أشار عليّ بالاتصال

بمؤلفه ، الذي كان يشغل آنذاك ، منصب عميد كلية الفلسفة بجامعة فرانكفورت — لاستئذانه ، ومعرفة رأيه في ذلك الأمر ، فبادرت بالكتابة إليه في ١٩٦٢/٦/٢٨ مرفقاً بخطابي ما أنجزته من ترجمة بعض فصول الكتاب ، وتلقيت منه الرد ، بالترحيب البالغ بمشروع الترجمة ، كما تكرم فدعاني لزيارته في فرانكفورت ؛ لتبادل الآراء حول الترجمة ، وتفضل مشكوراً بإعطائي نسخته الخاصة ، التي أعمل فيها قلمه بالتصحيح والتنقيح ، والإفادة مما ظهر بعد نشر الكتاب من المصادر الجديدة .

ومضت فترة طويلة ، كنت أعود فيها إلى الكتاب من حين إلى آخر ، بين أعباء المحاضرات ، وشواغل الزمن ، حتى أنجزت ترجمته ، وحانت لي فرصة ذهبية ، لكي ألتقي بصديقي بروفسور زلهايم R. Sellheim مؤلف الكتاب ، في خلال عام ١٩٦٨ حين عملت أستاذاً زائراً بمعهد اللغات الشرقية بجامعة فرانكفورت ، بدعوة كريمة منه ، وهو رئيس ذلك المعهد الاستشراقي العريق .

وهناك أعدت النظر في الترجمة مرة أخرى ، في ضوء نسخة ثانية للمؤلف ، تفيض بالتصحيحات والتنقيحات ، والإضافات الجديدة ، التي كانت حصيلة قراءات مستفيضة ، عبر السنوات الخمس الخالية . وكانت أمسيات الجمعة من كل أسبوع ، موعداً لالتقائنا ، في منزله العامر ، ومكتبته الحافلة بالمصادر . وكانت السهرة تمتد بنا حتى منتصف الليل ، نناقش ونراجع ، أو نعلق ونصحح ، أو نضيف ونتقح ، حتى وصل الكتاب إلى هذه الصورة الأخيرة ، التي هو عليها الآن .

ولكل هذا ، فإن هذه الترجمه تعد في الواقع نشرة أخرى للكتاب ، لا يستغني عنها من يملك النص الألماني ، المنشور في عام ١٩٥٤ . والمؤلف والمترجم يسعدهما حقاً أن تظهر هذه النشرة الجديدة ، في اللغة العربية ، خدمة للقارىء العربي ، المتعطش في نهضته الجديدة ، إلى إحياء تراثه المجيد .

ولما كان الكتاب يفيض بالإحالات في كثير من صفحاته ، إلى صفحات أخرى ، رأينا أن نثبت أرقام صفحات الأصل الألماني بين معقوفين [ ] في صلب النص ؛ بسبب ظروف الطباعة ، التي لا يمكن معها مراعاة أرقام صفحات الترجمة ، في الملازم التي لم تطبع بعد . كما ننبه هنا إلى أن المقصود بكتاب بروكلمان (GAL)

هو الطبعة الثانية ، التي تمت في ليدن عام ١٩٤٣ — ١٩٤٩ م .

هذا . ولا يفوتني هنا أن أذكر أن هذه الدراسة للأمثال العربية ، التي نقدم لها هنا ، هي حصيلة اهتمام المؤلف بتحقيق كتاب « فصل المقال » ، لأبي عبيد البكري ، منذ أمد طويل . وقد أشرف على الانتهاء منه . ومع أنه أشار إلى ذلك في مقدمة دراسته هذه . فقد رأينا نشرة متعجلة لكتاب « فصل المقال » تظهر في الخرطوم عام ١٩٥٨ وقد نقد المؤلف هذه النشرة في مقالة له بمجلة Oriens (١٩٦٠ — ١٩٦١) جـ١٣ — ١٤ / ٤٦٩ — ٤٧١ .

وبعد ، فقد حان الوقت أخيراً لكي ترى هذه الترجمة النور . وأملي كبير في أن تسد فراغاً في المكتبة العربية ، وأن تنال من جمهرة الدارسين ما هي جديرة به ، وأن يوفقنا الله جميعاً لخدمة التراث العربي المجيد .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

رمضان عبد التواب

هذا الكتاب

هذا الكتاب نتيجة الاشتغال بإعداد نشرة محققة ، لكتاب « الأمثال » لأبي عبيد القاسم بن سلام ، بشرح البكري ، ولا يدعى هذا الكتاب كمالاً ؛ لأن الحظوة التي نالتها الأمثال (وتناها) عند اللغويين والأدباء ، أدت إلى تأليف الكثير من الكتب فيها ، وتخصيص الفصول الكاملة لها في كثير من كتب الأدب ، وبث ما لا حصر له من الأمثال وقصصها ، في تضاعيف الأعمال الأدبية الوفيرة .

وقد درسنا هنا ما وصل إلى علمنا وأيدينا من كتب الأمثال ، كما أنني اطلعت على مجموعة من مخطوطات الأمثال ، في أثناء زيارتي لاستانبول في سبتمبر من عام ١٩٥١ م .

وقد آزرني في هذا العمل السيد الأستاذ الدكتور هلموت ريتر H. Ritter بالنصح والمشاركة على خير وجه . ووضع تحت تصرفي آنذاك ، كل مخطوطات « كتاب الأمثال » لأبي عبيد ، عن طيب خاطر ، كما تحمل أعباء قراءة التجربة الثانية ، عند طبع الكتاب . ولكل هذا أتقدم إليه في هذا المكان بخالص شكري .

كما أشكر من قلبي زميلي العزيز « روندجرين » Frithiof Rundgren على مشاركته في قراءة تجارب الطبع . هذا إلى أنني مدين بالشكر الخاص للناشر Mouton & Co. لقيامه بهذه النشرة الرائعة ، دون أية مساعدة مالية .

كرونبرج في جبل تاونس
ابريل ١٩٥٤

رودلف زلهايم

مقدمة

الدراسات الأوربية لأمثال العرب

ظهر في عام ١٥٠٠ م بباريس كتيب صغير في ٧٦ ورقة من القطع الكبير ، بالعنوان التالي : Desiderii Erasmi Roterdami veterum maximeque paroemiarum i. e. Adagiorum collectanea. وقد جمع العالم الإنساني الكبير في هذا الكتاب حوالي ٨٠٠ مثل من المؤلفات اليونانية واللاتينية وشرحها ، ولاقى هذا الكتاب نجاحاً كبيراً . وكان مؤلفه « إراسموس » Erasmus يزيد فيه طبعة بعد أخرى ، حتى وصلت الأمثال في طبعته الأخيرة — الطبعة الثلاثين — التي ظهرت في بازل عام ١٥٣٦ م ، أكثر من ٤٠٠٠ مثل .

وقد أثار هذا الكتاب ، المؤلف في الدراسات القديمة — انتباه الشعوب الأوروبية الحديثة إلى « علم الأمثال » ، وأثر فيها أيّما تأثير ؛ فقد أخذ اللغويون والأدباء يجمعون الأمثال ، ويرتبونها ترتيبا أبجديا ، أو على حسب الموضوعات ، كما اعترف علماء التربية بقيمة الأمثال ، وحثوا تلاميذهم على حفظها ؛ فهي الأنغام اللغوية الصغيرة للشعوب ، ينعكس فيها « الشعور » و « التفكير » وعادات الأفراد وتقاليدهم على وجه العموم ، كما يظهر فيها بصورة حية ، الطبقات الاجتماعية عند الشعوب على وجه الخصوص .

ولعل مثل هذه الأفكار هي التي أثارت العالم الكبير « اسحاق كازاوبونوس »

Isaac Casaubonus خازن مكتبة الملك هنري الرابع ملك فرنسا ؛ فعهد إلى تلميذه الهولاندي « توماس إربينيوس » Thomas Erpenius (١٥٨٤ – ١٦٢٤) بنشر مجموعة لمؤلف مجهول تحتوي على ٢٠٠ مثل عربي . بعد أن كان قد نشرها من قبل « يوحنا دروزيوس » Joannes Drusius عام ١٥٩١ م ، في ٨٧ صفحة من القطع الصغير ، بالعنوان التالي[(١)] Apophthegmata Ebraeorum ac Arabum etc .

[2] وقد حصل « كازاوبونوس » على هذه المخطوطة في ذلك الوقت من « دي فلورانس » de Fleurance الذي صار فيما بعد مؤدباً للملك لودفيج الثالث عشر ، والذي حصل على هذه المخطوطة في روما ، ووضع عليها له أحد المارونيين ترجمة باللاتينية ، فقبل « إربينيوس » القيام بنشر المجموعة . وكان « سكالجر » J. Scaliger قد عزم من قبل على إخراجها ، وانتهى بالفعل من تحقيق ١٧٦ مثلا منها ، غير أنه لم يتمكن من إتمام العمل ؛ لأنه توفي عام ١٦٠٩ في باريس – قبل أن يصلها « إربينيوس » بوقت قصير – وكان عمره حوالي ٧٠ عاما ، وقد كان يردد دائما : « ما المانع من إخراج هذا الكتاب ؟ » . وفي عام ١٦١٤ طبع الكتاب الصغير بعنوان : كتاب الأمثال Arabicorum Proverbiorum seu centuriae duae, ab anonymo quodam Arabe collectae et explicatae cum interpretatione latina et scholiis Josephi Scaligeri J. Caes. F. et Thomae Erpenii, Leiden. . وكانت بعض التعليقات به بقلم « كازاوبونوس » . ولم ترتب الأمثال الموجودة به ، وعددها ٢٠٠ مثل ، أي نوع من أنواع الترتيب ، وهي مأخوذة من كتاب أبي عبيد أحد اللغويين العرب ، الذي عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجري (الثامن والتاسع الميلادي) – وسنفصل القول في كتابه في الأمثال فيما بعد – وغير ذلك من كتب الأمثال الأخرى المولدة . وثلث هذه الأمثال تقريبا يمكن العثور عليها في كتاب أبي عبيد ، ومجمع الأمثال للميداني ، كما أن قصص الأمثال القليلة التي نشرها « إربينيوس » مع الأمثال ،

---

(١) لم أتمكن من العثور على نسخة من هذا العمل النادر الوجود . وقد ظهرت طبعته الثانية في عام ١٦١٢ .

تتطابق — وإن كانت مختصرة ومبتورة — مع ما نعرفه من قصص أبي عبيد [١] . أما الثلثان الباقيان . فهما من الأمثال المولدة ، ويتفق معظمها مع ما نشره « فرايتاج » G. W. Freytag في الجزء الثالث من كتابه Arabum Proverbia (انظر كتابه ص XI) واعتمد فيه على مخطوطة برلين (وهي المخطوطة رقم ٨٧١٤ حسبما ذكر أهلورت Ahlwardt في كتالوجه) .

وفي العام التالي ١٦١٥ نشر « إربينيوس » في كتابه القراءة العربية : Locmani sapientis Fabulae et selecta quaedam Arabum Adagia, cum interpretatione latina et notis Thomae Erpenii, Leiden. [3] مائة مثل أخرى ، دون أن يشير إلى مصدرها . إلا أن معظمها من نوع الأمثال المولدة .

ولقد نالت الأمثال العربية نوعا من الحظوة حينذاك . ففي عام ١٦٢٣ م تمكن « إربينيوس » من نشر الأمثال المائتين مرة أخرى . مع بعض التصحيحات . وبعد تسع سنوات أخرى ترجمها إلى الفرنسية « هامبرييوس » J. Hambraeus بعنوان : Proverbia Arabica selectissima, olim a J. Scaligero et Th. Erpenio lat. trad., nunc gallico idiomate reddita etc. per J. H. Hambraeum, Paris 1632. وقد طبعت أمثال لقمان المائة مع قصصها ، لأول مرة سنة ١٦٣٦ م . في كتاب « إربينيوس » عن النحو العربي : Grammatica Arabica كنصوص للتمرين . وقد أبقى على هذه القصص رغم ما فيها من تحريف « يعقوب جوليوس » J. Jacobus Golius (١٥٩٦ — ١٦٦٧) عندما نشر ، بعد عشرين سنة ، كتاب « إربينيوس » السابق عن النحو العربي مرة أخرى ، بعنوان : Arabicae linguae tirocinium واحتفظ بالأمثال المائة كنصوص للقراءة . وفي

---

(١) فمثلا رقم ١٦٠ = ك ٢١ ب والميداني ١ : ١٧٤ / ١٣ وفرايتاج ١ : ٣٥٠ / ٢٩
ورقم ١٦١ = ك ٢٢ أ والميداني ١ : ٢٤٥ / ٧ وفرايتاج ١ : ٥٠٣ / ١٩
ورقم ١٧٣ = ك ٨٧ ب والميداني ٢ : ٦٨ / ١٧ وفرايتاج ٢ : ٣١٥ / ٢٦
ورقم ١٧٤ = ك ٧٠ ب والميداني ٢ : ١٠٩ / ١١ وفرايتاج ٢ : ٤١٨ / ٣٥
ورقم ٢٠٠ = ك ١٨٨ أ والميداني ٢ : ١٨١ / ٢٧ وفرايتاج ٢ : ٥٩٤ / ١٣

عام ١٦٥٨م ، نشر « أندرياس سينرت » Andreas Sennert في مدينة Wittenberg الأمثال المائة الأولى من المائتين ، مع أول سور القرآن الكريم ، بعنوان :
Centuria Proverbiorum Arabicorum, iuxta cum interpretatione latina, in usum tyronum nec non collegiorum.

وقد خطت الأمثال العربية في جمعها ونشرها خطوة كبيرة ، عندما أعلن المستشرق العظيم « ادوارد پوكوك » Edward Pocock (١٦٠٤ — ١٦٩١) الانجليزي ، في اكسفورد ، عن عزمه على نشر كتاب الأمثال الضخم ، للميداني ، مع شرح مختصر باللاتينية ، وأخرج في عام ١٦٧١ م قطعة منه (Prospectus) بطلب من زميله « كاستل » Edm. Castell في كمبردج ، للدعاية وكسب أصدقاء لهذا العمل الكبير . غير أنه للأسف ، وقف عند هذا الحد ، وانتقلت المخطوطة بعد وفاة « پوكوك » إلى مكتبة بودليانا .

وقد ظهر في Padua قبل نهاية القرن السابع عشر (١٦٨٨ م) كتاب « أنِّيللي » T. Agnellini بعنوان : Proverbii utili e virtuosi in lingua Araba, Persiana e Turca, gran parte in versi, con la loro espiegatione in lingua Latina et Italiana. وقد ظهر بعد ذلك بست سنوات (١٦٩٤ م) في باريس ، كتاب « جالان » A. Galland بعنوان : Paroles remarquables, Bons-Mots et Maximes des Orientaux [4]

وفي تلك الأثناء نشر « شولتنس » Albert Schultens (١٦٨٦ — ١٧٥٠) الأمثال المائة مرة أخرى ، عندما نشر كتاب « إربينيوس » عن النحو العربي ، بعنوان Erpenii grammatica Arabica في عام ١٧٤٨ م (وكذلك في طبعة عام ١٧٦٧ م).ومنه استقى « هيردر » J. G. Herder معلوماته عن الأمثال العربية (انظر : Herder's Werke نشر « سوپهان » B. Suphan الجزء ٢٦ / ٤٩٦) .

وفي عام ١٧٥٨ نشر « رايسكه » Joh. Jakob Reiske (١٧١٦ — ١٧٧٤) في ليبزج جزءاً من أمثال الميداني ، بعنوان : Sammlung einiger arabischer Sprüchwörter, die von den Steken oder Stäben hergenommen sind. بقصد نشر الكتاب كله فيما بعد ، غير أن هذه المحاولة قضي عليها بالفشل ، تماما

مثل محاولة حفيد Albert Schultens المسمى : Heinrich Albert Schultens (١٧٤٩ — ١٧٩٣) في نشر كتاب الميداني في الأمثال ؛ فقد توفي « شولتنس » مبكراً بعد أن نسخ في عام ١٧٧٢م مخطوطة « پوكوك » المحفوظة في أكسفورد ، واختار منها ١٢٠ مثلاً اختياراً عشوائياً . ونشرها بعد ذلك بعام (في لندن — ليدن) بعنوان : Specimen Proverbiorum Meidanii . وقد استطاع تلميذه « شرودر » N. G. Schroeder أن ينشر جزءاً من الميداني عبارة عن ٤٢٠ مثلاً (من ٦٣٣٤) أعدّها « شولتنس » و ٣٤ مثلاً أعدّها هو ، ورتب الجميع ترتيباً أبجديا ، ونشره في ليدن عام ١٧٩٥ م ، بعنوان : Meidanii Proverbiorum Arabicorum pars, [ed.,] Latine vertit et notis illustravit H. A. Schultens, opus posthumum. وبعد ذلك بعام اختار « روزنمولر » E. F. C. Rosenmüller ١٧ مثلاً من كتاب الميداني ، ونشرها بعنوان : Selecta quaedam Arabum Adagia etc. وكان « شايد » E. Scheid في عام ١٧٧٥ قد اختار من أمثال « إربينيوس » المائتين ٧٥ مثلا ، ونقحها وزاد عليها مائة أخرى من الميداني ، مع اقتباس من مقدمته حول كلمة « مثل » ، ونشر الجميع بعنوان : Selecta .

ومع بداية القرن التاسع عشر ، زاد اهتمام المشتغلين بالعربية من المستشرقين بنص الميداني ؛ فقد أدخل « دي ساسي » S. de Sacy عدداً من أمثال الميداني في كتـــابه : Chrestomathie Arabe (الجزء الأول والثاني) ، كما نُشِرَ في العقدين الثاني والثالث من القرن التاسع عشر نصوص أخرى من الميداني ، بعناية كل من « كونكل » Kunkel و « كاترمير » Quatremère و « ماكبرايد » Macbride و « هابخت » Habicht . ومع كل هذه الجهود ، فقد استعصى عليها نُشِر الكتاب كله — وجاء « فرايتاج » G. W. Freytag فنسخ في زيارة له لباريس في عام ١٨٢٤ م نسخة [5] من مخطوطة الميداني، الموجودة في مكتبة أستاذه « دي ساسي » بقصد نشر النص ، غير أنه عندما عاد بعد أشهر إلى ليدن، علم هناك بخطة « هاماكر » Hamaker لنشر الكتاب كاملا ، بالاعتماد على مخطوطات عدة ، وبعد أن استأذنه صديقه « هاماكر » ترك له نسخته أيضا ، ومع هذا لم يستطع « هاماكر » إكمال عمله في الكتاب ؛ لأن الموت انتزعه منه ، فحصل « فرايتاج » على نسخته مرة أخرى ،

وكان على هوامشها تعليقات بقلم « هاماكر » و « فاييّس » weijers هي فروق مخطوطتي ليدن وبرلين ونسخة « شولتنس » ، التي انتسخها من مخطوطة « پوكوك » . وتفكر « فرايتاج » كثيراً في نشر النص ، الذي تعاقبت عليه حتى الآن خمسة أجيال ، تحاول نشره ، فهم في البداية بنشر النص ، مع تعليقات وترجمة باللاتينية ، غير أنه أضرب عن ذلك ؛ لئلا يتضخم الكتاب ، ويرتفع ثمنه ، واكتفى بترجمة شرح الأمثال إلى اللاتينية ، ترجمة مختصرة ، أو بالمعنى في كثير من الأحيان . وترك من الشرح ما رآه حشواً أو تطويلاً . وفي عام ١٨٣٨ م ظهر الجزء الأول من كتابه في مدينة « بون » عند الناشر « مرقس » A. Marcus بعنوان : أمثال العرب

Arabum Proverbia, vocalibus instruxit, Latine vertit, commentario illustravit et sumtibus suis edidit G. W. Freytag, Tom. I Inest a Meidanio collectorum proverbiorum pars prior. وتلاه الجزء الثاني في عام ١٨٣٩ م . والثالث في عام ١٨٤٣ م . ويحتوي الجزء الثاني على النصف الأخير ، من كتاب الميداني . وفي القسم الأول من الجزء الثالث ، جمع « فرايتاج » ٣٣٢١ مثلا (بلا شرح في العادة) ، ورتبها ترتيبا أبجديا صارماً . وهذه الأمثال جمعها « فرايتاج » من كتاب الأمثال ، لأبي عبيد . وكتاب المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري ، وكتاب غاية الكمال ، لابن قدامة (GAL I 503) . وأربع مخطوطات أخرى في الأمثال ، إلى جانب ما عثر عليه في قراءاته المختلفة لكتب الأدب العربي . وأتبع المؤلف ذلك كله قائمة « أيام العرب » ، وبعض أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الأربعة الراشدين ، وخمسة من الصحابة ، وعمر بن عبد العزيز ، والحسن البصري ؛ متابعاً في كل ذلك الميداني . وفي القسم الثاني من هذا الجزء عالج « فرايتاج » الأمثال العربية بالتفصيل [6] ، من ناحية أصلها ومعناها ومضربها ... الخ ، كما صنع قائمة لكتب الأمثال التي يعرفها ، ورتبها ترتيباً تاريخياً إلى حد كبير ، وذكر ما يعرفه عن الميداني وكتابه ومصادره . وينتهي هذا الجزء بثلاثة فهارس ضخمة ، وإضافات وتصحيحات .

وكتاب « فرايتاج » يعد اليوم من الكتب التي استنفدت أغراضها من نواحي عدة ، ولا يكفي إعادة النظر فيه وتنقيحه ، بل لا بد من نشر نص « مجمع الأمثال »

للميداني ، نشرة علمية محققة ، غير أنه لا ينكر ما كان لكتاب « فرايتاج » من فضل في فهم الأمثال العربية ، وفتح مغاليقها (١) .

وقبل أن يظهر الجزء الأول من كتاب « فرايتاج » تقدم « برتو » E. Bertheau إلى جامعة جوتنجن لدرجة الدكتوراه ، بالرسالة التالية : Libri Proverbiorum Abi 'Obaid Elqasimi filii Salami Elchuzzami, lectiones duae, octava et septima decima... arabice editit, latine vertit et annotationibus instruxit, Gottingen 1836 (مقدمة باللاتينية في ثماني صفحات ، والنص العربي في عشرين صفحة ، مع ترجمة باللاتينية في ٣٢ صفحة) . ومؤلف النص العربي هو أبو عبيد حقاً ، وليس شخصاً متأخراً ، كما يحاول « فرايتاج » إثبات هذا الزعم ، في القسم الأول من الجزء الثالث ، من كتابه : Arabum Proverbia (ص ٧ — ١١) . أما الأماكن التي توقف عندها بحق — وهي تلك التي يذكر فيها أسماء لغويين ، عاشوا بعد عصر أبي عبيد — فهي حواش مضافة إلى صلب النص (انظر فيما يلي ص 106) .

ومنذ ذلك الحين ، ظهرت في الغرب مجموعة من النصوص والتراجم ، للأمثال العربية الحديثة (انظر كذلك فيما يلي ص23) . ولم تظهر في الأمثال العربية القديمة ، إلا نشرة واحدة محققة ، تلك هي نشرة كتاب « الفاخر » ، للمفضل بن سلمة ، التي قام بها « ستوري » : The Fakhir of al-Mufaddal ibn Salama, edited from Manuscripts at Constantinople and Cambridge by C. A. Storey. ليدن ١٩١٥ (١٧ صفحة مقدمة — ٢٦٠ صفحة النص العربي — ٨٠ صفحة فهارس) . هذا ولم يقدم الناشر لنشرته الممتازة هذه ، بأية مقدمة تاريخية عن الأمثال . [7] وسوف نتحدث عن هذا الكتاب ومؤلفه ، بالتفصيل ، فيما بعد .

---

(١) انظر كذلك النقد المفصل ، وإن لم يكن كله صواباً ، الذي كتبه « هامر » J. V. Hammer في : Jahrbücher der Literatur فينا (١٨٤٢) ٩٧ : ٤٢ — ٩٩ (١٨٤٦) ١١٣ : ١ — ٤٥ وانظر كذلك مقالة « ريشر » O. Rescher : Arabische Studien I. Bemerkungen und Berichtigungen zu Freytag's Proverbia Arabum III. في مجلة ZDMG (١٩١٢) ٦٦ : ١١٥ — ١٣٠ وانظر له كذلك : Bemerkungen zur arabischen Philologie . 1. Zu Freytag's Proverbia, Bd. III في مجلة ZS (١٩٢٤) ٣ : ٧٤ — ٧٨

وقد كتب « بروكلمان » C. Brockelmann مقالاً مختصراً جداً ، عن الأمثال العربية وقصصها ، في مادة « مثل » بدائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الألمانية) ليدن (١٩٣٦) ٣ : ٤٦٨ — ٤٧١

وانظر في شعر الحكمة ، المقال الممتاز الذي كتبه « بلوخ » Alfred Bloch في مجلة : Westöstliche Abhandlungen, Rudolf Tschudi zum siebzigsten Geburtstag überreicht von Freunden und Schülern, herausgegeben von Fritz Meier ڤيسبادن — أوتو هاراسوفيتس (١٩٥٤) ص ١٨١ — ٢٢٤

وانظر للأمثال عموماً مقالة « بلاشير » R. Blachère : Contribution a l'étude de la littérature proverbiale des Arabes a l'époque archaïque في مجلة Arabica (١٩٥٤) ١ : ٥٣ — ٨٣ . تلك المقالة التي تكمل ما ذكرناه في الفصل الأول من هذا الكتاب . [8]

الأمثال العربية وقصص الأمثال

تعريف المثل

الأصل السامي العام لهذه الكلمة (في العربية : مَثَلٌ ، وفي العبرية māšāl وفي الآرامية maṭlā وفي الحبشية mesel وفي الأكادية mešlum) يتضمن — حسب اشتقاقها — معنى المماثلة ، كما برهن على ذلك « أوتو أيسفلد » O. Eissfeldt في مقاله : « المثل في العهد القديم Der Maschal im Alten Testament.» وبهذا المعنى شرح الزمخشري أصل المثل في كتابه « الكشاف » (في شرحه لسورة البقرة ٢ / ١٦ = صفحة ٣٩ من طبعة كلكتا ١٨٥٦) — ويشبه ذلك ما في مقدمة كتابه : المستقصى في أمثال العرب — فأصاب في شرحه ، حين يقول[١] : « والمثل في أصل كلامهم ، بمعنى المِثْل والنظير » . أما المبرد ، وعالم آخر لم يذكر اسمه (أمثال الميداني ١ : ٣١/٥ ؛ وفرايتاج ٣ : ٢ / ٢) فإنهما يعرفان المثل بأنه الانتصاب ، وعليهما

---

(١) انظر كذلك : «كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي (كلكتا ١٨٦٢) ٢ / ١٣٤٠ وفي لسان العرب (ضرب) ٢ / ٣٦ : « وفي حديث ابن عبد العزيز : إذا ذهب هذا وضرباؤه : هم الأمثال والنظراء ، واحدهم ضريب ، والضرائب الأشكال ... قال ابن عرفة : ضرب الأمثال : اعتبار الشيء بغيره . وقوله تعالى : واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية ، قال ابن اسحاق : معناه اذكر لهم مثلاً » .

اعتمد « فليشر » Fleischer — فيما يبدو — حين استخدم في شرح كلمة « المثل » عبارة : für etwas stehen (انظر : Eissfeldt, Maschal S. 33 ; 41 ; 3, 40) . وهو يرى في كتابه « مقالات صغيرة » Kleine Schriften ١ / ٥٩٢ (ليبزج ١٨٨٥) أن أصل معناه الاشتقاقي : Darstellung in concretem Sinne « العرض في صورة حسية »[1] .

وقد وجد المثل بالطبع . قبل أن يعرف بهذا الاسم . ويسمى به بزمان طويل . وللحاجة إلى التجريد — تلك الحاجة التي توجد لدى الشعوب البدائية[2] — سمى قدامى الساميين « المثل » باسمه . تبعاً لسماته الجوهرية أصلاً : وهي سمات المقارنة التصويرية . ثم توسع في هذا المفهوم بعد ذلك . ونحن مع « أيسفلد » (Maschal S. 42) حين يرى « أن كلمة משל (العبرية) [9] قد اجتازت فترة طويلة ، قبل أن تصل إلينا[3] . وأنها قد أصبحت بعد ذلك اصطلاحاً ، لا يكاد معناها القديم يخطر بالبال عند استعمالها » .

ولا يفهم من اشتقاق كلمة « المثل » شيء أكثر من « التمثيل » ، ومعناه تشبيه شيء بشيء (انظر : Kluge — Götze, Deutsches etymologisches Wörterbuch [الطبعة ١٥] في مادة : مثل) . وأمامنا طريقان لكي نعرف الطريقة . التي وسع بها العرب هذا المفهوم :

١ — فحص بعض التعريفات . التي قالها بعض مؤلفي العرب أنفسهم .

٢ — ملاحظة تصنيفية . للمادة المجموعة في كتب الأمثال .

---

(١) ويرى « بلوخ » (ص ٢٢٢) أن كلمة « الحكمة » معربة عن الآرامية ، وربما كانت كلمة « المثل » هي الأخرى معربة عن هذه اللغة .

(٢) انظر المصادر الآتية : H. Werner, Über die Ursprünge der Metapher, Leipzig 1919 ; W. Stählin, Zur Psychologie und Statistik der Mertapher, in : Archiv für die gesamte Psychologie 31 (1914) S. 299 — 425.

(٣) بالنسبة للغة العبرية . أصبحت الكلمة اصطلاحاً منذ صمويل الأول ١٠ / ١٢ (القرن العاشر . وبداية التاسع . قبل الميلاد) . انظر كتاب « أيسفلد » Maschal صفحة ٢٦ ؛ ٢٩ ؛ ٥٠ هامش ٦

الطريق الأول : يبدأ أبو عبيد القاسم بن سلام (توفي سنة **٢٢٤** ه / ٨٣٨ م . انظر فيما يلي ص 56 وما بعدها) كتابه « الأمثال » (انظر فيما يلي ص 61) بالتعريف التالي « للمثل » : فيقول :

« هذا كتاب الأمثال ، وهي حكمة[١] العرب في الجاهلية والإسلام . وبها كانت تعارض كلامها . فتبلغ بها[٢] ما حاولت من حاجاتها[٣] < في المنطق ، بكناية غير تصريح . فيجتمع[٤] لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ . وإصابة المعنى . وحسن التشبيه[٥] > » .

١ هكذا في زكأ (انظر ص 61) وكذلك في ل (انظر ص 92) أما المزهر للسيوطي ١ / ٤٨٦ ففيه : « الأمثال حكمة » .
٢ هكذا في زأل والمزهر . وفي ك : « بذلك » .
٣ هكذا في زأ والمزهر . وفي ك : « من حاجتها » . وفي ل : « فيها » .
٤ هكذا في زأ والمزهر . وفي ك : « فتجتمع » .
٥ < ... > سقطت من مخطوطة ل .

فالأمثال في هذا التعريف . هي الحكمة[١] الناتجة عن التجربة . كما أنه يزعم أن التعبير بالمثل كناية بطريقة غير مباشرة . وهذا يكون صواباً[10] إذا لم نأخذ الكناية بمعناها الاصطلاحي . في علم البيان[٢] ؛ لأنه ليست كل الأمثال تصاغ في أسلوب الكناية ؛ فالتعبير غير المباشر ، يصاغ في كثير من الأمثال ، في أسلوب التمثيل . والتعبير : « إيجاز اللفظ » تعبير مصيب ؛ لأن التعبير بالمثل عن تجربة أو موقف معين ، أسهل في الصياغة من الناحية اللغوية . وأكثر اختصاراً من التعبير التجريدي المباشر ، الخالي من التصوير . هذا ، وإذا كان أبو عبيد يعد حسن التشبيه من سمات الأمثال . فإنه دون ريب . لا يفكر إلا في الأمثال التصويرية ، على الرغم من أنه ملأ كتابه بمجموعة ضخمة من الحكم . التي تستغني — كما سنعرف

(١) انظر دائرة المعارف الاسلامية ، مادة (حكمة) وكتاب « بلوخ » ص ٢٢١ وما بعدها .
(٢) انظر مثلاً : « المطول على التلخيص » . للتفتازاني — استانبول ١٣٣٠ ه ، صفحة ٤٠٧

فيما بعد – عن الأسلوب التصويري .

إن ما يؤخذ من تعريف أبي عبيد ، يفوق ما يؤخذ من اشتقاق كلمة « مثل » . وقد لاحظ مترجمو العهد القديم (Septuaginta) أن كلمة : paroimia لا تدل على كل ما يراد بالكلمة العبرية : Māšāl ؛ ولذلك ترجموها في كثير من الأحيان بالكلمة : parabolē [(١)] . وأرادوا بها المعنى الواسع لكلمة Māšāl (انظر : Eissfeldt, Maschal, S. 8 Anm. 5 ; S. 21 ff) .

والكلمة اليونانية : Paroimia وكذلك الكلمة اللاتينية : adagium أو Proverbium تطابق تماماً كلمة أبي عبيد السابقة « تعارض » ؛ فإنها – بحسب اشتقاقها في الأصل – تدل على ما يجري حول الحديث[(٢)] . ومن نفس الفصيلة ، الكلمة الألمانية الفصحى القديمة : bī-caft أو bī-spel أو bī-wort أو bī-wurtī (انظر : Kluge-Götze, Wörterbuch s. v. Sprichwort) .

أما ابن السكيت (توفي سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م . انظر فيما يلي ص 112 وما بعدها) فيعرف المثل بما يأتي (الميداني ١ : ٦ / ٣ وفرايتاج ٣ : ٢ / ٣) : « المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ » . [11] .

ويظهر في هذا التعريف أن التعبير (التصويري) غير المباشر ، أمر ضروري كذلك[(٣)] .

ويعرف المبرد (GAL I 109 توفي ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م : الميداني ١ : ٥ / ٣٠ وفرايتاج ٣ : ٢ / ٢) المثل على النحو التالي : « وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول » .

---

(١) لم تأخذ كلمة parabolē معنى كلمة paroimia إلا منذ الترجمة السبعينية (LXX) . وانظر Liddel-Scott, A Greek — Englisch Lexicon, Oxford 1951, s. v. .

(٢) انظر K. Rupprecht, Real-Encycl. der Class. Altertumsw. s.v. paroimia, 1949, Sp. 1708 وكذلك : F. Seiler, Deutsche Sprichwörter kunde, München 1922, S. 5.

(٣) وكذلك رأي أرسطو في الحالات القابلة للمقارنة في التصور المعقول أو المثالي ، ما يميز الأمثال ؛ فقال في كتابه البلاغة (Rhetorik III 11, 1413, 11 — 18) : إنها استعارات ، أو حمل من نوع إلى نوع آخر ، في داخل جنس عام .

فالمبرد يقف عند حد التشبيه في المثل ، غير أنه يعترف بخاصية أخرى مهمة في المثل ، وهي أنه : « قول سائر » .

ويقول الفارابي (توفي ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م : GAL I 133) ، في كتابه « ديوان الأدب » حسبما يروي عنه السيوطي ، في المزهر [الطبعة الثانية] ١ / ٤٨٦ :

« المثل : ما تراضاه العامة والخاصة ، في لفظه ومعناه ، حتى ابتذلوه فيما بينهم ، وفاهوا به في السراء والضراء ، واستدروا به الممتنع من الدر ، ووصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة . وهو من أبلغ الحكمة ؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة » .

وفي هذا التعريف إبراز لمسألة ثبات الأمثال وتداولها [12] ، وفيما عدا ذلك ، إمكانية التعبير عن أشياء ، لا يعبر عنها بطريق مباشر ، إلا بصعوبة . وتلك ملاحظة صائبة جداً . ويتحدث الفارابي أيضاً ، عن التأثير النفسي الفعال للأمثال ، وإن لم يفصل القول في ذلك ، ولعل ذلك يتضح من أن المثل يتحدث عن الحاجة الشخصية ، في ثوب إنساني عام ؛ ولهذا يشعر بها كل فرد على سواء (فالألم المقسم ، نصف ألم ، كما يقول المثل الألماني : Geteilter Schmerz ist halber Schmerz) . وأخيراً يبرز الفارابي ، السمة اللغوية الفنية ، التي يمكن أن تكون للأمثال ، ويدلل على هذا بالاستحسان العام ، الذي تلقاه الأمثال بين الناس .

أما المرزوقي (توفي ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م : GAL S I 502) ، فيعرف المثل في كتابه : « شرح الفصيح » ، حسبما نقل منه السيوطي في المزهر [الطبعة الثانية] ١ / ٤٨٦ فيقول :

« المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها ، أو مرسلة بذاتها ، فتتسم بالقبول ، وتشتهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه ، إلى كل ما يصح قصده بها ، من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ؛ فلذلك تضرب ، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها » .

ففي هذا التعريف ، توضيح لحقيقة المثل ؛ فهو يضرب في حالات مشابهة

لمورده الأصلي ، كما يظل مثلاً يضرب ، وإن جهل أصله ، ولا يغير لفظه في أية حالة من حالات استعماله .

أما البلاغيون — الذين لا يمكننا هنا التعرض لتعريفاتهم بالتفصيل — فإن المثل عندهم حالة خاصة [13] من حالات التمثيل ، وهو تشبيه أو استعارة ، أخذ وجه الشبه فيها من أشياء مختلفة ، أي أنه بعبارة أخرى جملة استعارية ، فإذا شاع مثل هذا التمثيل على الألسنة ، سمي مثلاً (انظر : المطول للتفتازاني ، ص ٣٨٠ وما بعدها) .

الطريق الثاني : إذا فحصنا مادة الأمثال ، المجموعة في كتب الأمثال ، فإننا نلاحظ أن كلمة « مثل » لا يراد بها التعبير « التصويري » فحسب ؛ إذ يوجد بين هذه الأمثال حكم تجريدية ، غير تصويرية كذلك ، ومجموعة من الأمثال التشبيهية أو التفضيلية (أفعل من) ، هذا إلى بعض العبارات الثابتة الجامدة ، التي تصف نموذجاً إنسانياً ، أو موقفاً خاصاً ، بدقة وبراعة ، ويتداولها الاستعمال .

وعلى هذا ، فإن المثل العربي قد يقابل في الألمانية : « المثل » Sprichwort أو « التعبير المثلي » Sprichwörtliche Redensart أو « الحكمة » Spruchweisheit أو « العبارة التقليدية » Formelhafte Redewendung .

١ – المثل

يتحقق معنى المثل ومفهومه ، في اعتبار إحدى خبرات الحياة ، التي تحدث كثيراً في أجيال متكررة ، ممثلة لكل الحالات الأخرى المماثلة . فالمثل ليس تعبيراً لغوياً في شكل جملة تجريدية مصيبة ، تنصب على كل حالة على سواء ؛ لأن هذه الصياغة الفكرية ، تخرج عن القدرة التجريدية للشعب البدائي ، فالتفكير الواضح للشعب (وللشعراء) يفوق في التأثير النفسي ، طريقة التعبير التجريدية بكثير – كما يذهب إلى ذلك الجرجاني (توفي ٤٧١ هـ/١٠٧٨م : GAL I 341 ; S I 503) في كتابه « أسرار البلاغة » (نشر هلموت ريتر H. Ritter استانبول ١٩٥٤) ص ٢٣٩

ويفترق المثل عن الحكمة التصويرية ، التي تحدث عنها « هلموت ريتر » في مقاله عن : « اللغة المجازية للنظامي »[1] ، في أنه ليس كتلك ، يقرأ ويتذوق في محيط العمل الأدبي[14] الذي ظهر فيه فحسب ، بل يجري على كل لسان ، بشكل عام ، دون علاقة ما بأي أدب ، أو في استقلال عن هذا الأدب ، إن وجد .

وفيما يلي نورد بعض الأمثال . ولن نتحدث في هذا الكتاب عن مضمون هذه الأمثال ، أو ما له علاقة بتشكيل الفكرة ، ولا عن الشكل الخارجي لهذه الأمثال ، ذلك الشكل الذي يعبر عنه ، باللغة والأسلوب والوزن ؛ فإن ذلك يتطلب بحثاً مستقلاً – وأمثلتنا هنا مأخوذة كلها من كتاب « الأمثال » لأبي عبيد (مخطوطة ل ، انظر فيما يلي ص 92) ، فإن وجدت في كتاب « مجمع الأمثال » للميداني (٤١) ، ذكرنا رقم الجزء والصفحة والسطر ، لطبعة بولاق ١٢٨٤ هـ ، من هذا الكتاب ،

---

(١) H. Ritter, Über die Bildersprache Nizami's, Berlin 1927, S. 70 كراسة ملحقة بمجلة : Der Islam رقم ٥

وكذلك رقم الجزء والصفحة والمثل ، لطبعة فرايتاج (انظر فيما مضى ص 5) . ولن نراعي هنا إثبات الفروق بين هذه الكتب . أما توثيق النصوص ، بكتب الأمثال الأخرى . وغيرها من الكتب (كالمعاجم وغيرها) ، فسنقوم به عند نشر النص الكامل . لكتاب أبي عبيد ، وشرحه للبكري :

١ — بدل أن يتحدث المرء كثيراً عن غَنِيٍّ . لا يدري كيف يفعل بثروته ، من البخل الشديد . أو بدلاً من أن يقال : مال كثير لفلان ، ولا ينفقه على نفسه ولا على غيره . يلجأ المرء إلى التصوير والتمثيل ، فيشبه ثروته المكدسة . التي لا منفعة فيها له أو لغيره ، بعشب أخضر لا قيمة له ، إن لم يجد آكلاً ، وحينئذ يقال في إيجاز واختصار :

« عشب ولا بعير » : (أبو عبيد ٨٣ ب والميداني ١ : ٤٠٥ / ١٩ وفرايتاج ٢ : ٩٦ / ٥٨) .

٢ — والمثل التالي الذي يضرب في خلف الوعد . يفترض وجود الزراعة . وانتشاره بين البدو أمر غير محتمل :

«أسمع جعجعة ولا أرى طِحْناً» : (أبو عبيد ١٣٦ ب والميداني ١ : ١٤١/٩ وفرايتاج ١ : ٢٨٢ / ١٣) .

٣ — وإذا أراد العربي أن يعلن فقد سيطرته على ضعيف [15] ، قَوِيَ وتعاظم ، فإنه يستخدم مثلاً منتزعاً من الخيال ، لا من الواقع ، فيقول :

« إن البغاث[١] بأرضنا يستنسر » : (أبو عبيد ٣٤ ب والميداني ١ : ٨ / ٢١ وفرايتاج ١ : ٦ / ٨) .

٤ — عندما رجا غريب قوماً أن يسقوه شربة لبن . فلم يعطوه من الزق الممتلىء ، معتلين بكافة العلل . أطلق هذا القول ، الذي صار مثلاً (في الأعذار الواهية) :

« أبى الحَقين العِذْرة » : (أبو عبيد ٢١ أ والميداني ١ : ٣٥ / ٢٠ وفرايتاج ١ : ٦١ / ١٦٠) .

---

(١) لاشتقاق « البغاث — البعاث » انظر مقالة R. Ruzicka في مجلة ZA (١٩٣٥) ١٠ / ١٤ وما بعدها .

٥ – من المعلوم أنه ليس أصعب على البدوي . من أن يفقد جمله ، ثم يرى الكلاب تفترس جيفته . وهكذا صارت الجملة التالية . مثلاً لمن ينتفع بمصائب الآخرين :

« نعم كلب في بؤس أهله » : (أبو عبيد ١١٠ أ والميداني ٢ : ٢٤٤ / ١٣ وفرايتاج ٢ : ٧٥٤ / ١٩) .

٦ – والمثل التالي نابع من بيئة مماثلة ، ويضرب لتأزّم الموقف :
« انقطع السَّلَى في البطن » : (أبو عبيد ١٤١ ب والميداني ٢ : ٣٣ / ٢٠ وفرايتاج ٢ : ٢٤٣ / ٨) .

والمثلان التاليان يقدمان لنا صورتين لحياة الحرب :

٧ – « عصا الجبان أطول » : (أبو عبيد ١٣٤ أ و الميداني ١ : ٤٠٦ / ١٩ وفرايتاج ٢ : ٩٨ / ٦٥) .

٨ – « لا يجتمع السيفان في غمد » : (أبو عبيد ١١٧ أ والميداني ٢ : ١٥٢ / ٢٣ وفرايتاج ٢ : ٥١٨ / ٣٦٥) .

٩ – إذا ذاع سر ، فإن العربي يميل إلى استخدام بيت الرجز القائل :
« قد بين الصبح لذي عينين » : (أبو عبيد ١٧ أ والميداني ٢ : ٢٩ / ٥ وفرايتاج ٢ : ٢٥٥ / ٣٤) [16] .

والأمثال الآتية تعرض « المسلّمات » بوضوح :

١٠ – « العصا من العصية » : (أبو عبيد ٦٠ أ والميداني ١ : ١٢ / ٣٠ [١ : ٣١٨/٨] وفرايتاج ١ : ١٧ / ٣٢ [١ : ٦٥٨ / ٢٠]) .

١١ – « التمرة إلى التمرة تمر » : (أبو عبيد ٨٠ أ والميداني ١ : ١١٩ / ١٤ وفرايتاج ١ : ٢٣٤ / ٧٥) .

١٢ – « إنما القرم من الأفيل » : (أبو عبيد ٦٠ أ والميداني ١ : ٢١ / ٤ [١ : ١٣ / ٢] وفرايتاج ١ : ٣٣ / ٧٨ [١ : ١٧ / ٣٢]) .

٢ – التعبير المثلي

يفترق « التعبير المثلي » عن المثل ، في أنه لا يعرض أخباراً معينة عن طريق حالة بعينها . ولكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة ، والعلاقات الانسانية ، في صورة يمكن أن تكون جزءاً من جملة . والتعبيرات المثلية . عبارات قائمة بذاتها (تشتمل على إتباع في بعض الأحيان) . وهي تثري التعبير وتوضحه ؛ بسبب ما فيها من بيان عظيم ، وهي مشهورة متداولة على العموم :

١ – « جاء تضب لثته (لثاته) على كذا وكذا » : (أبو عبيد ١٠١ أ والميداني ١ : ١٤٣ / ٢٣ وفرايتاج ١ : ٢٨٧ / ٢٩) .

٢ – « سواسية كأسنان الحمار » : (أبو عبيد ٥٢ أ والميداني ١ : ٢٩٠ / ١٠ وفرايتاج ١ : ٦٠٢ / ٩) .

٣ – « جاء فلان بما صأي وصمت » : (أبو عبيد ٧٩ أ والميداني ١ : ١٥٨ / ٢٤ وفرايتاج ١ : ٣١٩ / ١٤٢) .

٤ – « فلان لا يعوي ولا ينبح » : (أبو عبيد ٤٨ أ والميداني ٢ : ٢٠١ / ٢ وفرايتاج ٢ : ٦٣٦ / ١٥٨) .

٥ – « أفلت وانحص الذنَب » : (أبو عبيد ١٣٦ أ والميداني ٢ : ١٤ / ٢٧ وفرايتاج ٢ : ٢٠١ / ١٠) . [I7] .

٦ – « لا أفعل ذلك معزى الفزر » ، أي : حتى تجتمع معزى الفزر : (أبو عبيد ١٥٨ أ [٣٥ ب] والميداني ٢ : ٣٨ / ٧ وفرايتاج ٢ : ٤٨٣ / ٢٧٤) . والفزر معناه كذلك : النعاج ، أو الماعز القليلة .

٧ – « سكت ألفاً ونطق خلفاً » : (أبو عبيد ١٤ أ والميداني ١ : ٢٩٠ / ٢٤ وفرايتاج ١ : ٦٠٣ / ١٠) .

٨ — « إنباضٌ بغير توتير » : (أبو عبيد ٨٧ أ والميداني ٢ : ٢٤٧/ ١٦ وفرايتاج ٢ : ٧٦١/ ٤١) .

٩ — « جاؤوا قضّهم بقضيضهم » : (أبو عبيد ٥٢ ب والميداني ١ : ١٤٢/ ٥ وفرايتاج ١ : ٢٨٤/ ٢٠ وانظر أيضاً مجلة ZS [١٩٢٨] ٦/ ١١٩) .

ويندرج تحت « التعبير المثلي » كذلك ، المبالغة في التشبيه ، باستعمال صيغة « أفعل من » . وقد جمع منها حمزة (٣٣) في كتابه أكثر من ١٢٠٠ مثل . وهذا النوع عبارة عن شيئين — الأول منهما متغير . ولا يعرف إلا باستخدام المثل — يوضعان في عبارة تشبيهية ، باستخدام وصف ما في صيغة أفعل التفضيل . وبهذا التشبيه يكتسب الشيء الأول هذا الوصف بالمبالغة . في حين أن هذا الوصف في الثاني (وهو في العادة شيء محسوس) متناه (أو يزعم فيه كذلك) . وهذا التشبيه يوحي بالمبالغة ، بل وبالغرابة أحياناً ؛ لأنّ الوصف المختص بشيء ، لا يسمح بالتصاعد فيه مطلقاً(١) . ومن أمثلة هذا النوع :

١٠ — « أظلم من حية » : (أبو عبيد ١٥١ ب والميداني ١ : ٣٩١/ ١٨ [١ : ٤٢٩/ ٢٨] وفرايتاج ٢ : ٦٥/ ٢٠ [٢ : ١٥١/ ٢٢٥]) .

١١ — « أبصر من غراب » : (أبو عبيد ١٥١ ب والميداني ١ : ١٠٠/ ٢٣ وفرايتاج ١ : ٩٤/ ١٤٨) .

١٢ — « إنه لأجبن من صافر » : المقصود كل طائر يصفر . وقد ساق البكري هنا ، عن أبي عبيدة ، قصة عجيبة ، الصافر فيها رجل كانت له علاقة بامرأة متزوجة . (أبو عبيد ١٥٤ ب والميداني ١ : ١٦٣/ ٤ وفرايتاج ١ : ٣٢٦/ ١٥٨) . [18] .

---

(١) استعمال التفضيل الشكلي موجود كذلك في أمثال اليونان . انظر كتاب : — Leutsch Schneidewin, Corpus في أماكن متعددة ، وكذلك مقال « بلوخ » ص ١٨٧ وما بعدها .

٣ – الحكمة

تجمع « الحكمة » كل ما يتصل بالعادات ، والتقاليد[١] ، والتدبير ، والأقوال السائرة ، والعبارات النادرة . فهي تعبر عن خبرات الحياة – أو بعضها على الأقل – مباشرة في صيغة تجريدية . وإنه ليس من قبيل الصدفة ، أن ينسب أمثال هذا النوع ، إلى الحكماء والفلاسفة ، الذين وهبوا المقدرة على التعبير التجريدي ، بينما هي من الأمثال أو التعبيرات المثلية ، التي لا يعرف قائلها . ولم يفعل هؤلاء الحكماء أكثر من أن يضفوا على المثل معنى مجرّداً ، ويحوّروا محتواه ، باستعمال كلمات عامة فلسفية[٢] ، ويحولوا النثر إلى نظم ذي إيقاع وقافية. ولهذه الأمثال مقابل حرفي ،

---

(١) انظر كتاب « أيسفلد » : Maschal ص ٢٣ هامش ١ ؛ إذ يقول : « أحسن مقابل لكلمة משל هي الكلمة اليونانية : gnōmē غير أنها لا توجد بهذا المعنى في الترجمة السبعينية » .

(٢) والأمر كذلك في كتاب « الأمثال » من كتب العهد القديم ، وكتاب : Jesus Sirach انظر كتاب « أيسفلد » : Maschal ص ٤٧ ، كما أنه ليس من المستبعد ، أن تكون هذه الحكمة أو تلك ، من حكم « العهد القديم » ، قد شاعت بين العرب ، عن طريق اليهود والمسيحيين الذين كانوا يقطنون الجزيرة العربية (كيهود يثرب مثلاً) . انظر كتاب « بلوخ » ص ١٨٩ ؛ ١٩٨ ؛ ٢١٠ ؛ ٢١٣ ؛ ٢٢٣ وما بعدها ، ومقالة « بارت » Barth بعنوان : Arabische Parallelen zu den Proverbien في المجلة التذكارية لعيد ميلاد « هوفمان » D. Hoffmann السبعين (برلين ١٩١٤) ص ٣٨ – ٤٥ . وبالنسبة للحكم الشرقية القديمة ، التي لا نعالجها هنا ، يمكن الإشارة إلى الكتب الآتية ، الغنية بذكر المراجع ، وهي : O. Eissfeldt, Einleitung in das alte Testament الطبعة الثالثة (توبنجن ١٩٦٤) ص ١٠٩ وما بعدها وصفحة ٢٠٣ وفي المقال Weisheitsdichtung في : Die Religion in Geschichte und Gegenwart الطبعة الثالثة (١٩٥٧ – ١٩٦٥) ٦ / ١٥٧٤ – ١٥٨٢ ؛ ٧ / ١٠٦٨ وكذلك « بلوخ » ص١٨١ هوامش ٢ و ٣ و ٤ ؛ ص ١٨٩ ؛ ١٩٨ ؛ ٢١١ وما بعدها . وكذلك H. H. Schmid , Wesen und Geschichte der Weisheit, eine Untersuchung zur altorientalischen und israelitischen Weisheitsliteratur, Berlin 1966.

في كثير من الأحيان . في أمثال الشعوب الأوروبية (انظر فيما يلي ص 26 ؛ 39) :

١ — « السر أمانة » : (أبو عبيد ١٦ أ والميداني ١ : ٢٩٢ / ٤ وفرايتاج ١ : ٦٠٦ / ١٦) .

٢ — « العدة عطية » : (أبو عبيد ٢٤ أ والميداني ١ : ٤١٥ / ١٦ وفرايتاج ٢ : ١١٩ / ١١٦) .

٣ — « شاهد البغض اللحظ » : (أبو عبيد ١٤٩ ب والميداني ١ : ٣١٨ / ١٧ وفرايتاج ١ : ٦٥٩ / ٢٢) .

٤ — « إن الكذوب قد يصدق » : (أبو عبيد ١٢ أ والميداني ١ : ١٤ / ٧ وفرايتاج ١ : ١٨ / ٣٣) .

٥ — « شرّ ما نال امرؤٌ ما لم ينل » : (أبو عبيد ١٠٠ أ والميداني ١ : ٣١٦ / ٤ وفرايتاج ١ : ٦٥٤ / ٦)[١] .

٦ — « دع الكذب حيث ترى أنه ينفعك » : (أبو عبيد ٩ ب والميداني ١ : ٢٣٨ / ٢ وفرايتاج ١ : ٤٨٦ / ٤٩) .

٧ — « خذ ما طفّ لك » : (أبو عبيد ١٠٠ ب والميداني ١ : ٢٠٥ / ٤ وفرايتاج ١ : ٤٢٢ / ٦) . **[19]** .

٨ — « عارِكْ بجدٍّ أو دَعْ » : (أبو عبيد ٨٠ ب والميداني [غير موجود] وفرايتاج ٣ : ٣٣١ / ١٩٩٨) .

٩ — « إياك أن يضرب لسانك عنقك » : (أبو عبيد ٦ ب والميداني ١ : ٤٥ / ١٠ وفرايتاج ١ : ٨٢ / ٢١٨) وانظر كذلك : A. Fischer, Islamica (1932) 5, 222 ; ZDMG (1940) 94, 313 ff. .

١٠ — « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » : (أبو عبيد ٥٨ أ والميداني ٢ : ٢٤٢ / ٢٧ وفرايتاج ٢ : ٧٥٠ / ١٤) .

---

(١) أنظر لهذه الأمثال مقال « بلوخ » ص ١٨٣ وما بعدها .

١١ – « ربّ قول أشد من صَوْلٍ » : (أبو عبيد ٦ ب والميداني ١ : ٢٥٥ / ٣ وفرايتاج ١ : ٥٢٥ / ١٩) .

١٢ – « معاداة العاقل خير من مصادقة الأحمق » : (أبو عبيد ٤٨ ب والميداني [غير موجود] وفرايتاج [غير موجود] . وتوجد هذه الحكمة كذلك . في خرافات « إيسوب » الجديدة ، في « قصة الرجل والدب » .

٤ ـ العبارة التقليدية

توجد العبارة التقليدية ، في الدعاء واللعن ، وفي الخطاب والتحية ، وفي الصلاة وما أشبه ذلك . ويقابلنا من هذا النوع الكثير في كتب الأمثال ، وإن لم تكن في الأصل من الأمثال[١] . ويقدم لها أبو عبيد عموماً بقوله : « من دعائهم » . وفي النادر (مثلاً : ك ٢٨ أ، ٣٥ أ) بقوله: « من أمثالهم في الدعاء»[٢] . وعندما نقل كتابه في مؤلفات العلماء ، ترك هذا الفصل ، وسلكت هذه العبارات مع الأمثال ، في مسلك واحد ، دون ملاحظة ما بينهما من فروق :

١ ـ « رماه بأقحاف رأسه » : (أبو عبيد ٢٦ أ والميداني ١ : ٢٥٢ / ١٠ وفرايتاج ١ : ٥١٩ / ٣) .

٢ ـ « بلغ الله بك أكلأ العمر » : (أبو عبيد ٢٢ ب والميداني ١ : ٩٦ / ١٣ وفرايتاج ١ : ١٨٧ / ١٣٦) .

ويقال لمن تزوج حديثاً :

٣ ـ « على بدء الخير واليُمن » : (أبو عبيد ٢٣ ب والميداني ١ : ٤١٧ / ٢٤ وفرايتاج ٢ : ١٢٥ / ١٣٨) . [20] .

٤ ـ « بالرِّفاء والبنين » : (أبو عبيد ٢٣ ب والميداني ١ : ٨٧ / ١٧ وفرايتاج ١ : ١٧٠ / ٦٨) .

* * *

(١) يرى « إيسفلد » (Maschal S. 46 Anm. 2) أن عبارات التبريك الواردة في العهد القديم ، مثل ما في سفر التكوين ٤٨ / ٢٠ لا تعد داخلة في مفهوم كلمة משל .

(٢) ورد عن اللغويين العرب أنهم ألفوا كتباً في الدعاء ، وإن لم تصل إلينا ، مثل كتاب ابن السكيت (انظر فيما يلي ص 102 رقم ١٨) ، وانظر كذلك فهرسة ابن خير ص ٢٤٧

[أمثال القرآن والحديث]

في القرآن الكريم ، كتاب المسلمين المقدس ، وكذلك في تراث الحديث ، الكثير من التعبيرات التصويرية والتجريدية ، والتشبيهات التركيبية ، وما شابه ذلك ، ويطلق عليها اسم الأمثال أيضاً (انظر : « بلوخ » ص ١٩٨ ؛ ٢٠٢ ، ٢١٠ ؛ ٢١٢ وما بعدها ، و « بلاشير » ص ٥٤ هامش ٣) . وقد عالج « بول » F. Buhl أمثال القرآن الكريم ، في مقال قصير ، بعنوان « عن التشبيه والتمثيل في القرآن الكريم » Über Vergleichungen und Gleichnisse im Qur'an (Acta Orientalia) ١٩٢٤ ج ٢ / ١ ـ ١١ غير أنه لم يتعرض لنظريات المفسرين والبلاغيين[١] . وقد جمع العرب أمثال القرآن والحديث في مؤلفات ؛ فمن ذلك :

١ ـ الجنيد بن محمد بن الجنيد القواريري (توفي ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م : GALS I 354) كتاب أمثال القرآن : الفهرست ١٨٦

٢ ـ نفطويه (٢٩) : كتاب أمثال القرآن : ياقوت ١ : ٣١٥ / ١٤

٣ ـ محمد بن الحسين بن موسى السلمي (توفي ٤١٢ هـ / ١٠٢١م : GAL I 218) : كتاب أمثال القرآن : حاجي خليفة ١ / ١٥٠

٤ ـ الحسن بن الفضل : كتاب الأمثال الكامنة في القرآن : فهرسة ابن خير ٧٥

٥ ـ الحسن بن عبد الرحمن بن اسحاق القضاعي : كتاب الأمثال الكامنة في القرآن : فهرسة ابن خير ٧٥

٦ ـ أحمد بن عبدالله الكوزكناني : رسالة في أمثال القرآن ، مع شرح :

---

(١) انظر أيضاً : « المثل ـ المثل في القرآن الكريم » لمنير القاضي ، في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٦٠) ٧ / ٣ ـ ٣٥ وكذلك « أمثال القرآن » ، للأستاذ علي أصغر حكمت ، بالفارسية ، طهران ١٩٥٥

روضات الأمثال (انظر : GALS II 984, 9) ، طبع بفارس طبعة حجر سنة ١٣٢٤ هـ .

٧ — الحسن بن عبد الرحمن بن خلاّد الرامهرمزي (حوالي ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) : كتاب أمثال الحديث (GALS I 274, 2) : الفهرست ١٥٥ وياقوت ٣ : ١٤٠ / ٢ وفهرسة ابن خير ١٨٠[١]

٨ — علي بن محمد الماوردي (توفي ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) : كتاب الأمثال والحكم GAL I 483, 7 (أحاديث وحكم وأشعار) = كتاب أمثال القرآن : حاجي خليفة ١ / ١٥٠ (؟) انظر كتاب «إنجر» M. Enger بعنوان : De vita et scriptis Maverdii, بون ١٨٥١ م .

٩ — ابن دريد (انظر فيما يلي ص 96) : كتاب المجتنى (أحاديث الرسول وصحابته . وأقوال سقراط . وأفلاطون ، وأرسطو ، وبزرجمهر ، وغيرهم من الفلاسفة والحكماء، وأبيات سائرة) GAL I 114 وهو مطبوع انظر مقالة «روزنتال» F. Rosenthal بعنوان Sayings of the Ancients from Ibn Durayd's Kitâb al-Mujtanâ في مجلة Orientalia (١٩٥٨) ٢٧ / ٢٩ — ٥٤ ؛ ١٥٠ — ١٨٣ . ويذكر أبو الحسن البيهقي في كتابه : «غرر الأمثال ودرر الأقوال» (الورقة ٩٦ ب ؛ ١٣٢ أ ؛ ١٦٦ ب) نصاً عن أمثال ابن دريد . وهو يعني بذلك كتابه المجتنى . انظر مقالي عن البيهقي في مجلة Der Islam (١٩٦٤) ٣٩ / ٢٣٢

١٠ — عبدالله بن محمد بن جعفر (توفي ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م) : كتاب الأمثال (أمثال الرسول) GALS I 347, 3 .

١١ — محمد بن الطاهر الشريف الرضي (توفي ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) : كتاب المجازات النبوية GALS I 132, 2 وهو مطبوع .

---

(١) وقد طبع الكتاب ، بتحقيق أمة الكريم القرشية — حيدر آباد (باكستان) ١٩٦٨ وهي في الأصل رسالة دكتوراه من جامعة بون ١٩٥٩

١٢ — القضاعي (توفي ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م) : شهاب الأخبار ، في الحكم والأمثال والآداب، المروية عن الرسول المختار GAL I 419 ; S I 584 . وهو مطبوع وبعض ما فيه من الأمثال يوجد في مجمع الأمثال للميداني .

١٣ — الحسين بن محمد بن مودود الحراني : كتاب الأمثال السائرة ، التي رويت عن النبي وعن غيره : فهرسة ابن خير ١٧٦ وانظر كذلك : W. Ahlwardt, Verzeichniss رقم ٨٦٥١ / ٣ والذريعة ٢ / ٣٤٧ وفؤاد سزگين GAS ١ / ١٧٦ : ٢٠١ : ٦٥٦

ولسنا في حاجة إلى معالجة كتب الأمثال هذه هنا ؛ لأنها لا ترد في مجاميع الأمثال الدنيوية ، التي نتحدث عنها إلا نادراً . هذا إلى أن « جولدتسيهر » I. Goldziher قد أشار في كتابه « دراسات محمدية » Muhammedanische Studien (٢ / ٣٩٨ هامش ٢) [21] أنه لا يوجد حدّ فاصل بين « المثل » و « الحديث » في كثير من الأحيان . وعلى هذا يمكن العثور على هذا المثل أو ذاك في كتب الحديث ، والعكس بالعكس . مثل : « شرّ الرِّعاء الحُطَمة » أبو عبيد ١٢٨ ب والميداني ١ : ٣١٩ / ٢٦ وفرايتاج ١ : ٦٦٢ / ٣٣ والنهاية لابن الأثير ١ / ٢٣٧ (١) — ومما لا شك فيه أن أمثال القرآن والحديث الذائعة ، كانت لها في الاستعمال اليومي ، عند الشرقيين ، نفس الوظيفة التي تؤديها الأمثال الدنيوية، كما حدث مثل ذلك لأمثال الكتاب المقدس في عصره .

* * *

---

(١) انظر كذلك : أبو عبيد ك ١١٤ ب والميداني ١ : ٩٤ / ١ وفرايتاج ١ : ١٨٢ / ١١٦ = وڤنسنك ١/٢٠١ أ وكذلك : أبو عبيد ك ١١٤ ب والميداني ١ : ٢٤/١٨٤ وفرايتاج ١ : ٣٧٤ / ٩٦ = وڤنسنك ١/٨٠٤ أ وعلى العكس من ذلك، لم يذكر ما يأتي على أنه من الحديث إلا أبو عبيد : أبو عبيد ك ١٠٤ أ والميداني ١ : ٣٥٨ / ٤ وفرايتاج ١ : ٧٣٥ / ٧٧ وانظر كذلك فيما يلي ص 80 .

[أمثال الشعراء والفلاسفة وغيرهم]

ويحتوي الشعر كذلك على مجموعة من الأمثال المختلفة . كما هو الحال في معلقة زهير (أهلورت ق ١٦ ص ٩٤)[١] ، وفي قصيدة للصلتان العبدي (انظر معجم الشعراء ، للمرزباني ، نشر عبد الستار فراج ص ٤٩ / ١١) . وقد ذم ابن رشيق في كتابه العمدة (١ / ٣٠١) كلاً من صالح بن عبد القدوس[٢] ، وأبي العتاهية[٣] ؛ لكثرة الحكم والأمثال في أشعارهما (Rescher, Abriss 2, 7) . أما الأمثال (الحكم التصويرية . انظر فيما مضى ص13) التي وردت في ديوان المتنبي ، الشاعر المشهور . فقد جمعها في القرن الرابع الهجري ، الطالقاني (GAL I 88 ; 136 ; S I 141) . وقد نشر هذا الكتاب « امتياز علي عرشي » ، في مجلة « ثقافة الهند » : Thaqāfatu'L-Hind, A Quarterly Organ of India Council for Cultural Relations ٤ (١٩٥٣) ٤ / ٣٢ — ٤٨ (المقدمة) ؛ ٥ (١٩٥٤) ١ / ١٤ — ٤٤ (النص) ؛ ٥ (١٩٥٤) ٢ لشخص آخر ؛ ٥ (١٩٥٤) ٣ / ١٤ — ٣٦ للثعالبي والعكبري وابن حجة . وقد طبعت أمثال المتنبي ، بعنوان : « أمثال المتنبي » ؛ جمعها الوزير إسماعيل بن عباد [الطالقاني] المشهور بالصاحب لسلطانه فخر الدولة بن بويه — شرحها وضبط ألفاظها وعلق عليها زهدي يكن — بيروت بدون تاريخ[٤]. كما استخرج الإربلي (توفي ٦٧٧ هـ /

---

(١) انظر كتاب « بول » Frants Buhl بعنوان : Das Leben Muhammeds (ليبزج ١٩٣٠) ص ٥٨ وما بعدها . هذا ويسمى الشاعر « كعب بن سعد الغنوي » بكعب الأمثال ؛ لكثرة ما في شعره من الأمثال . انظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٢٨ / ١٨

(٢) انظر كذلك : ! GALS I 111, 7

(٣) انظر « الأرجوزة ذات الأمثال » في ديوانه (دمشق ١٩٦٥) ص ٤٤٤ — ٤٦٦

(٤) ونشرها كذلك الشيخ محمد حسن آل ياسين ، في سلسلة نفائس المخطوطات ، رقم ٤ بعنوان : « الأمثال السائرة من شعر المتنبي » ، مطبعة المعارف — بغداد ١٩٦٥ [المترجم] .

١٢٧٨ م) أمثال الشريف الرضي من ديوانه : GALS I 132 .

أما الأبيات الدائرة على ألسنة الناس. فقد جمعت في مؤلفات ، تحت عنوان : الأبيات السائرة ، مثل :

١ – عينية ابن المنهال : فلوجل Flügel ٥٣ والفهرست ٤٨ ؛ ١٠٨ (ويذكر كذلك باسم : الأمثال السائرة ، هنا وفي إنباه الرواة ، للقفطي (المخطوط) ٤ / ٤٤٨) .

٢ – أبو العميثل عبدالله بن خالد (توفي ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م : GALS I 195) فلوجل ٥٥ والفهرست ٤٩

٣ – السكري (انظر فيما يلي ص 112) : فلوجل ٨٩ والفهرست ٧٨ وانظر إنباه الرواة ١ / ٢٩١ – ٢٩٣ وحاجي خليفة ١ / ٤٧

٤ – ثعلب (٢٨) GALS I 182, 10 (مفقود) .

٥ – حمزة (٣٣) : كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر ، وهو موجود . انظر : Mittwoch 132 ; GAL I 152, 7 وحاجي خليفة ١ / ١٥٠ والفهرست ١٣٩[1]

أما الأقوال والوصايا ، التي تنسب إلى الأنبياء والفلاسفة وغيرهم ، من ذوي المكانة كعلي بن أبي طالب[2] . مثلا ، فقد جمعت كذلك تحت عنوان : « الأمثال » أحياناً . وفي هذه النقطة ، يجدر الإشارة إلى رسالة الدكتوراه ، التي وضعها في ميونخ « ميركلي » Karl Merkle بعنوان : Die Sittensprüche der Philosophen, Kitâb Adâb al-Falâsifa, von Honein ibn Isḥâq in der Überarbeitung des Muḥammed ibn Alī al-Anṣârî, Leipzig 1921.

ويزاد على ما عالجه «ميركلي » في هذه الرسالة الكتاب التالي :

كتاب الفريدة في الأمثال والآداب ، لشمس المعالي قابوس بن وُشْمْجير

---

(١) وسيظهر بتحقيقنا قريباً إن شاء الله تعالى [المترجم] .

(٢) انظر : GALS I 75, 3 ودائرة المعارف الاسلامية (مادة علي بن أبي طالب) و « ميركلي » ص ٢٩ وأهاورت رقم ٨٤٢٢ / ٤ ؛ ٨٦٦١ ويماثل ذلك ٨٦٥٤ وما بعدها .

(توفي سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م : GALS I 154) ؛ إذ يحتوي هذا الكتاب [22] في بدايته ، على أقوال لبعض المشاهير ، مثل : أبقراط ، وأفلاطون ، وأنو شروان ، ومعاوية . ومن هذا الكتاب الصغير (يحتوى على عشرين ورقة) مخطوطة في مكتبة أياصوفيا رقم ٣٩٩٤ ، وصفها من قبل « ريشر » O. Rescher وصفاً موجزاً ، في مجلة WZKM ٢٦ (١٩١٢) ٧٠ / ١١

ويبدو أن هذا الكتاب ، هو أصل كتاب علي بن محمد الصاغاني الأهوازي (انظر حاجي خليفة ٢ : ٢١١ / ١١) : الفرائد والقلائد ؛ لأن بداية الكتاب وخاتمته ، ومواضع متفرقة منه ، تتفق (حسبما في مخطوطة لالي ١٨٨٣ المكونة من ٥٢ ورقة) حرفياً مع كتاب « الفريدة » ، لابن وشمجير ، المذكور آنفاً . غير أن طبعة كتاب الأهوازي ، على هامش « نثر النظم » ، للثعالبي — القاهرة ١٣١٧ هـ (ص ٢ — ١٢٠) بها خاتمة أخرى . وقد أشار « ريشر » O. Rescher إلى الاختلاف الشديد بين روايات هذا الكتاب[1] ، في مجلة : MSOS (١٩١٨) ٢١ / ١٣٤ وما بعدها . ومجلة : ZS (١٩٢٤) ٣ / ٧٨ وما بعدها . وانظر بالنسبة إلى مخطوطة المكتبة العمومية في (قسطامونى) بتركيا ، مجلة : Oriens (١٩٥٢) ٥ / ٣٣ . وهذه المخطوطة تتفق بدايتها مع مخطوطة برلين (أهلورت ٨٧٠٨ وما بعدها) ، ومطبوعة القاهرة ١٣٢٧ هـ ، وهي مكتوبة في القرن الرابع الهجري .

---

(١) ينسب هذا الكتاب « الفرائد والقلائد » خطأ ، إلى الثعالبي المعروف (توفي ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م) انظر مقالة « ريشر » في مجلة MSOS(١٩١٨) ٢١ / ١٣٤ وبروكلمان: GAL I 339, Nr. 20; SI 501, Nr. 21 ؛ وفي موضع آخر GAL I 429 — حيث ذكر أن الثعلبي هو مؤلف الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة — قال بروكلمان : لعله الثعالبي !؟ ويشير البيهقي ، في كتابه : « غرر الأمثال ودرر الأقوال » إلى أمثال الثعالبي ، فهل يعني بذلك الدرة الفاخرة ؟ انظر مقالتي عن البيهقي ، في مجلة : Der Islam (١٩٦٤) ٣٢ / ٢٣٢ . وقد اقتبس الغزالي في كتابه : نصيحة الملوك (طهران ١٣١٥ هـ / ١٣١٧ هـ) موضعاً (ص ٨٨) من كتاب الفرائد والقلائد لمؤلفنا أبي الحسن الأهوازي (توفي حوالي ٣٣٠ هـ / ٩٤١م : GAL I 94; SI 153 وخطأ في GALS I 720). وانظر كذلك مقالة « ماير » F. Meier في مجلة : ZDMG (١٩٣٩) ٩٣ / ٣٩٦

وانظر كذلك مقالة « پليسنر » M. Plessner في مجلة : ZS (١٩٢٤) ٣ / ٢٥٥ — وتوجد بعض أقوال الفلاسفة كذلك . في كتاب « تتمة صوان الحكمة » ، للبيهقي (انظر مقالة « كراوزه » M. Krause في مجلة : Der Islam (١٩٣٧) ٢٤ / ٩٠ — ٩٢) . — وانظر بالنسبة لحكم الفيلسوف اليوناني Menander كتاب « أولمان » M. Ullmann بعنوان : Die arabische Überlieferung der sogenannten Menandersentenzen. (ڤيسبادن ١٩٦١) . ونقد هذا الكتاب بقلم « پليسنر » في مجلة : Der Islam (١٩٦٤) ٣٩ / ٢٨٤ — ٢٩٣ ورد المؤلف في هذه المجلة كذلك (١٩٦٦) ٤٢ / ٧٩— ٨٨ وكذلك نقد « روزنتال » F. Rosenthal للكتاب نفسه . في مجلة : Orientalia (١٩٦٣) ٣٢ / ٣٦٤ — ٣٦٧ — وانظر كذلك نشرة عبد الرحمن بدوي لكتاب « الحكمة الخالدة » ، لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه (توفي ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م : GAL I 418 ; S I 583) القاهرة ١٩٥٢ . وملاحظات « هيننج » W. B. Henning التي كتبها بعنوان : Eine arabische Version mittelpersischer Weisheitsschriften في مجلة : ZDMG (١٩٥٦) ١٠٦ / ٧٣ — ٧٧ (ترجمها إلى الانجليزية M. S. Khan في مجلة : Islamic Culture [١٩٦١] ٣٥ / ٢٣٨ — ٢٤٣) ، وملاحظات « آربري » A. J. Arberry : جاودان خرد ، في مجلة : JSST (١٩٦٣) ٨ / ١٤٥ — ١٥٨ بناء على مخطوطتين في اكسفورد ، وتشستربيتي . بانجلترا — وانظر كذلك نشرة عبد الرحمن بدوي ، لكتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » . لأبي الوفاء المبشر ابن فاتك (مدريد ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) . ومقالة « روزنتال » في مجلة : JAOS (١٩٦٣) ٨٣ / ٤٥٦ وما بعدها . وله كذلك : Das Fortleben der Antike im Islam, Zürich — Stuttgart 1965 (Bibliothek des Morgenlandes) .

ونشير هنا أخيراً ، إلى أن الأمثال العربية ، تقابلنا في كل كتاب من كتب التراث العربي : في كتب التاريخ ، والفقة ، والنحو ، والمعاجم ، والطبائع ، والأدب ، والموسوعات ، وكتب الفلسفة والمتكلمين . ولم تلعب الأمثال دوراً . في حياة أي شعب من الشعوب ، كما هو الحال عند العرب ؛ لأن العرب لم يبدءوا فحسب منذ وقت مبكر ، في جمع أمثالهم وحكمهم ... الخ ، بل زينوا بها آدابهم الغزيرة ، بحيث بقيت تلك الأمثال والحكم ... الخ حية إلى يومنا هذا .

عمر الأمثال

تنقسم الأمثال العربية ، بحسب أعمارها ، إلى ثلاثة أقسام :

١ – الأمثال القديمة .

٢ – الأمثال الجديدة ، أو الأمثال المولدة[١] ، وهي التي جمعت وأضيفت إلى الأمثال القديمة ، في مجموعات الأمثال ، منذ القرن الرابع الهجري . وهذه الأمثال التي زاحمت الأمثال القديمة ، كثيراً فيما بعد ، جمعها الميداني (٤١) في كتابه : « مجمع الأمثال » ، وأفردها في نهاية كل فصل من فصول كتابه .

٣ – الأمثال الحديثة ، وهي التي جمعها الأوروبيون ، قبل غيرهم ، في القرن التاسع عشر ، والقرن العشرين [23] من سوريا ، وفلسطين ، ومصر ، وغيرها من الدول العربية ، ونشروها . ونشير بالنسبة إلى هذه الأمثال الحديثة ، التي لا تعنينا هنا ، إلى المؤلفات التالية :

سعيد عبود ؛ M. Thilo ; G. Kampffmeyer : « ٥٠٠٠ مثل عربي من فلسطين » 5000 Arabische Sprichwörter aus Palästina (Text, Glossar, Übersetzung) برلين ١٩٣٦ – ١٩٣٧

إنو ليتمان : Enno Littmann, Morgenländische Sprachweisheit, Arabische Sprichwörter und Rätsel, Leipzig 1937 (وفي هذا الكتاب إشارة إلى مراجع أخرى) .

بونزر : W. Bonser, Proverb Literature (ص ٣٥٥ وما بعدها) .

---

(١) انظر قاموس « لين » Lane مادة (ولد) ص ٢٦٩٧ والمقدمة ص ٩

تشارلس : Charles A. Ferguson and John M. Echols, Critical Bibliography of Spoken Arabic Proverb Literature في مجلة : Journal of American Folklore. (١٩٥٢) ٦٥ رقم ٢٥٥ ص ٦٧ — ٨٤[١] .

والأمثال القديمة التي تشغلنا هنا على الأخص . هي أقدم ما نعرفه من الأمثال العربية . وهي تبدأ بالعصر الجاهلي . وتمتد حتى بداية العصر العباسي الأول . ونحن لا نعرف من جماع الأمثال شيئاً محدّداً . عن عمر هذه الأمثال ، فأبو عبيد يبدأ كتابه (كما عرفنا من قبل ص 9) بقوله : « وهي حكمة العرب في الجاهلية » .

ونحن نعرف أنه في نهاية العصر الجاهلي . دونت بعض الأمثال في صحيفة[٢] . وأن شعراء ذلك العصر حشوا قصائدهم بالأمثال . وأن النبي [ﷺ] كان ينسب هذه الأمثال إلى لقمان الحكيم[٣] . كما نعرف أن هناك ثلاثة

---

(١) انظر مقالة : S, D, Goitein, The Origin and Historical Significance of the Present-day Arabic Proverbs في مجلة : Islamic Culture (١٩٥٢) ٢٦ / ١٦٩ — ١٧٩ وفيه إشارة إلى مراجع أخرى ، وعلى الأخص يشير إلى كتاب : « حدائق الأمثال العامية » لرفيق ، الذي يطبع في القاهرة .

(٢) انظر كتاب « جولدتسيهر » : Muhammedanische Studien ٢ / ٢٠٤ وما بعدها ، وكذلك كتاب « نولدكه - شفالي » : Geschichte des Qorāns (ليبزج ١٩٠٩) ١ / ١١ و« بروكلمان » GAL I 24 وكتاب « بول » : Das Leben Muhammeds (ليبزج ١٩٣٠) ص٥٤ هامش١١٥ ؛ ٥٨ وكذلك مقال « بلوخ » ص ٢٢٢ ويذكر «فون كريمر » Von Kremer في كتابه : Culturgeschichte des Orients unter den Chalifen [ڤينا ١٨٧٧] ٢ / ٤٢١ وما بعدها) : أن الجزء التاسع من كتاب « الإكليل » للهمداني يحتوي على أمثال الحميريين ، وحكمهم ، باللغة الحميرية .

(٣) انظر كتاب «هوروفيتس » J. Horovitz بعنوان : « بحوث قرآنية » Koranische Untersuchungen برلين ١٩٢٦ ص ١٣٥ (في ملحق مجلة : Der Islam رقم ٤) . وانظر مقالة « بلوخ » ص ٢١٠ ؛ ٢٢٠ وما بعدهما . وتعزو الروايات المتأخرة . إلى لقمان . شيئاً من التراث العالمي . في الأمثال ؛ مثل أقوال أحيقار . انظر دائرة المعارف الاسلامية [الطبعة الألمانية] ٣ / ٤٧٠ أ مادة (مثل) ؛ ٣ / ٤٠ مادة (لقمان) . وانظر كذلك مجلة : ZDMG =

كتب ألفت في الأمثال ، في العصر الأموي (انظر فيما يلي ص 29 وما بعدها) ، غير أن هذه الكتب لم تذكر ، لا هي ولا الصحائف ، في أقدم كتب الأمثال ، التي وصلت إلينا من العصر العباسي. وهذه الكتب المدونة حوالي سنة ٨٠٠ م، والتي ضمنها أبو عبيد كتابه ، عبارة عن مدونات اللغويين ، من البصريين والكوفيين . وهؤلاء العلماء– وأغلبهم شيوخ أبي عبيد – قد سمعوا، ومعهم أبو عبيد[24]، هذه الأمثال تقال في كل مكان . فلم يكونوا في حاجة إلى الذهاب إلى الصحراء . لجمع الأمثال . أو سماع أيام العرب (انظر كذلك : Caskel, Aiyām S. 84) . ولا شك أنه في مجتمعات المدن ، وطبقاتها في العراق ، وعلى الأخص في الكوفة والبصرة، تكونت الصياغة النهائية، لمعظم الأمثال التي وصلت إلينا، إن لم تكن قد نشأت فيها أصول هذه الأمثال . وكان أول من كرر الإشارة إلى أن هذا المثل أو ذاك ، لا يستعمل إلا في مكة ، أو المدينة ، أو دمشق ، أو غيرها ، هو حمزة الإصفهاني (٣٣) من علماء القرن الرابع الهجري ، في حين أن أبا عبيد لم يشر إلى مثل هذا ، إلا في موضع واحد من كتابه (لـ ٢٢٩ أ) . غير أن البصرة والكوفة أسستا في عهد الخليفة الثاني ، فليس لهما تاريخ سابق . وكانت الطبقات الاجتماعية المختلفة ، متمثلة في سكانهما المتناثرين ، أو الملتفين حول قبائلهم القديمة أحياناً[١] ، وتوحّد الجميع برباط اللغة العربية ، في مجتمع واحد ، هو مجتمع الكوفة والبصرة .

ومما لا شك فيه أن البدو الهابطين على العراق ، في أعوام الفتوحات العربية الأولى الكبرى ، جاؤوا معهم بأمثال ترجع إلى ما قبل الإسلام ، غير أن المثل يُحرَّف بسهولة، على ألسنة الشعوب، كما يحدث لكل العادات اللغوية الشعبية. وعندما تعتمد الذاكرة على الشعر ، تمتد حياة المثل[٢] ، كما يظهر ذلك في تلك الأمثال ،

= (١٨٩٤) ٤٨ / ٦٧١ – ٦٧٥ . وقد ذكرت « مجلة لقمان » في نص لابن اسحاق (انظر سيرة ابن هشام ص ٢٨٥ / ٣) . كما نشر « أنيس فريحة » قصة أحيقار وحكمه ، في بيروت ١٩٦٢ بعنوان : « أحيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم » .

(١) انظر كتاب « فُك » J. Fück : « العربية » Arabiya, Untersuchungen zur arabischen Sprach-und Stilgeschichte (برلين ١٩٥٠) ص ٤ وما بعدها .

(٢) انظر كذلك كتاب « فرايتاج » : Arabum Proverbia ٣ : ٢ / ٦٧ وانظر أيضاً كتاب=

التي تحفظ لها أبياتاً لبعض شعراء الجاهلية. غير أن معظم الأمثال التي وصلت إلينا، نشأت في الإسلام ؛ لأن التغيرات الاجتماعية التي جاء بها الإسلام ، أثرت ولا شك على الأشعار الشعبية العربية ، ووصل بذلك تأثيرها إلى الأمثال ، غير أن المضمون الانساني العام ، لم يتغير بالطبع ؛ فالخير والشر ، والسعادة والشقاء ، والفضيلة والرذيلة ، أمور تعرفها شعوب هذه الأرض ، في كل وقت . أما شكل التعبير كالمجاز مثلاً ، فإنه على العكس من ذلك يتأثر على الأخص بالتيارات الاجتماعية ؛ [25] فإن عمل كل طبقة اجتماعية ، وظروف حياتها ، كل ذلك يؤثر على اختيار مادة التعبير المجازي ، كما يؤثر على العادات والتقاليد ، التي يعبر عنها المثل . فإذا تغيرت الظروف الاجتماعية ، لمجتمع ما ، كما لو تحول البدو المرنون على القتال مثلاً ، إلى مدنيين وملاك أراضٍ — فإن التعبيرات اللغوية المجازية ، تتغير هي الأخرى بالطبع ، كما يظهر ذلك في الأمثال .

ولا شك أن التغيرات الاجتماعية ، التي حدثت على مدى التاريخ الإسلامي ، كانت كذلك سبباً في أن الأمثال القديمة ، لم تعد في وقت مبكر ، رائجة في أوساط الشعب ؛ فخسرت بذلك عنصرها الجوهري . وهذه الحقيقة لم تستطع كتب الأمثال القديمة المتعددة ، حتى عصر الميداني ، أن تقف في طريقها ؛ فالأمثال المولدة التي جمعها حمزة (٣٣) والعسكري (٣٦) والميداني (٤١) كانت تزداد يوماً بعد الآخر ، إلى درجة أن البكري ، في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) يشكو من أن الأمثال ، التي جمعها أبو عبيد ، ليست مستعملة (انظر فيما يلي ص 93 وما بعدها) . ولا تزال هذه القضية متصلة ، إلى وقتنا هذا ، فالأمثال التي جمعت في القرنين التاسع عشر والعشرين ، لا تشبه في شكلها الأمثال القديمة ،

= « سنجر » Singer بعنوان : الأمثال Sprichwörter ١ / ٣ وأخيراً مقالة « بلوخ » ص ٢٢٤ . ويشير إلى هذا المعنى قول أبي تمام (ديوانه :[القاهرة ١٩٦٤] ١ / ٤٢٢وشرح الحماسة للتبريزي — نشر فرايتاج ص ٢ / ١) :

وتندّ عندهم العلى إلا عُلىً ... جُعلت لها مِرر القصيد قيودا

وانظر كذلك مقالتي : Gelehrte und Gelehrsamkeit im Reiche der Chalifen في (المجلة التذكارية للأستاذ Paul Kirn) برلين ١٩٦١ ص ٦٥

إلا في النادر . ويفضل العامة اليوم استعمال الأمثال الدارجة في لهجاتهم . أما المتعلم ، فإنه يعرف بالطبع كثيراً من الأمثال القديمة ، كما يشهد بذلك العارفون بالشرق الحاضر .

وتعزو الروايات تأليف الأمثال . إلى بعض الشخصيات المختلفة ، ونعني بذلك الأمثال بمعناها الضيق « الحكم » (انظر فيما مضى ص 18) ، التي يفتقر قائلوها إلى السمة المميزة للتعبير المجازي . فإلى جانب شخصية « لقمان » ، التي نسب إليها الكثير (انظر فيما مضى ص 23) توجد شخصيات تاريخية معروفة ، مثل « أكثم بن صيفي »[١] ، حكيم العرب المشهور ، الذي توفي في العام الثامن للهجرة ، عن تسعين سنة . [26] ومثل شيخ بني كلاب : علقمة بن علاثة الشاعر[٢] والأحنف بن قيس (دائرة المعارف الاسلامية ، مادة : الأحنف) وغيرهم . وكذلك بعض الرجال العلماء الأتقياء ، في العصر الأموي ؛ مثل: إبراهيم النخعي (طبقات ابن سعد ٦ / ١٨٨ : الميداني ١ : ١٠ / ١٥ = فرايتاج ١ / ١٩) ، ومطرّف ابن الشِّخّير (طبقات ابن سعد ٧ : ١ / ١٠٣ : الميداني ٢ : ١٣٤ / ٣ = فرايتاج ٢٣ / ٢٤٢) . وخفاف بن عمر (طبقات ابن سعد ٤ : ٢ / ١٨) والحسن البصري (دائرة المعارف الإسلامية ، مادة : الحسن البصري) وغيرهم . وأكثر ما يروى لهؤلاء الرجال ، منحول عليهم ، فيما يبدو ؛ فمن المعروف أن هؤلاء الناس ، الذين اشتهروا خرافياً أو تاريخياً ، قد حمل عليهم الكثير . ومن الأمثلة على هذا أيضاً ، كتاب « الأمثال » ، أحد كتب العهد القديم ، يقال إنه من عمل سليمان الحكيم ، ومما لا شك فيه ، أن له أصلاً تاريخياً ؛ لشهرة سليمان بالحكمة (سفر القضاة الأول ٥ / ١١) ، وإن كانت قد تجاوزت ، فيما بعد ، نطاق الحقيقة إلى مجال الخرافة ، غير أنه مما لا شك فيه كذلك ، أن هذا

---

(١) انظر : Wüstenfeld, Register S. 55 وأسد الغابة (القاهرة ١٢٨٥ هـ) ١ / ١١٢ وقد روى أبو حاتم كثيراً من أمثال أكثم في كتابه «المعمرين» (نشره «جولدتسيهر» في : Abhandlungen zur arabischen Philologie ليدن ١٨٩٩ ص ٩ وما بعدها) . وانظر كذلك العقد الفريد (القاهرة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م) ٣ / ٧٦ — ٨٠

(٢) انظر : Oppenheim-Caskel, Die Beduinen (ڤيسبادن ١٩٥٢) ٣ / ١٦٦

الكتاب ، أو بعض ما فيه ، نتاج عصور متأخرة[١] .

ونحن لا نعرف من هم مؤلفو « كتب الحكمة » ، التي اقتبس منها أبو عبيد إحدى الحكم (ك ١٤٦ ب = الميداني ١ / ٣٢٩ في السطر قبل الأخير . وانظر كتاب « جولدتسيهر Muhammedanische Studien » ٢ / ٢٠٤ هامش ٤) . ولا يكاد يعقل أن يكون هؤلاء قد عاشوا قبل الإسلام ، ولعل أحدهم كان أحد الحكماء في العصر الأموي[٢] !

ويمكن أن نعثر – كما سبق أن ذكرنا – على مقابل للأمثال ، بمعناها الضيق « الحكمة » ، في كتب أمثال الشعوب الأوروبية[٣] ، وعلى الأخص تلك الأمثال الجديدة : « الأمثال المولدة » ، ومعظمها من نوع « الحكمة » ، لها ما يقابلها في الغالب ، في الأمثال الأوروبية . والسبب في هذا يبحث عنه في البيئة المشتركة ، التي نشأت فيها هذه الأمثال . فكما ترجع معظم الأمثال الألمانية ، في العصور الوسطى – على سبيل المثال – إلى الممثلين [27] والمعلمين وبعض العلماء (انظر كتاب « زايلر Seiler » بعنوان : Sprichwörterkunde ص ٢٣ مع مصادر أخرى) ، كذلك ترجع الحكم العربية الجديدة ، إلى القصاصين والمؤدبين ، الذين كان من وظيفتهم ، تسلية المحيطين بهم ، وتعليمهم بالقصص الخرافية ، والحكم المرتجلة ، التي هي تعبيرات صائبة ، عن بعض خبرات الحياة . ولعل مؤلف بعض هذا النوع من الأمثال ، كان من المعلمين الذين كان يهمهم أن يوقفوا

---

(١) انظر كذلك : Religion in Geschichte u. Gegenwart (الطبعة الثانية) ٥ / ١٨٠٧ وما بعدها ، مادة Weisheitsdichtung وانظر كتاب «أيسفلد» : Einleitung ٥٢٧(٨٨ – ٩٤) .

(٢) نحن لا نعرف ما وراء عنوان « كتاب الحكمة » ، لأبي عبدالله أحمد بن حرب النيسابوري الزاهد (حاجي خليفة ٢ / ٢٧٤) . وقد مات هذا المؤلف عام ٢٣٤ هـ/ ٨٤٩ م ، عن ٥٨ عاماً ، فيما يذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ٤٢ رقم ٣٢١ والبغدادي في تاريخ بغداد ٤ / ١١٨

(٣) مثل : E. Rehatsek, Some parallel proverbs in English, Arabic and Persian, in : Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society. (١٨٧٨ – ١٨٨٠) ٤ / ٨٦ – ١١٦

تلامذتهم على حكمة الحياة ، في عبارة مفهومة واضحة ، من أجل الحياة . وبهذا نشأت تلك الأمثال المزدوجة العبارة ، والمحتوية في الغالب على الطباق ، في بيئة تختلف تماماً عن بيئة الأمثال القديمة (الخالية من الازدواج في كثير من الأحيان) ، وتتميز لهذا عن تلك ، لا في الشكل فحسب ، بل في المضمون كذلك .

ونشير أخيراً إلى أننا لا نرى في الأمثال القديمة « حفريات » من العصور القديمة ، تماماً كما هو الحال في أمثال الشعوب الأوروبية[١] . ولا يصح أن نجهد أنفسنا ، بتحديد الأمثال مكانياً وزمانياً ، وعلى الأخص بالنسبة لخصائص الشعب العربي ، التي لا يمكن إدراك الكثير منها .

* * *

---

(١) انظر كتاب « سنجر » : Sprichwörter ١ / ٣ وكتاب « زايلر » : Sprichwörterkunde ص ٢٣ وما بعدها . ويعارض في هذا — بلاحق — « روبرشت » K. Rupprecht في مقاله : paroimia (RE في مادة Sprichwort ١٧٠٨ ؛ ١٧١٢) ، فهو يريد — بسبب سقوط أداة التعريف من بعض الكلمات في الإغريقية — أن يرجع الأمثال الإغريقية ، إلى مرحلة من أقدم المراحل اللغوية . انظر كذلك في نفس المرجع : Sprichwort ١٧٣٠

عمر قصص الأمثال ومصدرها

يحتاج السؤال التالي إلى عناية خاصة ، وهو : ما عمر هذه القصص ، التي ترتبط بها الأمثال القديمة ؟ وقد أمل « فرايتاج » أن يستطيع استخلاص عمر هذه القصص وأمثالها ، وذلك من الحوادث التاريخية التي تشير إليها ، فصنع جداول رتب فيها الأمثال (مع قصصها) ، ترتيباً تاريخياً ، ثم قال في هذا الصدد ، في الفصل الذي عقده بعنوان : « العصر الذي نشأت فيه الأمثال » **[28]** من كتابه : « أمثال العرب » Arabum Proverbia ٣ : ٢ / ٦٧ ما يأتي « ... لأن مثلاً كهذا ، لم يقل — كما هو واضح — قبل هذه الحادثة ، كما أنه لم يستعمل بعدها زمناً طويلاً ، ولكن من يجرؤ على تحديد الزمن ، الذي انتشر فيه هذا المثل ؟ » . ولم يخطر على بال « فرايتاج » هذا الخاطر القريب ، وهو أن تكون القصص التي تروى مع الأمثال مخترعة ، نسجت خيوطها على ضوء هذه الأمثال ، تماماً كما ترتبط القصص التبريرية ببعض أبيات الشعر العربي (انظر مقالة « كاسكل » : Aiyām ص ٦٦ وما بعدها ، وكذلك كتاب « بول » : Muhammed ص ٥٨) حقاً يمكن أن يكون الأساس التاريخي المروي لنا ، بالنسبة لهذا المثل أو ذاك ، مقارباً للحقيقة ، غير أننا لا نملك الوسيلة ، التي نقرر على أساسها في كل حالة ، ما إذا كانت الوقائع التاريخية ، التي تحكيها هذه القصص ، وقائع حقيقية أو مزيفة ؛ لأن ما نعرفه عن الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وعن تاريخ القبائل هناك قليل جداً (انظر مقالة « كاسكل » : Quellen ص ٣٣١ وما بعدها) . وكذلك فإن القصص القليلة نسبياً ، والقصيرة جداً في كثير من الأحيان ، والتي تخبر عن عصور إسلامية (حتى العصر العباسي الأول إلى الخليفة المأمون [توفي ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م] : الميداني ١ / ٢٣٧ = فرايتاج ١ / ٣٧) لها في الغالب طابع الحكاية المسلية ؛ ولذلك يندر أن يعثر عليها في أعمال المؤرخين (انظر ص 79 ; 120) .

هذا إلى أن بعض الأخبار قد قام بوضعها اللغويون ؛ ليعللوا بها مثلاً من الأمثال (انظر مقالة « متفوخ » Mittwoch عن حمزة الإصفهاني ، ص ١٥٧) .

ونبدأ الآن بالحديث عن رواة هذه القصص ، والمحدثين بها :

من المعروف أن أدب المسامرة الشعبي الدنيوي ، في أعوام الخلافة الأموية ، كان يتكون من أقاصيص القرآن ، والكتاب المقدس ، وحكايات جنوبي الجزيرة العربية، وما أشبه ذلك . كما حُكِيت أخبار حياة الرسول عليه السلام ، والفتوحات الأولى ، في ثوب روائي ، وأصبحت الحروب العربية ، أو ما يسمى « بأيام العرب » مادة محبوبة للمسامرة[١] . ومما كان يمتع النفس في ذلك الوقت أيضاً ، تلك القصص المرتبطة بالأمثال . ولم تكن قصص أيام العرب ، وليدة الخيال الشعبي ، أو من صنع أحد أعراب البادية ، ولكن كان رواتها رجالاً ، مثل غسان بن ذهيل السليطي ، أحد شعراء العصر الأموي وقواده، الذي اشتهر بموهبته القصصية (كاسكل : Aiyām ص ٨٤) . ومثل هذا يقال في قصص الأمثال كذلك ؛ فهي ترتبط — أو بعضها على الأقل — برجال معينين ؛ ففي قصر الخلافة بدمشق ، تمتع القوم بأقاصيص أناس مثل : محمد بن كعب القرظي (فك : محمد بن اسحاق ، ص ٣ هامش ١١) ودغفل (المرجع السابق) وعَبيد بن شَرْيَة (المرجع السابق ، وبروكلمان GALS I 100) الذين واصلوا أسمار البدو القدماء (انظر كذلك : GAL I 23) من جانب[29]، ومن جانب آخر ، تلقوا ميراث القدامى ، من الحكماء العلماء ، الذين كانوا يقصون أخبار الله والعالم[٢] .

وفي هذا العصر الأموي ، ظهرت كذلك أوائل الكتب المؤلفة في الأمثال . فعبيد بن شَرْيَة الجرهمي(١) ، المذكور سابقاً (GALS I 100 و « بلاشير » ص ٩٥ وابن خلكان ٣ / ١٢١ وأسد الغابة ٣ / ٣٥١) ، والذي يقال إن معاوية بن

(١) انظر كتاب « فك » : Muḥammed b. Isḥāq (فرانكفورت على نهر الماين ١٩٢٥) ص ٣ وكذلك كتاب « بلاشير » : Histoire ص ٩٤ وما بعدها .

(٢) قارن مثلاً سفر الملوك الأول ٥ / ١١ حيث كان إلى جانب الملك سليمان ، أربعة من الحكماء . انظر كتاب « أيسفلد » Taautos und Sanchunjaton (برلين ١٩٥٢) ص ٦٨ — ٧٠ (SDAWB ١٩٥٢ رقم ١) وانظر كذلك « بلوخ » ص ١٨٩ ؛ ١٩٨ ؛ ٢١٠ وما بعدها ؛ ٢٢١ وعلى الأخص هامش ١٠٨ وصفحة ٢٢٣ وما بعدها .

أبي سفيان ، أحضره من الرّقّة إلى دمشق ؛ ليقص عليه قصص الأولين — هذا الرجل ألف كتاباً في الأمثال. ضاع ولم يصل إلينا (GALS I 100 والفهرست ٩٠ وياقوت ٥ : ١٣ / ١١)[1] . وفي الفهرست (ص ٩٠) ممن ألف مثل هذا التأليف كذلك : عِلاقة بن كريم (عند البكري : كُرْشُم ، وعند ياقوت ٥ / ٦٦ : كُرْسُم) الكلابي (٢) GAL I 66 ، وهو راوية ثقة ، تولى الكتابة ليزيد بن معاوية ، ويقول ابن النديم ، إنه رأى من كتابه ذلك خمسين ورقة (بالنسبة لهذا الكتاب ؟! انظر فيما يلي ص 102 رقم ٢٢ أ) . ومن المؤلفين في الأمثال كذلك — حسبما ذكر الفهرست ص ٩٠ — صُحار بن العباس (أو عيّاش) العبدي (انظر كتاب « فستنفلد » Wüstenfeld بعنوان : Die Geschichtsschreiber der Araber رقم ١٢ وطبقات ابن سعد ٧ : ١ / ٦١ و « بلاشير » ص ٩٤) . وكان مثقفاً ، مشهوراً في عهد معاوية بن أبي سفيان ، بالبراعة ، في حفظ الأنساب، ورعاً ، محمر الوجه أزرق العينين . لقي الرسول صلى الله عليه وسلم . وأخذ فيما بعد جانب عثمان ابن عفان رضي الله عنه . وقد ذُكر عبيد في قصص الأمثال كثيراً ، عند المتأخرين من جماع الأمثال ، مثل البكري والميداني ، في حين أن عِلاقة وصُحاراً ، لم يذكرا إلا في شرح البكري لأمثال أبي عبيد ؛ فقد ذكر الأول فيه ست مرات ، والثاني مرتين (انظر فيما يلي ص 98 رقم ٣٨ ؛ ٤٤ وفؤاد سزگين GAS ١ / ٢٦٠ ؛ ٢٦١ ؛ ٢٦٤) .

ويمكن أن نخمّن ، كيف كان حال هذه الكتب المؤلفة في الأمثال ، في العصر الأموي . إنها لن تختلف كثيراً ، في ترتيبها ومضمونها وحجمها ، عن « كتاب الأمثال » الذي ألفه المفضل الضبي (٦) بعد ذلك بقليل ؛ ذلك الكتاب ، الذي يفيض بالقصص التعليلية للأمثال . وينقص كتاب المفضل الأسلوب العلمي ؛ إذ يظهر فيه روح الأديب ، الذي يهتم بالقصص المسلّية ؛ ففيه أحسن الأقاصيص

---

(١) يذكر أبو الحسن البيهقي في كتابه : « غرر الأمثال ودرر الأقوال » (الورقة ٥٤ أ) أن الثعلبي (المتوفى ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥ م) ، فسّر أمثال عبيد الجرهمي . انظر لذلك مقالتي : Eine unbekannte Sprichwörtersammlung des Abū l-Ḥasan al-Baihaqī في مجلة Der Islam (١٩٦٤) ٣٩ / ٢٣١

والخرافات والأساطير ، التي تنتهي بعبارة مأثورة لأحد أبطالها ، وهم في العادة من زعماء القبائل والعشائر ، وشيوخها وشعرائها ، [30] والحكماء والحمقى[١] . وتلمس بعض القصص أخبار أيام العرب ، حين تتعلق بشخصية تاريخية معروفة ، غير أن هذه القصص تكون حينذاك — على العكس من أيام العرب — ذات طابع قصصي محض . وقد أشار « كاسكل » W. Caskel (Quellen ص ٣٣٢) إلى هذا العرض غير الدقيق ، في هذه القصص ، بقوله : « فالمكان والزمان ، لا يحددان في الغالب . والجو العام للقصة ، لا يتضح وضوحاً تاماً » . وليس لهذه القصص عندنا قيمة تاريخية ، اللهم إلا بالنسبة للأسماء والهيكل العام للحوادث (« كاسكل » : Quellen ص ٣٣٣)[٢] . وليحذر المرء من أن يعتمد عليها في التاريخ الحضاري ؛ لأنها لم تسلم من التأثير الأجنبي (انظر فيما يلي ص 39 ; 48 وانظر كذلك مقالة « ريتر » في مجلة : Oriens (١٩٤٩) ٢ / ٢٨٠) .

وقد انتقلت معظم قصص أمثال المفضل الضبي — وإن لم تكن بكامل تفاصيلها — إلى مؤلفات اللغويين القدامى ، من الكوفيين والبصريين ، وأضيفت إليها تلك القصص التي رواها ابن الكلبي « القاص صانع الخرافات » (انظر « كاسكل » : Aiyām ص ٨٧ وانظر فيما يلي ص 75 وما بعدها) . وكذلك عمدته في أخباره : الشرقي بن القطامي (٤) . وهذا الشرقي — ويسمى أبا المثنى الوليد بن الحسين الكلبي — أصله من الشام[٣] . ولم تسمع أحاديثه في مجالس العلماء ، وإنما كان قاصّاً صاحب سمر (نزهة الألباء ٤٣) . وقد عمل في قصر الخلافة ، مؤدباً للمهدي قبل أن

---

(١) انظر هنا وفيما يلي : « كاسكل » : Quellen ص ٣٣١ وما بعدها ، و « بلاشير » ص ٩٤ وما بعدها ، ومقالة « شڤالي » F. Schwally بعنوان : Zum arabischen Till Eulenspiegel في مجلة : ZDMG (١٩٠٢) ٥٦ / ٢٣٧ وما بعدها .

(٢) ويشبه هذا التزيين الخرافي للحوادث الوهمية ، ما فعله المؤرخون الرومان، فقد كسوا « هيكل » الحقائق بالخرافة ، لكي يعللوا أسطورة « الأقدمين الشجعان » .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢ : ٤٨١ / ٥ وفهارسه . وكتاب « ڤستنفلد » : Geschichsschreiber رقم ٢٣ و « بلاشير » ص ١٢٦ والخطيب البغدادي ٩ / ٢٧٨ والفهرست ٩٠ ولسان الميزان ٣ / ١٤٢ وما بعدها .

يصير خليفة[١] . ويذكر حاجي خليفة (نشر فلوجل ٥ / ٣٩٢ وعند « ڤستنفلد » : Geschichtsschreiber رقم ٢٣) أنه ألف كتاباً في الأمثال ، غير أننا لا نعثر له على أثر ، في أي مكان آخر[٢] . وممن اعتمد عليهم ابن الكلبي كذلك : عوانة بن الحكَم (الفهرست ٩١ و « بلاشير » ص ٩٩ ؛ ١٠١ ؛ ١١٧ وياقوت ٦ : ٩٣ / ٢٠ — توفي ١٤٧ هـ / ٧٦٤ م . وانظر : طبقات الزبيدي ٢٤٦ والقفطي ٢ /٣٦١ ومجلة Oriens [١٩٥٥] ٨ / ١٣) [31] الذي يذكر كثيراً في العقد الفريد — وقد قام بدور مماثل لدور الشرقي بن القطامي ، في رواية القصص ، كما ذكر مؤلف الفهرست من بين كتبه : كتاب سيرة معاوية بن أبي سفيان . وممن لهم اشتغال بالأمثال كذلك : ابن دأب ، وهو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب (توفي ١٧١ هـ / ٧٨٧ م : ياقوت ٦ / ١٠٤) . وكان « يضع الشعر وأحاديث السمر » (انظر مراتب النحويين ٩٩ = المزهر ٢ / ٤١٤) .

ومنذ ذلك الوقت ، أخذت تروى تلك القصص ، في كتب الأمثال ، حتى عصر الميداني (٤١) . ولم يأت بقصص جديدة كل الجدة ، إلا المفضل بن سلمة (٢٧) في القرن الثالث الهجري ، في كتابه « الفاخر » ، ونقل منه المتأخرون . وقد استقى المفضل بن سلمة قصصه ، من رواية أبي عبيد (١٦) ، الذي شرح كتابه في الأمثال سلمة بن عاصم ، والد المفضل بن سلمة وشيخه (انظر فيما يلي ص 82 وما بعدها) . كما استقى هذه القصص ، من ناحية أخرى ، من رواية ابن الكلبي ، بطريق تلميذ هذا الأخير : محمد بن حبيب (٢٠) (انظر فيما يلي ص 118 ؛ 132) . وذكر المصادر في كتاب المفضل بن سلمة ، قليل مع الأسف ، كما تعزى بعض القصص إليه هو . ونادراً ما يعثر الإنسان على قصص للأمثال ، في كتب الأمثال المتأخرة وشروحها — لا توجد في كتب الأمثال القديمة ، وإن كان

(١) نزهة الألباء ٤٢ وحاشية على الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، في مخطوطة ف = ص ١٣ / ١ في نشرة « ستوري » . انظر فيما يلي ص 115 وما بعدها .

(٢) ظهر لي فيما بعد أن حاجي خليفة ، اعتمد هنا على مقدمة مجمع الأمثال ، للميداني ونحن نشك فيما إذا كان الشرقي بن القطامي ، قد ألف كتاباً في الأمثال . ولعل ما ينسب إليه في ذلك ، من صنع جامع متأخر . انظر مجلة : Oriens (١٩٦٠ — ١٩٦١) ١٣ — ١٤ / ٤٧١

معظمها موجوداً في كتب الأدب الأخرى .

ونكتفي هنا بما ذكرناه عن تاريخ كتب الأمثال القديمة ، أما بيان تطور هذه الكتب . والدور الخاص الذي لعبه فيها أبو عبيد . فمكانه بعد ذلك .

ويجمل بنا ، قبل أن نوضح بالأمثلة الشكل الأدبي لقصص الأمثال . أن نشير هنا إلى خصائص بعض هذه القصص . مما يوجد في الآداب الأخرى كذلك .

يكثر في قصص هذه الأمثال . أن يذكر فيها شخصيات تاريخية أو خرافية ، أو حيوانات مشهورة[١] . أو أماكن[٢] . [32] أو أسماء أجناس من الحيوانات والنباتات (وعلى الأخص في الأمثال التي على وزن : أفعل من : انظر فيما مضى ص 17) على أنها نماذج عالية تمثل المهارة ، والتخصص ، والفضيلة ، والخطأ . وغير ذلك من الصفات والخصائص . غير أن أبطال هذه القصص مجهولة عندنا ، في معظم الأحوال . وليست عندنا إمكانية مقارنة ما روي عنهم هنا . بروايات أخرى . حقاً ذكر بعض جماع الأمثال . نسب بعض شخصيات الأمثال ، ويمكن العثور على هذا النسب كذلك في كتب الأنساب . ولكن بصرف النظر عن أن النسابين كثيراً ما يختلفون في الأنساب . فإن نسب هذه الشخصيات ، ليس له قيمة تاريخية كبيرة على أية حال . وهو في كثير من الأحيان مصنوع (انظر فيما يلي ص 36 وما بعدها) . وكثيراً ما نجد من بين « أبطال » قصص الأمثال .

---

(١) مثلا : (الجمل) : أبو عبيد ١٤٣ أ والميداني ١ : ١٣٧/ ٨ (١ : ١٨١ / ١٠ ؛ ١ : ٣٣٣ / ١٥) وفرايتاج ١ : ٢٧٢/ ٢٩ (١ : ٣٦٤ / ٧٤ ؛ ١ : ٦٨٨ / ١١٦) ؛ أبو عبيد ١٣٩ ب والميداني ٢ / ٧٣ وفرايتاج ٢ : ٣٢٧/ ٤٩ . و (الخيل) : أبو عبيد ١٢٠ ب والميداني ٢ : ٢٩٠/ ١٢ (٢ : ٢٨٧ / ١٤) وفرايتاج ٢ : ٨٦٠/ ٥٤ (٢ : ٨٥٥ / ٣٤) . و (الكلاب) : أبو عبيد ١٤٠ أ والميداني ١ / ٤٠٢ وفرايتاج ٢ : ٨٩ / ٤٦ ؛ أبو عبيد ٨٩ ب والميداني ٢ : ١٢ / ١٨ وفرايتاج ٢ : ١٩٦ / ١ و (النسر) : أبو عبيد ١٤١ أ والميداني ١ : ٣٧٧ / ١٥ (١ : ٣٧٦ / ٢٧) وفرايتاج ٢ : ٢٥ / ٣

(٢) مثلا : (الأماكن) : أبو عبيد ٩٩ ب والميداني ١ : ١٠٨ / ٢٦ وفرايتاج ١ : ٢١٤/ ٢٠ ؛ أبو عبيد ٣٥ أ والميداني ١ : ١١٠ / ٨ وفرايتاج ١ : ٢١٨ / ٣٢
و (المياه) : أبو عبيد ٥٣ أ والميداني ٢ : ١٩٣ / ٤ وفرايتاج ٢ : ٦٢٠ / ٩٨
و (الجبال) : أبو عبيد ٤٦ أ والميداني ٢ : ١٠٥ / ١٦ وفرايتاج ٢ : ٤٠٨ / ٩

شخصيات مشهورة ؛ مثل : « لقمان » ، ومعاصره « ابن تقن »[١] ، ينسب إليها أشياء لا صلة لها بها ، بسبب شهرتها فحسب . ومثل هذه الأسماء الشائعة المشهورة ، التي تشبه المغناطيس في أثرها ، واجتذاب الأشياء إليها — توجد لدى كل الشعوب (انظر كذلك فيما مضى ص 26) . أما الأسماء التاريخية الواقعية ؛ مثل : « السموأل » ، المشهور بوفائه بالعهد ، أو « حاتم » ، المشهور بالكرم ، فلا يكثر ورودها في قصص الأمثال .

والأمثلة الثلاثة التالية ، مختارة عن غير عمد ، من بين مئات الأمثلة :

١ — **مواعيد عرقوب** : أبو عبيد ٣٠ ب والميداني ٢ : ٢٢٢ / ١٨ وفرايتاج ٢ : ٦٨٥ / ٣٢٥

ويقص أبو عبيد هنا القصة التالية ، راوياً إياها عن ابن الكلبي عن أبيه . ونذكرها فيما يلي عن مخطوطة ك ٤٢ أ (انظر فيما يلي ص61) والميداني ٢ : ٢٢٢ / ١٩ مع اختلاف يسير :

« عرقوب رجل من العماليق ، أتاه أخ له يسأله ، فقال له عرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة ، [33] فلك طلعها ، فلما أطلعت أتاه للعدة ، فقال : دعها حتى تصير بلحاً ، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زَهْواً ، فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطباً ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمراً ، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدّها ، ولم يعط أخاه شيئاً ، فصار مثلاً في الخلف » .

وقصة عرقوب هذه ، يمكن أن توجد في أي وقت ، وفي أي مكان في هذا العالم (ويمكن العثور بسهولة ، على شيء بديل للبلح) . وفي القصة شيء من المبالغة عن طريق التكرار المؤثر في النفس .

وعند علماء العرب تفاسير أخرى ، لقصة عرقوب هذه ؛ فالبكري في شرحه لأمثال أبي عبيد ، يتابع في قصة عرقوب رواية الأصمعي (١٣) وابن الأعرابي

(١) مثلاً : أبو عبيد ٢٨ أ والميداني ١ : ٣٠ / ٦ وفرايتاج ١ : ٥٢ / ١٤٢ ؛ أبو عبيد ١٥٤ أ والميداني ١ : ٢٧٨ / ٣ وفرايتاج ١ : ٥٧٥ / ١٨٦

(١٧) ، وهما يريان أن « عرقوباً » رجل من الأوس أو الخزرج (وهما القبيلتان المشهورتان ، اللتان كانتا تقيمان في المدينة ، على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) في قصة تشبه القصة السابقة . ويذكر البكري كذلك ، عن ابن دريد (انظر جمهرته ص ٣٠٨ وما بعدها ، وكذلك ٣٨٢) أن الناس مختلفون في أصل عرقوب هذا . ويعتمد المفضل بن سلمة (٢٧) في كتابه الفاخر (نشر توري ص ١٠٨ / ٧) ، على رواية لهشام الكلبي . تذكر أن عرقوباً من بني تميم (= رواية ابن دريد عند البكري) . غير أن الكلبي يعترض على ذلك . ويرى أن عرقوباً رجل من الأمم الماضية ، أو من الأوس والخزرج . هذا إلى أن عرقوباً هنا لا يسأل أخاه ، بل يسأل ابن عم له (انظر كذلك فرايتاج ١ : ٤٥٤ / ١٠٣) . ومثل هذا يوجد عند الزمخشري (٤٢) في كتابه المستقصى (ورقة ٤٢ ب) ، مع زيادة أن عرقوباً ابن لمعد بن أسد ، كما يقول — من ناحية أخرى — إنه من الأوس أو الخزرج [34] ، أو من يهود خيبر . أما العسكري(٣٦) الناقد ، فيذكر هذه « الحادثة » في جمهرته بعبارات قليلة (١ / ٢٨٧ في الوسط) . وعرقوب عنده واحد من الناس ، والسائل شخص مجهول لم يسمه . ومثل ذلك يقص صاحب الكتاب المجهول المؤلف في الأمثال (ص ١١٢) هذه القصة ، بلا تحديد للأشخاص ، غير أنه يذكر أن عرقوباً من يثرب ، التي سميت فيما بعد بالمدينة (حيث يقطن الأوس والخزرج) .

وفيما عدا كتب الأمثال ، يوجد هذا المثل وقصته ، في شرح السكري لديوان كعب بن زهير (القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م . ص ٨ وما بعدها في شرح البيت العاشر) . ويروي السكري أن عرقوباً كان ابناً لنصر العماليقي ، وأنه نزل بالمدينة قبل أن ينزلها اليهود ، بعد عيسى بن مريم عليه السلام . أما حمل النخلة ، فقد وعد به أحد أصدقائه . وبيت كعب بن زهير يروي كذلك في سيرة ابن هشام (٨٩٠ / ٤) كما يذكر ابن قتيبة (٢٤) مواعيد عرقوب العماليقي ، في فصل عن الأعلام الواردة في الأمثال ، في كتابه: المعارف ص ٢٩٨ (ورد المثل كذلك في بيتين ، للمتلمس والشماخ ؛ انظر ديوان المتلمس ، نشر « فوللرز » K. Vollers — ليبزج ١٩٠٣ — ص ٢٤ ، والأغاني ١٥ / ١٥٠ — ١٥١ وديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي — القاهرة ١٩٦٨ — ص ٤٣٠ — ٤٣٢) .

وتبين قصة عرقوب بوضوح – فيما أعتقد – مدى اضطراب الروايات العربية ، في كثير من قصص الأمثال ، فكل رواية تناقضها رواية أخرى ، ونحن لا نعرف شيئاً محدّداً عن عرقوب ، تماماً كجهلنا بكلمة : Hornberger في المثل الألماني : « Hornberger Schiessen » (يقابل المثل العربي : رجع بخفي حنين) ، وكلنا يعرف فيم يضرب هذا المثل ، غير أننا نجهل أصله . وإن أية محاولة ، للوصول إلى الأصل التاريخي لهذه الحادثة . هي محاولة مقضي عليها بالفشل منذ البداية ، مع الاضطراب في الرواية (عرقب : معناها كذلك « احتال »)[١] .

ونضيف إلى قصة عرقوب الملاحظة التالية : نسبة « عرقوب » إلى الأوس أو الخزرج . سببها رواية معينة لبيت علقمة[٢] (بروكلمان GAL I 15 والديوان – نشر أهلورت – ١ / ٨ وفهارس الشواهد التي عملها « فيشر » و « براوينلش » : Fischer-Bräunlich, Schawāhid Indices ليبزج ١٩٤٥ صفحة ٢٥ أ من الطويل) وهو :

وَقَد وَعَدْتَكَ مَوْعِداً لَوْ وَفَتْ به كَمَوْعُودِ عرْقُوب أَخَاه بِيَثْرِب

(يثرب = المدينة ، وهي موطن قبيلتي الأوس والخزرج) . ويروى هذا البيت كذلك : بيَتْرَب (انظر فهارس الشواهد ٢٤ ب) . ويزعم قطرب (انظر فيما يلي ص 101 رقم ٧٦) [35] فيما روى عنه البكري ، في شرحه لأمثال أبي عبيد أن « يَتْرَب » أو « أَتْرَب » قرية بين اليمامة والوَشْم ، كما يستشهد على زعمه هذا ، ببيتين للجعدي (= ديوان النابغة الجعدي – دمشق ١٩٦٤ – ص ٣٢ ، ومعجم

---

(١) انظر لاشتقاق كلمة « عرقوب » كتاب « روندجرين » F. Rundgren بعنوان : Über Bildungen mit š-S- und n-t-Demonstrativen im Semitischen, Beiträge zur vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen (أوپسالا ١٩٥٥) ص ١٣٦ – ١٣٧ ويرى المؤلف أن المادة (عرقب) مأخوذة من اسم العلم (عرقوب) بمعنى (حيلة) ويشير إلى استعمال مماثل في اللغتين السريانية والعبرية ، وإلى قصة يعقوب وعيسو في سفر التكوين ٢٧

(٢) انظر كذلك كتاب « كاسكل » : Aiyām ص ٦٦ وما بعدها : علاقة الشعر بالنثر .

ما استعجم للبكري ص ٨٥٠) — وقد اشتهر بالروايتين : « يثرب » و « يترب » بيت مشابه للأشجعي (انظر فهارس الشواهد ، وأبو عبيد ٣٠ ب والميداني ٢ : ٢٢٢ / ٢٣ وفرايتاج ١ : ٤٥٥ / ١٠٣ وقاموس « لين » ٢٠٢٣) .

٢ — **إنه لأحمق من دغة** : أبو عبيد ١٥٢ ب (ك ٢٥٠ ب) في شرح البكري ٤٧ أ والميداني ١ : ١٩٣ / ٢١ وفرايتاج ١ : ٣٩٥ / ١٦٣ (انظر كذلك : وفيات الأعيان . نشر محيي الدين عبد الحميد ٤ / ٤٤٦ وما بعدها) .

يروي أبو عبيد (عن ابن الكلبي) أن دغة « امرأة عمرو بن جندب بن العنبر (١) . وذكر ابن الكلبي من حمقها شيئاً يسمج ذكره » . ومع هذا لم تخجل كتب الأمثال الأخرى ، من ذكر قصة حمقها ؛ فمن قبل أبي عبيد ، قص المفضل الضبي قصتها ، فقال (ص ٨١ / ٥ وما بعدها) :

« زعموا أن دغة بنت معنج ، كانت امرأة من جرهم ، فتزوجها رجل منهم ، قبل أن تبلغ المحيض . فحملت ولم تشعر بالحمل ؛ لحداثة سنها . فأخذها الطلق وأهلها سائرون ، فنزلت منزلاً فانطلقت تبرز . فولدت وهي تبرز . فصاح الصبي ، فرجعت إلى أمها ، فقالت : يا أمتاه ، هل يفتح الجعر فاه ؟ قالت : نعم ، ويدعو أباه » ! !

كما يعرف شراح أمثال أبي عبيد هذه القصة كذلك ، وقد ذكرها المفضل بن سلمة (٢٧) في كتابه الفاخر (نشر ستوري ٢٤ / ٢ وما بعدها) ، كما قصها حمزة الإصفهاني (٣٣) بالتفصيل في كتابه « الأمثال » (باب الحاء) . وقد أخذ البكري ، في شرحه لأمثال أبي عبيد ، رواية حمزة وغيره من المعلقين على كتاب أبي عبيد ، مع اختلاف يسير جداً ؛ فقد كانت هذه التعليقات ، ونص حمزة ، تحت يد البكري (انظر فيما يلي ص 97 ؛ 102 رقم ٢١) . قال البكري في شرحه (١٥٣ أ مع

(١) الذي في المعارف (٤٧ ؛ ٣٠٤) أن دغة كانت عند جندب بن العنبر ، فولدت له عدي بن جندب .

خلاف يسير = ٤٧ ب) :

« دغة هي مارية (ماوية) بنت مَغنج . [36] ومغنج هو ربيعة بن عجل[١] . ومن حمقها أنها زوجت وهي صغيرة ، في بني العنبر بن عمرو بن تميم ، فحملت فلما ضربها المخاض . ظنت أنها تريد الخلاء . فبرزت إلى بعض الغيطان ، فولدت واستهل الوليد ، فانصرفت إلى الرحل تقدر أنها أحدثت . فقالت لضرتها : يا هنتاه ، هل يفتح الجعفر فاه ؟ فقالت : نعم ، ويدعو أباه . ومضت ضرتها فأخذت الوليد فبنو العنبر تسب بها ؛ فتسمى بني الجعراء » .

ويتبع حمزة هذه القصة بقصة أخرى ، يقشعر منها البدن ، عن دغة . وقد نقلها عنه الميداني (٤١) الذي يعتمد على حمزة اعتماداً كبيراً ، في مجمع الأمثال (الميداني ١ : ١٩٣ / ٢٣) . كما نقلها عن حمزة كذلك الزمخشري (٤٢) في كتابه المستقصى (٢٥ب مع بعض الاختلاف)ـ أما العسكرى (٣٦) الناقد ، فقد أهمل هذه القصة تماماً ، كما تحدث عنها صاحب الكتاب المجهول المؤلف (٤٠) حديثاً مقتضباً . وتوجد هذه القصة ، في غير كتب الأمثال ، في كتاب الأغاني (بولاق) ١٨ : ١٩٩ / ١٤ (= حمزة) وسمط اللآلى للبكرى .

وهذه القصة ـ مثل قصة عرقوب ـ مثال طيب للقصص ، التى يظهر فيها وضع النسابين ، وتزيدهم في الأنساب ؛ فالمفضل الضبي يذكر أن دغة بنت لشخص ، لم أعثر عليه في المراجع ، فيما عدا هذه القصة ، وهو معنج (أو ما يطابق هذا الرسم ويختلف في الإعجام . انظر تاج العروس ، مادة : دغو) من قبيلة جرهم . وأما زوجها ، فلا يذكر المفضل الضبي عنه شيئا أكثر من أنه من القبيلة نفسها . أما ابن الكلبى (في كتاب أبى عبيد) ، فيذكر اسم زوجها ونسبه إلى الجد الأول . واسم هذا الزوج عند ابن قتيبة (٢٤) في كتاب المعارف (ص ٤٧) وجداول « فستنفلد » Wüstenfeld, Tabellen (انظر : الدليل Register ص ١٨٨) ليس عمراً ، وإنما أبوه : جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم ، هو زوج دغة . وقد ذكر حمزة ـ

(١) في وفيات الأعيان ـ نشر محيي الدين عبد الحميد (٣ / ٤٤٧) : « ربيعة بن سعد بن عجل » . انظر كتاب « كاسكل »: جمهرة ابن الكلبي ٢ / ٤٨١ ؛ ١ / ١٥٧

كما سبق أن عرفنا (في نص البكري) اسم والد دغة (معنج لقب) وجدها كذلك . وهو يروي تفسيره لهذا المثل عن اسحق بن إبراهيم الموصلي (انظر فيما يلي ص 136). وليس معنى أننا نعثر على اسم دغة في كتب الأنساب : [37] مثل المعارف لابن قتيبة (ص ٤٧) أو في كتاب المرصع لابن الأثير [١] ، الذي يبدو أنه غير أصيل في مادته — ليس معنى هذا الوثوقَ من وجودها التاريخي . أما كتاب « ڤستنفلد » : Tabillen (Register ص ١٥٧) فلا نذكره هنا ؛ لأنه معتمد بالطبع على المصادر العربية . وقد وصف « جولدتسيهر » في كتابه : « دراسات محمدية » Muhammedanische Studien (١ / ١٨٦) النسابين ومؤلفاتهم . وصفاً أصاب المحز ، في عبارته التالية : « النسابة لا يعرف التساؤل . فمن اللازم أن يعرف جدود كل شخص وجداته — عظيماً كان أو غير عظيم — معرفة دقيقة ، كما يعرف قبائلهم . وإذا عرفنا أن النسابين يختلفون فيما بينهم . لا في نسب المشهورين من القدماء فحسب ، بل في الهيكل العام للتاريخ العربي القديم ، الذي يعد من علوم هؤلاء النسابين — استطعنا أن ندرك إلى أي حد ، أصبحت هذه الناحية من المعارف العربية ، ميدانا للجهد الشخصي المطاق ، والميل إلى التزييف ، والأغراض الدنيئة في بعض الأحيان » . وعلى أية حال ، لا بد من الاحتراس من أقوال النسابين ، وعرضها على موازين النقد . فمن يدري ؟ لعل بعضها مصنوع ، ومنه بالتأكيد قصة دغة .

فالجوهري (في الصحاح ٦ : ٢٣٣٨ = تاج العروس ١٠ : ١٢٨ مادة : دغى) المتوفى سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م (GAL I 133) يذكر أن دغة « أصلها دُغَوٌ أو دُغَيٌ ، والهاء عوض » . كما يقول الزمخشري (٤٢) في كتابه « المستقصى » (٢٥ ب) : « نقصانها واو أو ياء في الأصل ، من قولهم : فلان ذو دغوات ودغيات . أى أخلاق رديئة . قال رؤبة : ذا دغوات قلّب الأخلاق . كأنها لقبت بذلك لحمقها . ورداءة خلقها » . ولم يخرج واحد منهما بالنتيجة الطبيعية لذلك ، وهي أن دغة ليست علماً ، وإنما هى صفة بمعنى « حمقاء » [٢] . وهنا يروي حمزة (٣٣) عن الليث

(١) المرصع في الكنى والألقاب ، نشر « سيبولد » C.F. Seybold فايمار ١٨٩٦ م . السطر ٩٧٨ (ملحق مجلة : ZA رقم ١٠ — ١١) .

(٢) بالنسبة لمثل هذه الصيغة ، انظر شرح التبريزي للحماسة (فرايتاج) ص ٣ وكذلك مقالة « بارت » J. Barth في مجلة : ZDMG (١٨٨٧) ٦٠٣/٤١ وما بعدها .

(= الميدانى ١ : ١٩٤ / ٣) قوله : « يقال فلان دغة ودغينة ، إذا أرادوا أنه أحمق » . واستعمال الاسماء والصفات والأفعال . أعلاما لأشخاص ، يكثر كذلك في الأمثال الألمانية (انظر كتاب « زايلر » Zeiler بعنوان : Sprichwörterkunde ص ١٥٥ وما بعدها) ؛ مثل : Meisterlos ist ein schlechter Erzieher ومثل : Ungeschick lässt grüssen ومثل : Herr von Gib ist gestorben und Herr von Nimmlebt noch (انظر كتاب نولدكه : Neue Beiträge ص ١٦٤). [38]

ومن الأمثلة على تفسير الصفة بالعلم كذلك ، عند جماع الأمثال العرب ، المثل القائل : « أفقر من العريان » ، فالعريان هنا بمعنى عاري الجسد . أما جماع الأمثال ؛ مثل حمزة (٣٣) والميداني [1] (٤١) والزمخشري (٤٢) (ورقة ٧٥ أ) والعسكري (٣٦) (٢ / ١١١ في وسط الصفحة) ، فيرون على العكس من ذلك ، أنه هو العريان ابن شَهلة الطائي . ويفسر العسكري « العريان » كذلك بأنه هو الرمل ؛ لأنه لا ينبت شيئاً .

٣ – **مرعى ولا كالسعدان** : أبو عبيد ٥٣ أ و الميدانى ٢ :١٩١ / ٢٤ وفرايتاج ٢ : ٦١٧ / ٩٢

والسعدان شوك تحبه الإبل ويدر لبنها ، غير أنه لا ينمو في كل مكان (انظر أيضا كتاب « يعقوب » G.Jacob بعنوان : Altarabisches Beduinenleben [برلين ١٨٩٧] ص ١١ ؛ ١١٩) .

ويقص أبو عبيد هنا القصة التالية ، مروية عن المفضل الضبي : « المثل لامرأة من طيء ، كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندي . فقال لها : أين أنا من زوجك الأول ؟ فقالت : مرعى ولا كالسعدان » .

وتروى هذه القصة ، بشيء من التفصيل ، في كتاب المفضل الضبي (وسط صفحة ٥٤) ، وقد نقلها عنه حرفياً المفضل بن سلمة (٢٧) في كتابه الفاخر (نشر ستوري ص ٥٢ / ٣) دون أن يذكر مصدره . أما الميدانى (٤١) فيذكر حرفيا رواية

---

(١) الميداني ٢ : ٥/٢٦ وفرايتاج ٢ : ١٧/٢٢٤ وقد نقل الميداني كلامه هنا عن حمزة بالحرف الواحد .

أبي عبيد (مع ذكر المصدر) ، بعد أن يورد قصة أخرى ، يجعل فيها الخنساء هي قائلة هذا المثل . ويذكر كل من العسكري (٣٦) (٢ / ٢٠٢) ، وصاحب الكتاب المجهول المؤلف (٤٠) (ص ١١٢) ، والزمخشري (٤٢) (ورقة ٢١٢ أ) وأبي الفرج الإصفهاني في كتاب الأغاني (بولاق ١٩ / ١٣٢) قصة امريء القيس باختصار (انظر كذلك لسان العرب ٤ / ٢٠٠) .

ولنتجاوز عما إذا كانت هذه القصة ، قد حدثت في الواقع ، أو لم تحدث . أما اختيار امريء القيس « دون جوان » العصر الجاهلي العربي ، بطلاً لهذه القصة ، فيدل على فهم نفسي دقيق عند مخترعها ، كما يبين نوعاً من قصص الأمثال ، التي تدور حول صفات المعروفين من الرجال .

وليست لهذه القصص الثلاث — التي اخترناها هنا ، عن غير عمد ، من بين الكثير من القصص — قيمة تاريخية ؛ **[39]** لأن عرضها غير دقيق ، بحيث لا يجعل للمضمون قيمة تاريخية، ذلك المضمون الذي لا يتحدد بزمان ولا مكان، بل يرتبط بأسماء متغيرة ، وقوالب جامدة، كما هو الحال في قصص التسلية . هذا بالإضافة إلى أن القصتين الأوليين على الأقل ، ليستا إلا نتيجة للخيال المحض . وفي القصة الثانية، علاوة على ذلك ، مبالغة وإمعان في الغرابة — ويمكن عند الفحص الدقيق لقصص الأمثال ، استخراج الدوافع المختلفة ، التي تتكرر ، والتي تفيد في الدراسات الشعبية كذلك ، غير أن هذه الدراسة التي لا بد فيها من المقارنة كذلك ، بقصص الأمثال التي رواها جماع الأمثال الإغريقية —لا نحتاج اليها هنا ؛ لأنها تتعدى الإطار المرسوم لهذا الكتاب .

غير أننا نود — بمناسبة قصص الأمثال — أن نشير هنا إلى انتقال موضوعات هذه القصص ، في الآداب المختلفة انظر (« كاسكل » : Qelleun ص ٣٣٢ و « بروكلمان » : GAL I 23;SI 61 وفيما يلي من هذا الكتاب ص 48) ؛فبعض هذه القصص، محلها قصور اللخميين قبل الإسلام . ومن هذا يمكن أن يستنتج أن بعض القصص ، والحكم الغريبة في الأدب العربي ، قبل الإسلام ، قد دخلته عن طريق اللخميين في الحيرة، وربما عن طريق الغساسنة، في الشام كذلك (انظر مقالة « بلوخ » ص٢١١) . ومن الممكن أن يكون بنو تميم،

الذين كان مركزهم إمارة اللخميين في الحيرة[١] ، هم الذين نقلوا مثل هذه الموضوعات ؛ فمما يلفت النظر أن كثيراً من قصص الأمثال ، تروى عن أمراء الحيرة[٢] ، وعن قبيلة تميم الكبيرة (انظر فيما يلي ص 47 و« بلاشير » ص ٩٦ وما بعدها) . ولعل هذه القصص كانت في « كتاب بني تميم » ، إلى جانب تلك القصص الأخرى ، في قصور الأمراء اللخميين ؛ فقد روى عن هذا الكتاب ، الشاعر الجاهلي : بشر بن أبي خازم — أو الطرماح (المتوفى حوالي ١٠٥ هـ / ٧٢٣م . انظر « بروكلمان » : GALS I 97) في رواية أبي عبيدة وهي أولى بالصواب — البيت التالي :

وجدنا في كتاب بني تميم أحق الخيل بالركض المعار

انظر « بروكلمان » : GAL I 24 و « جولدتسيهر » في مجلة : ZDMG (١٨٧٨) ٣٢ / ٣٥٥ وما بعدها ، وفي كتابه : Muhammedanische Studien ٢ / ٢٠٥ والميداني ١ : ١٧٩ / ٢٤ وفرايتاج ٦ / ٦٢ والمستقصى للزمخشري (الورقة ٢٣أ = ١/٦٩ في المطبوع) والمفضليات (لايل) ق ٩٨/٤٥ (لبشر بن أبي خازم . هذا ويرفض « كاسكل » في مجلة Oriens (١٩٥٦) ٩/٣٥ وفي خطاب منه إليّ بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٤ نسبة البيت لبشر ، كما يرى أن ناشر المفضليات ، لم يكن على حق في إثبات هذا البيت ، اعتماداً على مخطوطة واحدة) ؛ وملحق ديوان الطرماح (نشر كرنكو) ق ٢٨ وهو غير منسوب في الأغاني ١٩/٣٠ والموشح للمرزباني ١٧٩ (= الطبعة الثانية ٢٨٢)[٣] .

---

(١) انظر كتاب « أوبنهايم — كاسكل » : Oppenheim-Caskel, Die Beduinen (فيسبادن ١٩٥٢) ٣ / ١٦٦ ومقالتي : Prophet, Chalif und Geschichte في مجلة : Oriens (١٩٦٥ — ١٩٦٦) ١٨ — ١٩/٦١ ومقالة « كيستر » M.J.Kister بعنوان al-Ḥīra, Some notes on its relations with Arabia في مجلة Arabica (١٩٦٨) ١٥/١٤٣ — ١٦٩

(٢) ذهب هذا المذهب كذلك « بلاشير » ص ٧٦٩ هامش ١ ، وانظر « بلوخ » ٢١١

(٣) انظر كذلك في مثل لبني تميم: حمزة (٣٣) فصل الهاء = الميداني ٢ : ١٨/٣٠٥ وانظر=

كما يبدو في بعض الأحيان [40] تأثر شخصيات هذه القصص . بتراث العالم القديم (ولا سيما التراث الهيليني) ؛ مثل : زنوبيا والزبّاء . وأوريّا وطرفة ، وغير ذلك . انظر « بلاشير » ٨٩/٤٥ وما سبق هنا ص 18 هامش[١] .

١ — المثل التالي : **لا تكن كالعنز تبحث عن المدية** : أبو عبيد ١٣٨ ب . وفيه روايات أخرى ؛ فيروى : « كالباحث عن الشفرة » (المدية) في : أبو عبيد ١٠٧ أ والميداني ٨٧/٢ وفرايتاج ٢ : ٣٥٩ /١٣٢ والعسكري ٢٤٣/١ ؛ كما يروى : « حتفها تحمل ضأن بأظلافها » في : أبو عبيد ١٣٩ أ والميداني ١٦٩/١ وفرايتاج ١ : ٥/٣٤١ والعسكري ٢٤٣/١ والزمخشري ١٣٧ ب ؛ ويروى أخيراً: « كالشاة تبحث عن سكين جزار » في : الكتاب المجهول المؤلف ٨٧ (قارن ٥/٨٦) والزمخشري ١٧٦ أ . وانظر الميداني ٢ : ٣/٧٦ وفرايتاج ٣ : ٢٦٨٢/٤٤٦

هذا المثل ، ومقابله الإغريقي : aix tēn machairan (وقصته) ، تناولته المناقشات قبل ستين عاماً (انظر مقالة « فرينكل » : S. Fraenkel, Das Schaf und das Messer في مجلة : ZDMG (١٨٩٢) ٧٣٧/٤٦—٧٤٠؛ ومقالة« پشل » : R. Pischel, Aix tēn machairan في مجلة : ZDMG (١٨٩٣) ٨٦/٤٧ —٩١ ؛ ومقالة « أندرسين » : D. Andersen, Noch einmal Aix tēn machairan في مجلة ZDMG (١٩١٢) ١٤٤/٦٦ — ١٤٥ ؛ وكتاب « زايلر » : F. Seiler, Sprichwörter ص ١٦٩ ؛ وكذلك « إراسموس » : Erasmus, Adagia أمستردام ١٦٦٣ ص ٣٩٤) . — ويضاف إلى الأبيات التي ذكرها البحتري في الباب ١١٥ من حماسته ، مما يتصل بهذا المثل ، ثلاثة أبيات أخرى للفرزدق الشاعر المشهور (ديوانه — نشر Boucher باريس ١٨٧٠ ف

= لكتاب « مناقب بني تميم » للتمّامي، المتوفى سنة ٣٣٣ هـ/٩٤٥ م (بروكلمان: GALS I 228) مجلة : JA (١٩٠٦) ١٠ : ٣٤٦/٨ وانظر في مثل لبني أسد : الميداني ١ : ١٦/٣٢٦ وفرايتاج ٨٢/١٣

(١) قصة الذئب والحمل المعروفة ، رواها ربيعة الرقي (المتوفى حوالي ١٨٠ هـ/٧٩٦ م) . انظر مجلة : يادكار (طهران ١٩٤٤ — ١٩٤٥) الكراسة الخامسة ص ١٠ — ١٢ وانظر كذلك مجلة Oriens (١٩٤٨) ١ /١٤٠

٤١/١١ – ٤٢ = أبو عبيد بشرح البكري ١٣٩ أ ؛ ٢/٥٦ = البكري ١٠٧ أ ١٣٨ ب = العسكري ٢٤٣/١) .

٢ – وكذلك المثل : **كطالب القرن فجدعت أذنه** : أبو عبيد ١٠٦ ب والميداني ٢ : ٢٢/٧٢ وفرايتاج ٢ : ٤٢/٣٢٣ يقابله في الإغريقية كذلك: hē kamēlos epithymēsasa keraton kai ta ōta prosapōlesen كما يقابله أيضاً في الإغريقية : epi tōn ta xena epithymūntōn kai prosapoballontōn ta idia (انظر : V. Leutsch - Schneidewin 2, 441 Ap. VIII 43) وفي خرافات كليلة ودمنة (الفصل العاشر من الرواية السريانية – نشر « شولتهس » F. Schulthess) أن الحمار هو الذي فقد أذنه (انظر كذلك : كتاب « بروكلمان » : Fabel ص ٩٧ و« إيسوب » Aesop نشر « هالم » Halm رقم١٨٤) . [41]

٣ – والمثل الثالث : **إنك لا تجني من الشوك العنب** : أبو عبيد ١١٢ ب والميداني ١ : ١١/٤٤ وفرايتاج ١ : ٢١٠/٧٨

هذا المثل الذي يروى لأكثم بن صيفي ، حكيم العرب من تميم ، يقابل بوضوح متّى ٧ / ١٦ ونصه : mēti syllegūsin apo akanthōn staphylas (وانظر بالنسبة لما يقابل نصوص العهد الجديد من الأمثال العربية : دائرة المعارف الإسلامية [الطبعة الثانية] ٤٧٠/٣ أ ؛ مادة (مثل) . وكذلك مقالة « جولد تسيهر »: Matth. VII 5 in der muhammedan. Literatur في مجلة : ZDMG (١٨٧٧) ٤٢٩/٣١ – ٤٣١ ؛ غير أن هذه النصوص ، لا يوجد في أمثال أبي عبيد شيء منها . وانظر لتلك المقابلات ، بين العهد الجديد ، والأمثال العربية : مقالة « بارت » : Arabische Parallelen zu den Proverbien في المجلة التذكارية لعيد ميلاد « هوفمان » D. Hoffmann السبعين – برلين ١٩١٤ ص ٣٨ – ٤٥) . و بالنسبة لهذا المثل ، توجد رواية طريفة في كتاب سيرة ابن هشام ١٢٤ عن ابن اسحق ، نصها : « وزعم ليث بن أبي سليم ، أنهم وجدوا حجراً في الكعبة ، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة –إن كان ما ذكر حقاً – مكتوبا فيه: من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع

شرا يحصد ندامة ، تعملون السيئات ، وتجزون الحسنات . أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب » . وفي كتاب نور القبس ٢١/١٦٨ : « أنشد الأصمعي أمام العباس ابن الأحنف البيت التالي (= إنباه الرواة ٢/٢٥٠) :

اذا وترت امرءاً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به العنبا

وعجز هذا البيت ، يرويه الميداني ٢/٢٢٧ = فرايتاج ٢٤/٣٦٧ على أنه مثل مشهور . أما النويري ، فيعزو البيت إلى العباس بن الأحنف ، في نهاية الأرب ٣/٨٢ وليس في ديوانه .

وفيما يلي قصة كفالة عربية . ولا يوجد هذا النص بهذا التفصيل — فيما أعتقد — إلا في شرح البكري لأمثال أبي عبيد (مخطوطة ل الورقة ١٣٥ أ —١٣٦ أ انظر فيما يلي ص 92) :

« خرج (النعمان الأكبر[١]) يوماً في صيد ، فهاجت ريح رعبت الناس ، وخلعت القلوب ، وانقطع من أصحابه ، وألجأه المبيت إلى رجل من طيء[٢] ، يقال له عمرو بن الأخنس ، فلم يألُهُ إكراما ، لما رأى من جماله وشارته ، وتضوع طيب رائحته ، ولم يعرفه ، حتى إذا أصبح غشيته الخيل ، فارتاع الرجل ، فقال : لا ترع ! أنا النعمان ، فأقدم عليّ أمولك . فتوانى الرجل ، وألحت عليه امرأته ، فخرج يريد النعمان ، فصادفه [42] يوم بؤسه[٣] ، وقد ركب ،

(١) هو النعمان الأول من أمراء اللخميين الذين حكموا الحيرة . وهذا النعمان الأول — الذي يقال (هكذا في البكري كذلك) إنه بنى قصر الخورنق — حكم حتى حوالي سنة ٤١٨ م . وهو يلقب كذلك « بالأعور » و « السائح » . انظر كتاب « هوار » Cl. Huart بعنوان : Geschichte der Araber (ليبزج ١٩١٤) ١/٦٤ وكذلك كتاب « نولدكه » : Ṭabarī, Geschichte der Perser und Araber zur zeit der Sasaniden (ليدن ١٨٧٩) ص ٧٩ هامش ٢

(٢) قبيلة يمنية ، أقامت في صحراء نفود بجوار الحيرة . انظر دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الألمانية) ٤/٦٧٥ مادة : « طيء » .

(٣) كان للنعمان يومان : يوم نعيم ويوم بؤس ؛ وقد ذكرهما البكري قبل قصة الكفالة هذه . انظر كذلك : V. Chauvin, Bibliographie des ouvrages arabes ou relatives aux=

فأمر بذبحه ، فقال له أنا الطائي . أبو مثواك ليلة الريح ، وإنما جئت لوفاء موعدك . فأدناه النعمان ورحب به . وقال : أوصني بكل أرب لك ووطر . غير أنه لا بد من القتل . فقال الطائي : إن لي وصايا وديوناً . وعندي ودائع لا يعلمها أحد غيري ، فدعني حتى ألحق بأهلي . وأوصيهم بما أريد وأرجع اليك . قال : فمن يكفل بك ؟ فسأل الطائي عن أكرم الناس عليه ، فقيل له : شريك بن عمير . وهو ابن عمه وصهره ، فنادى بأعلى صوته :

يا شريك بن عمير — يا أخا من لا أخا له
يا شريك بن عمير — اكفل المرء وآله
ريث أوصي وأؤدّي — مال من أودعت ماله
يا شريك بن عمير — هل من الموت محاله !

فاهتز لذلك شريك ، ومضى إلى النعمان ، [43] فكفل له به . فأجل له النعمان ، وضمنه شريكا بدمه . فانطلق الطائي إلى أهله ، وأوصاهم وودعهم . ولبس أكفانه وتحنط ، وأقبل يريد النعمان . وإنه لما أصبح النعمان ، يوم أجل الطائي . دعا بشريك ليقتله . فقال له : أيها الملك . اجعل لي يومي هذا إلى آخره . ووطن نفسه شريك على القتل . وودع أهله . فلم يلبثوا أن طلع عليهم الطائي في أكفانه متحنطا . فاشتد تعجب النعمان منه ، وقال : ما أدري أيكما أكرم !

= Arabes (Liège ١٨٩٢ — ١٩٢٢) ٣ / ٢٤ . ويحسن نسبه ذلك مع قصة الكفالة ، لخليفته المنذر بن ماء السماء — كما هو الشائع — المتوفى سنة ٥٥٤ م . وانظر ديوان عبيد بن الأبرص — نشر « لايل » Ch. Lyall (لندن ١٩١٣) صفحة ٢ وما بعدها ، والتعليقات ، حيث توجد مراجع اخرى (سلسلة جب التذكارية رقم ٢١) وانظر كذلك الأغاني (بولاق) ١٩: ١٧/٨٧ وما بعدها = Caussin de Perceval, Essai sur l'Histoire des Arabes (باريس ١٨٤٧) ٢/١٠٤ ؛ وكذلك كتاب « روتشتاين » : G. Rothstein, Die Dynastie der Laḫmiden in al-Ḥīra (برلين ١٨٩٩) ص ١٤٠ ؛ و « ريشر » : O. Rescher, Abriss ١/٦٠ ؛ و « نيكلسون » R. A. Nicholson, A. Literary History of the Arabs (كمبردج ١٩٣٠) ص ٤٣ وما بعدها .

فأخبرني يا طائي ، ما حملك على الوفاء ، وأنت تعلم أنك مقتول ؟ قال : حملني على ذلك ديني . قال : وما دينك ؟ قال : النصرانية ؛ فوصف له الدين وتوحيد الله تعالى ، فظهر له صحة ما وصف ، وقبله بفطنته وتنصر ، وقال : لا بؤس ولا يوم بؤس بعد هذا ، ووصل الطائي ، وأحسن إليه . وكان ذلك سبب تزهده حتى انخلع من ملكه ، وساح في الأرض ، وثبت الملك في ولده » .

وتوجد مراجع قصة الكفالة هذه في كتاب « شپيز » O. Spies بعنوان : Der Orient in der deutschen Literatur, Kevelaer Rhld. 1951 (Berckers kleine Volksbibliothek Nr. 18) . ١٢٩/١ هامش ٢٩ وانظر كذلك « بروكلمان » : GALS I 61 والمراجع الموجودة في هامش الصفحة السابقة ؛ وكذلك كتاب : V. Chauvin, Bibliographie ٢١٥/٥ ؛ ١٢٤/٣ ؛ ١٩٤/٨ — ١٩٦ ؛ ومقالات « فيشر » A. Fischer في مجلة : ZDMG (١٩١٨) ٢٩٠/٧٢ و « هلموت ريتر » H. Ritter في مجلة : Oriens (١٩٤٨) ٢١/١ هامش ١ وأخيراً كتاب « ديلز — كرانتس » بعنوان : Diels-Kranz, Die Fragmente der Vorsokratiker (الطبعة السادسة — برلين ١٩٥١) . وانظر كذلك مقالة « ريشر » في مجلة : Der Islam (١٩٢٧) ١٥٤/١٦

ونشير في نهاية هذا الفصل ، إلى أن كثيرا من قصص الحيوان ، التي تروى في كتب الأمثال وغيرها ، [44] تراث متنقل في الآداب كذلك ؛ ففي كتاب الأمثال القديم ، لمؤرج السدوسي (٨) المتوفى حوالي ٢٠٤ هـ /٨١٩ م نرى خمس قصص ، في حمق الضبع ، مرتبطة بأمثال (٧٤ أ) .

والقصة الثالثة ، انظر فيها مقالة « بروكلمان » : Fabel und Tiermärchen in der älteren arabischen Literatur في مجلة : Islamica (١٩٢٤) ٢ : ٢٨/١٢١ وما بعدها . وانظر للقصة الرابعة كذلك بروكلمان ٢٦/١١٧ وما بعدها (عند مؤرج : « الضبع » بدلا من « الأرنب » . انظر كذلك الفاخر ، للمفضل بن سلمة ٨/٦٢ وانظر فيما يلي ص 118) . كما يروي يونس بن حبيب

(توفي سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) إحدى قصص الحيوانات . انظر « بروكلمان » : Fabel ص ١٠٩

ويبدو في كثير من الحالات ، أن القصة تسبق المثل ؛ لأن الأمثال في هذه الحالة ، تحتوي على المغزى من القصة ، أو تشرح موقفا معينا ، لا يفهم الا في سياق القصة . وهذه الحقيقة تتعارض مع ما هو المعتاد ، من علاقة الأمثال بقصصها (انظر فيما مضى ص 28 وما بعدها) .

وانظر بالنسبة لقصص الحيوان كذلك ، كتاب « ريشتر » G. Richter بعنوان Studien zur Geschichte der älteren arabischen Fürstenspiegel (ليبزج ١٩٣٢)ص ٢٩ والمراجع المذكورة هناك (Leipziger semitistischer Studien NF 3) . [45]

الفصل الثاني

كتب الأمثال قبل أبي عبيد

كتب الأمثال في العصر الأموي

يرجع الاشتغال بالتأليف في الأمثال ، إلى أوائل عصر الخلفاء الأمويين . كما سبق أن ذكرنا ذلك من قبل (ص29 وما بعدها) : فيقال عن عبيد بن شَرْيَة الجرهمي (١)وعِلاقة بن كَرِيم الكلابي (٢) وصحار بن عباس (عياش) العبدي(٣) أنهم ألفوا كتباً في الأمثال . ويظهر أن مؤلفاتهم قد فقدت ، منذ عصر مبكر . وقد جُمعت صحائف في الأمثال ، في نهاية العصر الجاهلي ، قبل هؤلاء الرجال الثلاثة (انظر فيما مضى ص 23، 26) . غير أنه لم تصل إلينا أخبار مؤكدة، عن كتب الأمثال ومؤلفيها ، إلا من القرن الثامن إلى التاسع الميلادي (أي النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة) .

وعندما استقر سلطان الدولة العباسية الجديدة ، بعد سقوط آخر خلفاء الأمويين في سوريا ، بدأ المركز الحضاري للدولة الاسلامية ، ينتقل إلى العراق ، المركز الجديد للحكومة . وفي ذلك الوقت نشأت مدارس العلماء، التي اشتهرت فيما بعد ، في البصرة والكوفة . وقد ألف علماؤها الأوائل كتباً في الأمثال (انظر كذلك ما مضى في صفحة 30 وما بعدها) .

(٦) المفضل بن محمد يَعْلى الضبِّي

وأقدم مؤلف لكتاب في الأمثال . من هذا النوع ، هو المفضل الضبي الكوفي ، (الذي سبق أن ذكر في صفحة 29 وما بعدها) . انظر « بروكلمان » : GAL I 118; S I 179 . وقد اشترك المفضل هذا في عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م . في الثورة التي قام بها « ابراهيم بن عبد الله بن الحسن » .أحد العلويين، ضد الخليفة المنصور [١] (١٣٦ هـ/ ٧٥٤ م — ١٥٨ هـ / ٧٧٥ م). ودخل المفضل السجن، بعد وفاة إبراهيم. وهزيمة الثوار. [46] غير أن الخليفة عفا عنه ، وعهد إليه بتأديب ولده المهدي . الذي صار خليفة بعد ذلك ؛ فجمع المفضل لهذا الأمير مختارات من القصائد العربية القديمة . اشتهرت فيما بعد باسم « المفضليات » . وكان المفضل أديبا . ولم يكن لغوياً ؛ فكان يهتم بأيام العرب ، وأنساب البدو . وعلى الأخص الشعر العربي . ولم تكن تعنيه قضايا النحو واللغة . وكان من بين تلامذته ، من علماء الكوفة : ربيبه ابن الأعرابي (١٧) وأبو عمرو الشيباني (١٠) ، ومن البصريين : أبو زيد الأنصاري (١٢) وخلف الأحمر . ولا يعلم بالضبط متى توفي المفضل . ولعله مات حوالي سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م (الفهرست ٦٨ والخطيب البغدادي ١٣ / ١٢١ والمزهر [الطبعة الثانية] ٢ / ٤٠٥ و « فلوجل » Flügel ١٤٢ وغير ذلك) .

وقد نشر كتاب الأمثال ، للمفضل الضبي في سنة ١٣٠٠ هـ في القسطنطينية (مطبعة الجوائب . في ٨٦ صفحة . وهي النشرة التي استخدمناها هنا) ، ثم طبع عن هذه النشرة مرة أخرى في القاهرة . سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م . ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الحكايات . والنتف التاريخية، والخرافات ، التي تنتهي دائما بعبارة على لسان بطل القصة أو خصمه؛ فتصير هذه العبارة مثلا (يعبر

---

(١) انظر بالنسبة لأقواله المشهورة ، كتاب « جولدتسيهر » : Muhammedanische Studien ٢/٢٠٦ ومقالتي بعنوان : Prophet, Chalif und Geschichte في مجلة : Oriens (١٩٦٥ — ١٩٦٦) ١٨ — ١٩/١٤٠ وما بعدها .

عن ذلك بعبارات : « فأرسلها مثلاً » أو « فذهبت مثلاً » أو « فذهب قوله مثلاً » أو « فصار مثلاً » وما شابه ذلك) .

واعتاد المفضل الضبي أن يقدم لقصصه . بالعبارة العامة : « زعموا » ، غير أنه يترك أحيانا هذا التقديم (ص ١٧ في الوسط) ، أو يذكر المثل ، ثم يذكر قصته (ذيل صفحة ٢٣ ؛ ص ٥٥ في الوسط) . ولا يروي المفضل في الكتاب عن غيره إلا نادراً . وممن روي عنهم فيه : أبو النجم حبيب بن عيسى (ص ٢١ في الوسط ؛ ص ٢٢ في الوسط ؛ ذيل ص ٤٤ ؛ ص ٦٧ في أعلى الصفحة) . وأبو عبد الله يزيد (ص ١٢ في الوسط) .

ويبدو أن كتاب الأمثال ، للمفضل الضبي (حسب المطبوع منه بين أيدينا) قد دخلته إضافات ، وتغييرات متأخرة . وعلى أية حال . فقد زاد فيه المتأخرون بعض الشروح . وتعرف أمثال هذه الزيادات بوضوح . في الأماكن التي يذكر فيها نغويون متأخرون عن المفضل ؛ مثل : الكسائي (انظر فيما يلي ص 72) ، وابن الأعرابي (١٧) : (ذيل ص ٩ ؛ ذيل ص ١٩ وانظر أيضاً أعلى صفحة ٢٦ ووسط صفحة ٥٦ وذيل صفحة ٨٢) . كما يظن أن التفسيرات اللغوية الموجودة في صفحات : ٥ ؛ ١٢ ؛ ١٦ ؛ ٢٥ ؛ ٢٦ لم يكتبها المؤلف بنفسه .

ويحتوي الكتاب على مائة وستين مثلاً تقريباً[١] . يمكن أن تقسم بقصصها . على النحو التالي : [47]

وضع المفضل الضبي — بوصفه من قبيلة بني ثعلبة بن السِّيد بن ضبة (انظر : «ڤستنفلد » : Tab. I) — في مقدمة كتابه ، ثلاثة أمثال بقصصها ، لضبة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد . وهناك أمثال أخرى ، لقبيلة ضبة ، في صفحات ٤ — ٦ ؛ ١٤ ؛ ٧٧ . كما روى المفضل كثيراً من الأمثال ، وقصص الأمثال . لقبيلة تميم بفروعها الكثيرة (انظر : « ڤستنفلد »: Tab. K und L) في علاقاتها مع القبائل الأخرى وملك الحيرة (انظر فيما مضى ص 39) ، في صفحات : ٥ — ٢٥ ؛ ٤٨ ؛ ٨١ . وهو يذكر بالتفصيل أمر « داحس » وما يتعلق بها من أمثال وقصائد (ص ٢٦ — ٤٤ = الميداني ٢ / ٤٩ — ٥٦) ، وقد

(١) منها ثمانية أمثال ، على وزن : « أفعل من » .

استغرق ذلك في طبعة الجوائب ، فصلاً كاملاً مستقلاً (وربما كان إضافة متأخرة) . وفيما عدا ذلك ، توجد أمثال وقصص للأمثال ، لبني ذبيان (ص ٤٤ — ٤٦ ؛ ٤٨ — ٤٩) وبني وائل (ص ٥٤ — ٦١ ؛ ٦٢ وبعضها يتعلق بحرب « البسوس » . انظر : « كاسكل » : Quellen ص ٣٣٦) وإياد (ص ٤٥ — ٤٦ ؛ ٦١) وطيء(ص ٥٠ ؛ ٥٢ — ٥٣) وقضاعة(ص ٥٤ ؛ ٦٢ ؛ ٧٩) وجحينة (ص٥٤) وكلاب (ص ٦٢ ؛ ٧٨ ؛ ٨٠) وطسم (ص ٧٤) وكلب (ص ٧٤ — ٨٢) وقريش (ص ٨٠) وخزيمة (ص ٨٠) . ويورد المفضل الضبي كذلك ، أمثالاً وقصصاً للأمثال ، للزّبّاء وجَذِيمة (ص ٦٤ — ٦٨) . ولقمان وقبيلته عاد (ص ٦٩ — ٧٦) واللخميّين : (انظر فيما مضى ص 39) المنذر بن ماء السماء (ص ٨ ؛ ٢٠ ؛ ٥٠ ؛ ٥٢ ؛ ٦٨ ؛ ٧٩) وابنه عمرو (ص ٨٢) وحفيده امريءالقيس ابن عمرو (ص ٨٢) وابن حفيده النعمان بن المنذر (ص ٧ ؛ ١٢ ؛ ١٥ ؛ ٧٦ — ٧٧) والغسانيين : غسان (ص ٥٤) والحارث بن جبلة (ص ٤٨ ؛ ٥٠ ؛ ٥٤ ؛ ٧٩) ورجل من الغساسنة لم يسمه (ص ٦٣) . هذا إلى بعض الأمثال ، التي ترجع إلى الشعراء : امريء القيس (ص ٥٢ — ٥٤) وطرفة والمتلمس(صحيفة المتلمس ص ٨٢ — ٨٤ وانظر : « بلوخ » ص ١٨٥ هامش ١٣) والنمر بن تولب (ص ١٨) ومسافر بن أبي عمرو (ص ٧٧) والحطيئة (ص ٦٢) . ويندر أن يورد المفضل الضبي أمثالاً (وقصصاً للأمثال) لرجال أو نساء ، لم يسمهم (ص ٤٧ ؛ ٤٨ ؛ ٥٢ ؛ ٥٣ ؛ ٧٦ ؛ ٧٨ ؛ ٧٩ ؛ ٨٠ ؛ ٨١ ؛ ٨٢ ؛ ٨٤ ؛ ٨٥) ، أو لم يذكر قبائلهم (ص ٨١ دغة) .

وهكذا نرى أن المفضل الضبي ، قد جمع في كتابه قصصا تماثل أخبار أيام العرب (انظر : « كاسكل » : Quellen ص ٣٣٥) ، التي دارت رحاها في شرقي الجزيرة العربية ، ووسطها على الأخص . **[48]** والحصيلة التاريخية لهذه القصص ، ضئيلة جداً ، كما سبق أن ذكرنا ذلك في صفحة 30 . وفي كثير من الأحيان ، تبدو بوضوح الخاصية التبريرية (ätiologischer Charakter) في هذه القصص. وعلى ذلك ، فكتاب المفضل الضبي ، عبارة عن مجموعة من القصص ، تفسر الأمثال وما يحيط بها . وترجع بعض الحكايات إلى مصدر أجنبي ،

غير عربي ؛ مثل : قصة الزَّبَّاء (زنوبيا) ، وقصة زواج لقيط بن زرارة (ص ٢٠ وانظر كذلك : الأغاني ١٩/١٣٠) ، وقصة ولادة عمرو بن عدى (انظر : « كاسكل » : جمهرة ابن الكلبي ٢/١٦٨) العجيبة (وكيف أن الجن أغوته في شبابه ، ثم ملك تاج الحيرة فيما بعد — ص ٦٧ وما بعدها) ، وأخيراً حكاية المتلمس وطرفة (صفحة المتلمس — ص ٨٣ وما بعدها) . ومثل ذلك قصة «بيت الحائض » . المذكورة في صفحة ٢٤/٢٠ فإنها ترجع هي الأخرى إلى مصدر أجنبي (انظر : « كاسكل » : Quellen ص ٣٣٣ وكتاب « سميث » W. Robertson Smith بعنوان Die Religionen der Semiten توبنجن ١٨٩٩) . وقد رويت بعض القصص بضمير المتكلم ، في بعض أجزائها (ص ٤٩/١ ؛ ص ٥٩/ ١٦) . وكثير من هذه القصص محشو بالأشعار ، لشعراء معروفين أو مجهولين . كما تبدأ بعض الحكايات بذكر بيت من أبيات الشعر (انظر « كاسكل » : Aiyäm ص ٦٦ وما سبق في صفحة 34 وما بعدها) ، ولا يُعلم إلى أي حدّ نصيب المفضل الضبي ، في ذلك كله .

والقصص التي جمعها المفضل الضبي ، في كتابه الأمثال (بالإضافة إلى الأمثال نفسها) قد نقلها عنه المتأخرون ، من المؤلفين في الأمثال ، وإن لم تكن بتفاصيلها ، فيما عدا حوالي ٣٠ مثلاً بقصصها ، لا توجد في كتب الأمثال ، حتى ولا في مجمع الأمثال للميداني . وفي كتاب أبي عبيد الضخم ، في الأمثال ، الذي ألف عقب وفاة المفضل الضبي ، توجد قصص المفضل المعروفة [1] ، إلى جانب أخرى تروى عنه ، ولا وجود لها في كتابه [2] . ولا يرجع سبب ذلك

---

(١) وهي خمسون موضعاً على وجه التقريب منها : ك (مخطوطة كبريللي من أمثال أبي عبيد) ٢١ أ = الضبي ٤ ؛ ك ٣٣ أ = الضبي ٢/٢٣ ؛ ك ٤٧ أ = الضبي ٥٢ / ١٨ ؛ ك ٤٩ أ = الضبي ١٢ / ٢٣ ؛ ك ٨٠ أ = الضبي ٢١/٥ ؛ ك ٨٥ أ = الضبي ١٥ / ٢٤ ؛ ك ١٥٨ أ = الضبي ١٣/١٤ ؛ ك ١٦١ ب = الضبي ٦ / ١٨ ؛ ك ١٦٦ ب = الضبي ٧١ / ٢٤ ؛ ك ١٧٠ أ = الضبي ٧/١ وقد اختصر أبو عبيد قصص المفضل الضبي ، اختصاراً شديداً في بعض الأحيان .

(٢) مثلاً : ك ٢٤ أ ؛ ٤٨ أ ؛ ١١٧ ب ؛ ١١٩ أ ؛ ١٣٩ ب ؛ ١٧٣ أ ؛ ١٨٨ أ ؛ ٢٠٣ أ ؛ ٢٠٤ ب ؛ ٢١١ ب ؛ ٢٣٢ ب ؛ ٢٥٢ أ

—فيما أعتقد —إلى أن نص المفضل قد وصل إلينا مختصراً؛ بل إلى أن المفضل [49] أراد أن يضمن كتابه ، مختارات مما جمعه . ولا بد أن حكاياته كانت محبوبة ومعروفة . هذه الحكايات التي ربما كان أبو عبيد يرى في بعضها . النسبة الكاذبة إلى المفضل الضبي . ولعل ما يدل على ذلك ، تلك العبارة المتغافلة . التي يقدم بها أبو عبيد . للقصص التي يحكيها عن المفضل ؛ مثل : حُكي عن المفضل؛ روي عن المفضل ؛ ما بلغنا عنه ... وما أشبه ذلك . وهو مع الرواة الآخرين . أكثر دقة في تبيين طرق الرواية .

وكان كتاب الأمثال . للمفضل الضبي . موضع دراسة علماء الكوفة في مجالسهم ؛ فقد قرأه (كما في طبعة الجوائب ص ٤) الطوسي ، على ربيب المفضل وتلميذه : محمد بن زياد الأعرابي .وكان ابن الأعرابي (١٧) قد ولد بالكوفة . لرجل من موالي عباس بن محمد الهاشمي . أصله من السند ، واشتهر هناك فيما بعد بأنه لغوي بارع وراوية ثقة (توفي ٢٣١هـ/٨٤٥م عن ٨١ عاماً . انظر طبقات الزبيدي ٢١٥ وابن الأنباري ٢٠٧ وابن خلكان ٣ / ٢٣ و « بروكلمان » : GAL I 119) ويظهر اهتمامه بالأمثال ، لا في أنه روى أمثال المفضل فحسب ، بل في أنه ألف كتاباً ، لم يصل إلينا ، واسمه : « تفسير الأمثال » (ياقوت ٨/٧ والقفطي ١٣١/٣ وبغية الوعاة ٤٣ : « تغيير الأمثال » والفهرست ٩٩ : « تفسير القبائل » وحاجي خليفة ١٥٠/١) . وكثيراً ما يذكر ابنَ الأعرابي أيضاً ، لدى جماع الأمثال المتأخرين ، عند تفسير بعض الأمثال ، وكذلك عند الأدباء ؛ مثل القالي في كتابه الأمالي ١٩٥/١ . أما علي بن عبد الله بن سنان التيمي . الملقب بالطوسي (الفهرست ٧١ وياقوت ٢٢٩/٥ و« فلوجل » ١٥٦ و« بلاشير » ١١٣) فكان أكثر تلامذة ابن الأعرابي . أخذاً عنه ، كما روى كذلك عن أبي عبيد . وقد دبت العداوة بينه وبين ابن السكيت (١٩) ؛ لأنهما اختلفا بعد وفاة شيخهما : « نَصْرَان الخراساني » (الفهرست ٧٢) في رواية كتبه اختلافاً كبيراً .

وقد احتفظ لنا ابن خير الإشبيلي (انظر فيما يلي ص 86) في فهرسته (ص ٣٨٤) بسلسلة أخرى مفصلة ، لرواية كتاب الأمثال . للمفضل الضبي . تبدأ من ابن الأعرابي . عن طريق الأحول (انظر فيما يلي ص 84 هامش) وثعلب (٢٨)

ونفطويه (٢٩) وأبي بكر بن شَـذَان (انظر فيما يلي ص 84 هامش) وأبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، وأبي سعيد الوراق ، وعبد الله بن محمد، حتى تصل إلى عبد الملك بن محمد بن هشام ، شيخ ابن خير . [50]

* * *

كتابان آخران من هذا العصر :

لم يصل إلينا كتابا معاصِرَي المفضل ، وعالِمَيْ البصرة ، في « الأمثال » : أبي عمرو زَبّان بن عَمّار بن العُرْيان بن العلاء(٥) (توفي حوالي ١٥٤هـ/٧٧٠م: GAL I 97) [١] ويونس بن حبيب الضبي (توفي ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م ، وقيل ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م : GAL I 97) . أما كتاب أبي عمرو بن العلاء ، فقد ذكره الميداني ، في مقدمة كتابه مجمع الأمثال (انظر فيما يلي ص 148) كما ذكر كتاب يونس ، الذي كان تلميذا لأبي عمرو — لدى كل من ياقوت ٣١٢/٧ والفهرست ٤٢ وحاجي خليفة ١٥٠/١ . وهناك اقتباس من «أمثال » يونس ، في كتاب حمزة الإصفهاني ، في باب العين (انظر فيما يلي ص 134 وكذلك فيما مضى ص 44) .

* * *

(١) انظر كذلك « بلاشير » ١ / ١٠١ ؛ ١٠٩ وأماكن أخرى . وانظر أيضا فيما يلي ص 134 وكذلك مقالتي بعنوان : Eine unbekannte Sprichwörtersammlung في مجلة : Der Islam (١٩٦٤) ٢٣١/٣٩

(٨) أَبو فيد مؤرِّج بن عمرو السدوسي العجلي

وقد بقي لنا كتيب الأمثال ، الذي ألفه أبو فيد مؤرج (GAL I 100; S I 160) في مخطوطة وحيدة [١] . ويذكر مؤرج (ياقوت ١٩٣/٧) أنه قدم من البادية إلى البصرة ؛ لكي يتعلم القياس ، ولم يكن له معرفة بالعربية من قبل ، إلا من الناحية العملية ، فكان أول ما تعلم القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري (١٢) ، تلميذ المفضل الضبي (ابن الأنباري ١٨٠) . هذا ويذكر ياقوت أيضاً ، أن مؤرجاً حضر دروس أبي عمرو بن العلاء (٥) ، والخليل ، والمحدث شعبة بن الحجاج . وقد صحب المأمون فيما بعد إلى خراسان ، وأقام في مرو ونيسابور (لكي يستفيد من شيوخ هاتين المدينتين : الخطيب ٢٥٨/١٣) . وبهذه المناسبة ، توجد الملاحظة التالية لدى ابن خلكان (في ترجمة « دي سلان » de Slane ٤٦٢/٣ ولكنها لا توجد في طبعة بولاق ١٢٩٩هـ — ١٧٠/٢ — ١٧٢) : « وجدت العبارة الآتية في نسخة من كتاب الأنواء ، للسدوسي [يعني مؤرجاً] :

« قال أبو علي اسماعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدي : كنا نقرأ هذا الكتاب في جرجان [٢] ، على المؤرج ، **[51]** ثم ذهبنا إلى العراق في عام ٢٠٢ هـ ، لرؤية المأمون ، وبعدها توجه المؤرج إلى البصرة ، حيث مات هناك . وهذا لا يتفق مع ما تقدم ذكره [٣] ، والله أعلم بالصواب » . ويذكر الخطيب البغدادي (٢٥٨/١٣)

(١) يطبع هذا الكتاب الآن بتحقيقنا ، في مشروع المكتبة العربية (المترجم) .

(٢) من المعروف أن اليزيديين كانوا يقيمون في خراسان (انظر ابن خلكان ٧٥/٤ وانظر كذلك فيما يلي ص 71) .

(٣) قبل ذلك في النص بقليل ، أن المؤرج مات في سنة ١٩٥ هـ/٨١٠ م (= الفهرست ٤٨ وابن قتيبة ٢٦٨) . أما اعتراض بروكلمان (GAL I 100) القائل بأنه « إذا صح أنه زار الخليفة المأمون في خراسان ، فإنه لا يصح أن يكون قد توفي سنة ١٩٥ هـ/٨١٠ م ؛ لأن المأمون لم يتول الخلافة إلا في عام ١٩٨ هـ » — هذا الاعتراض ليس بشيء ؛ لأن المأمون كان حاكماً على خراسان ، قبل توليه الخلافة (عام ١٨٢ هـ/٧٩٨ م) .

خبراً مشابهاً لهذا . وهو أن المؤرج قدم بغداد مع الخليفة المأمون ، ثم توفي بالبصرة بعد ذلك بقليل . غير أن المأمون ، لم يرجع بعد وفاة والده هارون الرشيد (توفي عام ١٩٣ ﻫ/٨٠٩ م) إلى العراق ، إلا في عام ٢٠٤ ﻫ/٨١٩ م ؛ ففي صفر من هذا العام ، استقر في بغداد ، بعد أن أخمدت الثورة ، التي قام بها عمه، الموسيقي إبراهيم بن المهدي (Weil 2,224) . ويصدق ما رواه ابن خلكان عن « أبي علي اليزيدي »[١] ، فيما عدا ذلك ، أن رواية كتاب « الأمثال » لمؤرج ، ترجع إلى تلميذه أبي علي هذا (انظر فيما يلي ص 54) .

وكتاب « الأمثال » لمؤرج ، قد بقي لنا في مجموعة خطية ، تضم ثمانية كتب ، هو الأخير فيها ، وهذه المجموعة هي مجموعة :

الإسكوريال ١٧٠٥ : (انظر كتالوج « ديرنبورج » Derenbourg ٢٢٤/٣ : ٢٢×١٥ سم؛ ورق ؛ ٨٤ ورقة؛ نسخي؛ مضبوطة بالشكل) . وهذه المخطوطة الجميلة ، بخط اللغوي المعروف، أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ولد سنة ٤٦٦ﻫ / ١٠٧٣ م ،وتوفي ٥٣٩ ﻫ/ ١١٤٤ م: GAL I 332) ، كتبها في خلال العقد التاسع من القرن الخامس الهجري ،من نسخة الثقة المعروف، أبي العباس محمد بن العباس بن الفرات[٢] . وقد وصف « ليفي ديلاڤيدا » G. Levi della Vida هذه المخطوطة ، وصفا مفصلا في مقدمة تحقيقه ، لكتاب نسب الخيل لابن الكلبي ، وكتاب أسماء خيل العرب لابن الأعرابي (بعنوان : Les Livres des Chevaux ليدن ١٩٢٨) . [52]

ويشغل كتيب المؤرج الورقات من ٧١ أ إلى ٨٣ أ من المجموعة الخطية ، وبعده ذيل للكتيب ، من ٨٣ ب إلى ٨٤ أ يفسر فيه المؤرج بعض أبيات الشعر والتعبيرات اللغوية . وفي صفحة ٨٤ ب توجد إجازتان لرواية كتاب الأمثال

---

(١) انظر لترجمته نور القبس ص ٩٠ وما بعدها .

(٢) توفي في شوال من عام ٣٨٤ ﻫ/٩٩٤ م عن ستين عاما . انظر « ليڤي ديلا ڤيدا » ص XV هامش ٣ وانظر كذلك كتاب الأصنام لابن الكلبي ، تحقيق أحمد زكي باشا ـــ القاهرة ١٩١٤ ص ٨٠

لمؤرج (انظر كذلك « ليڤي ديلاڤيدا » ص XXIII; XXI) . (المجموعة الخطية الموجودة بمكتبة عاطف افندي ، تحت رقم ٢٠٠٣ [انظر وصف « ريشر » Rescher لها في مجلة : MFO (١٩١٢) ٤٩٠/٥ وما بعدها] منقولة [في عام ١١١٠ هـ/١٦٠١ م] من نسخة الجواليقي . غير أن الجزء الأخير ، وهو كتيب الأمثال لمؤرج ، لا يوجد في هذه المخطوطة) .

(وانظر كذلك لمخطوطة الاسكوريال١٧٠٥ ما كتبه« بيكر » C. H. Becker في مجلة : ZDMG [١٩٠٢] ٧٩٩/٥٦) .

ويختلف كتاب الأمثال لمؤرج ، عن كتاب الأمثال للمفضل الضبي ، في الحجم والتبويب اختلافاً كبيراً ، فهو في النص على مصادره (الرواة الذين أخذ عنهم) أكثر دقة من المفضل ؛ فهو يروي مثلاً (ورقة ٧٣ أ) عن سعيد بن سماك ابن حرب (انظر ميزان الاعتدال للذهبي ١ / ٣٨٣ رقم ٣١٤٩) عن أبيه (انظر « بلاشير » ص ١٢٦ هامش ٢ وطبقات الزبيدي ١٧٦ وميزان الاعتدال ٤٢٧/١ رقم٣٤٩٢) عن حنش بن المعتمر ، المشهور ، بروايته عن علي بن أبي طالب (ابن سعد ١٥٧/٦) — وصفاً بسيطاً لموقف في حياة عليّ رضي الله عنه (= الميداني ١ : ٨/٧٩) . كما يروي قصة مثل من الأمثال ، عن أبي خالد الكلابي (ورقة ٧٦ أ ولا أعرف من هو أبو خالد هذا) . وقصة مثل آخر ، عن رجل من بني عبادة بن عُقيل (ورقة ٧٥ أ) . وقصص أمثال أخرى ، عن أبي هشام[1] (ورقة ٨٣ أ) ، وأبي الدقيش [2] (ورقة ٧٩ ب = الميداني ١ : ٥/١١ وهي خرافة) ، وأبي الخنساء (ورقة ٨٢ ب) ، المعروف بروايته عن أبي هريرة (ميزان الاعتدال للذهبي ٣٥٧/٣ رقم ٣١٣١) . كما يعتمد في إحدى المسائل اللغوية ، على رجل من بني هذيل (ورقة ٧٦ ب = الميداني ٣٠٥/١ وما بعدها ،

(١) ربما كان هو المغيرة بن سلمة المخزومي البصري، الذي توفي — فيما يذكر البخاري — سنة ٢٠٠ هـ/٨١٥ م . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٢٦١ رقم ٤٦٩ أو لعله أبو « ابن الكلبي » .

(٢) كان معاصراً ليونس بن حبيب والخليل . انظر تاج العروس (وقش) ٣١١/٤ والمزهر [الطبعة الثانية] ٤٠١/٢ والفهرست ٢٠/٤٧ (محرفا :الدقيس) وياقوت ٢١٨/٧

وفرايتاج ١٠٤/١٢) . وفي غيرها على أبي هشام(ورقة٧٩ أ). وأخيراً يعتمد على أبي الدقيش ، في مثل من الأمثال (ورقة ٨٢ ب) . وبيتين من الشعر (ورقة ٧٨ ب ، ٧٩ أ) .

ويحس المرء عند قراءة هذا الكتاب الصغير في الأمثال ، أن صاحبه كان لغوياً ، [53] فإن المؤرج كان يهتم ، أولاً وقبل كل شيء ، بالتفسيرات اللغوية للأمثال . على عكس المفضل الضبي . وكان كثيراً ما يخرج عن الموضوع . فمثلاً لم يكتف المؤرج بتفسير كلمة : « مَرْخ »[1] ، في المثل القائل : « اقدح بدفلي في مرخ » ، كما لم يكتف بذكر السبب في صلاحية المرخ لإشعال النار — يقال إن أغصانه توري ناراً ، إذا احتك بعضها ببعض ، بفعل الرياح — بل وصف أجزاء الزناد المختلفة ، وبين التفسير اللغوي لهذه الكلمة ، وساق قصة تاريخية ، متعلقة ببيت من الشعر ، ساقه شاهداً على كلمة : « قَدْح » . ويحتوي الكتاب ، فيما عدا ذلك ، على الكثير من الشواهد الشعرية ، التي يندر العثور على بعضها في المصادر الأخرى ؛ ففي مقابل حوالي ١٠٠ مثل ، يحتوي الكتاب على أكثر من ١٤٠ بيتاً . وفي كثير من الأحيان ، يؤتى بالبيت شاهداً على كلمة في بيت سابق ، أتى به للاستشهاد على مثل من الأمثال . وبهذا يضيع الترابط بين أجزاء الكتاب ، الذي لا يسير على أي نظام ، في ترتيب الأمثال .

وقصص الأمثال التي يذكرها مؤرج قصيرة . منها ست قصص مجهولة الأشخاص (انظر فيما مضى ص 30) ، وست قصص أخرى ، أشخاصها معروفة ؛ مثل : « عليّ » و « حاتم الطائي » (ورقة ٧٣ أ ، ٧٥ ب) .

وفيما عدا قصص الحيوانات الخرافية الخمس ، المذكورة سابقاً (ص 44) توجد قصتان أخريان ، إحداهما في ورقة ٧٤ ب (قصيرة جداً) والأخرى في ورقة ٧٩ ب (= الميداني ١ : ٥/١١) .

---

(١) عشب طويل الأغصان ، خال من الأوراق في الغالب . انظر كتاب « يعقوب » G. Jacob بعنوان : Das Leben der vorislâmischen Beduinen (برلين ١٨٩٥)ص٩١ وما بعدها (Studien in arabischen Dichtern, Heft 3) .

وقد بين المؤرج في ثلاثة مواضع من كتابه (ورقة ٧٥أ و٧٨ ب مرتان) متى يستعمل هذا المثل أو ذاك . ويدل على معنى : « سارمثلاً » ، بقوله : ضربوا به المثل (ورقة ٧٣ ب) أو : مثل يضرب (ورقة ٧٦ ب) أو : جعلته العرب مثلاً (ورقة ٧٥ ب) . وذلك على العكس من المفضل الضبي (انظر فيما مضى ص 46) .

وإذا ما قارنا بين كتابي الأمثال القديمين اللذين وصلا إلينا ، وهما كتاب المفضل الضبي ، وكتاب مؤرج ، فإننا في النهاية نفضل الأول على الأخير ؛ لأن قصص الأمثال الموجودة في كتاب المفضل ، لا توجد في ذلك العصر في مكان آخر ، [54] ولم تنتشر إلا نادراً في كتب الأمثال (انظر ما سبق ص 48) . وعلى العكس من ذلك كتيب المؤرج ، فإنه وهو شرح لغوي للأمثال — قد غطى عليه في العصر التالي ، كتاب الأمثال الكبير لأبي عبيد . ومع ذلك ، فإن كتاب المؤرج يعد خطوة مهمة في العلاج اللغوي للأمثال ، بالنسبة لكتاب المفضل الضبي ، ويظهر فيه عقلية اللغويين العرب القدامى ، ومنهجهم في الدراسة . فقد جمع هؤلاء العلماء مادة ، ادخرت لينظمها الجيل التالي من خلفائهم في البصرة والكوفة .

وترجع رواية كتاب الأمثال لمؤرج — كما رأينا من قبل ص 51 — إلى تلميذه أبي علي إسماعيل بن يحيى اليزيدي (GALS I 169 والقفطي ٢١٣/١ رقم ١٣٤) . وتذكر المخطوطة أن أبا علي اليزيدي ، روى الكتاب عن المؤرج مباشرة ، في دار الوزير سليمان بن وهب (انظر دائرة المعارف الاسلامية ٥٦٤/٤ تحت اسمه) بسامراء عام ٢٦٣ ه/ ٨٧٦ م . وكان من أتباع سليمان في ذلك الوقت أيضاً ، أبو علي الحسن بن عليل العنزي ، الذي توفي بسامراء سنة ٢٩٠ ه/ ٩٠٢ — ٩٠٣ م (الخطيب البغدادي ٣٩٨/٧ والقفطي ٣١٨/١ وانظر كتاب الأصنام لابن الكلبي — تحقيق أحمد زكي باشا ص ٨٨) . وقد روى الكتاب عنه أبو بكر أحمد بن عمران بن موسى الحذاء ، الذي كان يقرأ عليه الكتاب ، في مسجد المدينة يوم الجمعة بعد الصلاة ، في رمضان من عام ٣٣٦ه/ ٩٤٧ م . ذكر ذلك أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف عن أبيه . وعن أبي طاهر روى الكتاب أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي

(انظر الكامل لابن الأثير ٣٠٥/١٠ وقد توفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) والصيرفي هوشيخ الجواليقي ، كاتب المخطوطة (انظر فيما مضى ص 51) .

ولم يذكر كتاب الأمثال ، من بين مؤلفات المؤرج ، في كتب التراجم والطبقات . غير أن هذا الكتاب ، ذكر في حاشية على مخطوطة من مخطوطات كتاب الفاخر ، للمفضل بن سلمة (٢٧) وهي مخطوطة F (على صفحة ٤/٩ من تحقيق « ستوري » Storey لهذا الكتاب . انظر فيما يلي ص 115) . كما ذكر الكتاب في مقدمة مجمع الأمثال ، للميداني (٤١) . (انظر فيما يلي ص 148) . ويُذكر مؤرج في كثير من الأحيان ، لدى جماع الأمثال المتأخرين ، مقرونا بأمثال وبقصص أمثال (انظر كذلك لسان العرب ٣٨١/١٠ في وسط الصفحة) . [55] غير أنه لا يوجد من هذه النصوص في كتاب الأمثال إلا القليل (انظر هنا صفحتي : 52 ، 71) ، وعلى الأخص ما ذكره الميداني مثلاً ، في كتابه ٣١/١ (= فرايتاج ٥٩/١٤) ؛ ٢٧١/٢ (= فرايتاج ٤٦/٢٦)[1].

* * *

ثمانية كتب أخرى من هذا العصر :

ضاعت كل كتب الأمثال ، التي ألفها معاصرو المؤرج . وبعضهم من البصريين ، وهم :

(٩) النضر بن شميل (توفي ٢٠٤ هـ/٨١٩ م : GAL I 101; S I 161) تلميذ أبي الدقيش . وقد اقتبس حمزة الأصفهاني (٣٣) في كتابه في الأمثال (باب الضاد ، ونقل منه الميداني ١ : ٧/٣٧٣ = فرايتاج ٢ : ٤٩/١٦) من كتاب الأمثال للنضر . ويبدو أن ابن درستويه ، كان يعرف هذا الكتاب أيضا (انظر فيما يلي ص 56) . غير أن كتب التراجم والطبقات ، لا تعرف شيئاً عن هذا الكتاب . ولا يوجد اسم النضر في كتب الأمثال ، فيما عدا ذلك ، إلا في الميداني

(١) من الكتاب اقتباسات بالاسم ، في كل من جمهرة الأمثال للعسكري ، وخزانة الأدب للبغدادي ، والكنايات للجرجاني . وبعض هذه الاقتباسات ، لا توجد في مخطوطة الكتاب الوحيدة . انظر تحقيقنا لكتاب المؤرج الذي سيظهر قريبا (المترجم) .

١ : ١٦/٢٩٧ ، ١ : ٢/٣٥٨ . وكان النضر من أهل مرو (ياقوت ٢١٨/٧) . ولما ضاقت به وسائل العيش في البصرة ، التي كان قد رحل إليها . غادرها مرة أخرى إلى بلده خراسان . على الرغم من الشهرة الطيبة . التي كان قد نالها هناك بعلمه (ابن خلكان . ترجمة « دي سلان » de Slane ٥٤٩/٣) . وهناك ولاه المأمون منصب القضاء ، فأقام العدل . وحمدت سيرته) ياقوت ٢١٩/٧ والبغية ٤٠٤) .

(١١) أبو عبيدة .

(١٢) أبو زيد الأنصاري .

(١٣) الأصمعي .

وسوف نتحدث عن هؤلاء الرجال . وكتبهم في الأمثال (تلك الكتب التي لم تصل الينا) في صفحة 67 وما بعدها . عند حديثنا عن كتاب أبي عبيد في الأمثال .

وقد اشتغل من علماء الكوفة . في هذا العصر بالأمثال . وألّف فيه كتاباً كل من :

(١٠) أبي عمرو الشيباني (انظر فيما يلي ص 74) .

(١٤) اللحياني (انظر فيما يلي ص 132) .

(١٥) أبي عثمان سَعدان بن المبارك المكفوف . أو الضرير (توفي ٢٢٠ هـ /٨٣٣ م)[١] الذي روى كتاب أبي عبيدة (١١) . (انظر البغية ٢٥٤) ؛ فقد ذكر كل من مؤلف الفهرست (٧١ و « فلوجل » ١٥٦) وياقوت (٤ : ١٩/٢٢٩ وكذلك الخطيب ٢٠٣/٩ والقفطي ٥٥/٢) له كتابا . باسم « الأمثال » . من بين مؤلفاته . وليس لسعدان ذكر في كتب الأمثال ، كما أنني لم أعثر فيما عداها ، على ذكر لكتابه الأمثال .

(١٧) أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (انظر فيما مضى ص 49) . **[56]**

* * *

(١) هكذا في ياقوت ٢٢٩/٤ أما صاحب هدية العارفين ٣٨٤/١ فيذكر أنه توفي في حدود سنة ٢٢٠ (وانظر فيما يلي ص 84 هامش) .

الفصل الثالث

كتاب الأمثال لأبي عبيد

في الثلاثين عاماً (الأولى) من القرن التاسع الميلادي ، ألف أبو عبيد القاسم ابن سلام الهروي (١٦) ، (GAL I 105; S I 166) الذي يعد أحدث جيلاً ، من المؤلفين في الأمثال . المذكورين في نهاية الفصل الماضي — كتاباً كبيراً ، منظماً ومقسماً إلى أبواب ، للأمثال القديمة ، أخذ مادته من علماء البصرة والكوفة ، وأضاف إليها مادة جديدة . ويذكر ابن درستويه (GALS I 174) ، الذي عاش في بغداد ، في القرن العاشر الميلادي (توفي ٣٤٧ هـ/٩٥٨ م) عن كتاب أبي عبيد ما يأتي (تاريخ بغداد ١٢ : ٢٢/٤٠٤ وما بعدها = إنباه الرواة ١٤/٣) :

« وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين : الأصمعي (١٣) وأبو زيد (١٢) وأبو عبيدة (١١) والنضر بن شميل (٩) والمفضل الضبي (٦) وابن الأعرابي (١٧) ، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه ، وبوبه أبوابا ، فأحسن تأليفه »[١].

---

(١) انظر مقالة « جوتشالك » H. Gottschalk بعنوان : Abū, 'Ubaid al-Qāsim b. Sallām, Studie zur Geschichte der arabischen Biographie في مجلة Der Islam (١٩٣٦) ٢٨٨/٢٣ وعلى هذه المقالة (ص ٢٤٥ — ٢٨٩) التي تحتوي على مراجع أخرى ، يعتمد وصفنا القصير الآتي بعد لحياة أبي عبيد . انظر كذلك « فلوجل » ص ٨٥ — ٨٧=

وبمقدمة هذا الكتاب النموذجي ، يفتتح السيوطي الفصل الذي عقده عن الأمثال ، في دائرة معارفه اللغوية (المزهر [الطبعة الثانية] ٤٨٦/١ — ٥٠٥) ، بعنوان : « معرفة الأمثال » ؛ لا لأن ذلك الكتاب قديم فحسب . وإنما لأنه مهم كذلك . ويضعه حاجي خليفة، في مادة « الأمثال السائرة » ،من كتابه « كشف الظنون »، على رأس القائمة ، في المكان اللائق به .

وقبل أن نتناول هذا الكتاب المهم بالدرس، نبدأ أولاً في وصف حياة أبي عبيد بإيجاز . [57]

* * *

= ودائرة المعارف الإسلامية — الطبعة الحديثة (١٩٥٤) ١٥٧/١ بقلم « جوتشالك » ، وكذلك الأعلام للزركلي ١٠/٦ — ١١ ومعجم المؤلفين لكحالة ١٠١/٨ — ١٠٢ ومراتب النحويين ٩٣ — ٩٤ وطبقات الزبيدي ٢١٧ — ٢٢١ وإنباه الرواة ١٢/٣ — ٢٣ ونور القبس ٣١٤ — ٣١٦ وعلى الأخص كتاب صديقي الدكتور رمضان عبد التواب بعنوان Das Kitāb al-Ġarīb al-muṣannaf von Abū ʿUbaid und seine Bedeutung für dic nationalarabische Lexikographie (Diss. München 1962) ومقالة Gerard Lecomte بعنوان : Le problème d'Abū ʿUbayd, réflexions sur les «erreurs» qui lui attribue Ibn Qutayba في مجلة : Arabica (١٩٦٥) ١٢/ ١٤٠ — ١٧٤

حياة أبي عبيد

ولد أبي عبيد في هراة ، من إقليم خراسان، سنة ١٥٤ ه/٧٧٠ – ٧٧١م [١]، أو بعد ذلك بقليل . وكان أبوه عبداً رومياً . وبعد أن تلقى في مسقط رأسه مبادىء العلم ، حسب رغبة أبيه الذي كان لا يحسن العربية ، غادر هراة في صغره إلى البصرة والكوفة ؛ لكي يدرس هناك اللغة والفقه ، والحديث والكلام ، على يدي علماء الدولة الإسلامية الأوائل (تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ ونزهة الألباء ١٨٩ وياقوت ١٦٢/٦ وابن خلكان ٤٨٧/٢) . ولم يكن ذلك العالم الصغير الحاذق الواعي ، قد تعدّى الثلاثين من عمره بعد ، حين كان يناقش في البصرة بصوت مسموع ، مسائل دينية وسياسية ؛ مثل مكانة عليّ وعثمان ، ومن هو الأفضل منهما . ويقرر هو أن عثمان أفضل من عليّ (تاريخ بغداد ٤٠٩/١٢) ، وهكذا نرى بوضوح اتجاهه السنيّ ، ومعارضته للعلويين . ولسنا نعرف متى غادر

---

(١) ذكر ذلك ابن خلكان (محيي الدين) ٢٢٦/٣ ويمكن استخلاص ذلك التاريخ أيضاً ، مما ذكرته المصادر التي بين أيدينا ، من أن أبا عبيد قد بلغ عند وفاته (في سنة ٢٢٤ ه/٨٣٨ م) ٦٧ عاماً (شمسيا !). انظر مثلاً : تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ وطبقات الفقهاء للشيرازي ٧٦ ونزهة الألباء ١٩٨ وياقوت ١٦٢/٦ وابن خلكان ٢٢٦/٣ . وتتعارض هذه الرواية مع ما ذكره علي بن عبد العزيز (تلميذ أبي عبيد) فيما روى عنه الزبيدي في طبقاته ٢١٩ وعنه القفطي في إنباه الرواة ٢١/٣ من أن أبا عبيد قد بلغ عند وفاته (في المحرم ٢٢٤ ه/ نوفمبر [تشرين الثاني] – ديسمبر [كانون الأول] ٨٣٨ م) ٧٣ عاما . وهذا يعني أن أبا عبيد قد ولد في سنة ١٤٨ه/٧٦٥ م باعتبار الحساب الشمسي . انظر لذلك مناقشتي لهذا الموضوع في مجلة : Oriens (١٩٥٨) ١١ / ٢٣٢ وما بعدها ، ومقالتي : Gelehrte und Gelehrsamkeit ص ٧٥ و انظر للتأريخ بالسنين الشمسية ، فيما عدا ذلك : نور القبس ١٠٩ وللتأريخ بالسنين القمرية : طبقات ابن سعد ٣٦٤/٥ والفهرست ٩٨ وتاريخ بغداد ٦٥/١ .

أبو عبيد أمكنة تعليمه – سوف نتحدث فيما يلي ص67 عن شيوخه – ولا تلك الأمكنة التي زاول فيها أول نشاط علميّ مستقل له . وعلى أية حال ، فقد قفل راجعاً إلى خراسان بعد مدة ؛ لكي يعمل مؤدبا لآل هرثمة ، المشهورين في التاريخ الحربي للمسلمين آنذاك (الفهرست ٧١ في وسط الصفحة . وانظر كذلك تاريخ بغداد ٤١٣/١٢) ؛ فقد أعطى هارون الرشيد . حكم هذه البلد إلى القائد الجدير بحكمها (هرثمة بن أعين) . وجعل مقره نيسابور في سنة ١٩١هـ /٨٠٦ م[١] . غير أن أبا عبيد لم يبق هناك طويلاً . وقد تدخلت الظروف السياسية في ذلك . إذ كان هرثمة في قتال مع الثائر رافع بن ليث . كما كان الخليفة هارون الرشيد . يستعد لمغادرة بغداد في جيش كبير ؛ لكي يضرب الثوار ضربة قاضية (دائرة المعارف الإسلامية ٢٨٨/٢ و « ڤايل » Weil ١٦٢/٢) .

وقد حظي أبو عبيد في هذه الفترة من حياته، بلقاء طاهر بن الحسين في «مرو». ذلك اللقاء الذي يعدّ مهمّاً له ولمستقبله (حقا لم يذكر ذلك إلا الخطيب البغدادي ، في تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٥/١٨ وما بعدها) . [58] فقد كان طاهر آنذاك ، في حملة ضد رافع (دائرة المعارف الإسلامية ٦٦٠/٤) . وأغلب الظن أن أبا عبيد ولي قضاء « طرسوس » . في عام ١٩٢ هـ/٨٠٧ – ٨٠٨ م . بناء على أمر طاهر ، الذي كان يميل إلى أبي عبيد[٢] (ابن قتيبة ٢٧٢ والخطيب البغدادي ٤٠٣/١٢ ؛ ٤١٣ وياقوت ١٦٢/٦ وغير ذلك من المصادر) . وقد حدث ذلك في

(١) هكذا في الطبري ٧١٣/٣ = « زامباور » Zambaur ص ٤٨ . هذا ويعين « فلوجل » (ص ٨٦ هامش ١) سنة ١٨٩ تاريخاً لذلك (وعليه اعتمد « جوتشالك » ص ٧٠ هامش ٥) . غير أن ذلك خطأ ؛ ويرجع ذلك إلى أن « فاوجل » أخطأ في فهم ما ذكره « ڤايل » Weil في كتابه : Chalifengeschichte ١٤٩/٢ وانظر كذلك : GAL I 105, Anm. 2

(٢) يدّعى أن « طاهراً » صحب أبا عبيد معه إلى « سامرّا » بعد ذلك بقليل (تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢) . وقد توقف « جوتشالك » (ص ٢٧٠) أمام هذا الخبر ؛ لأن المصادر الأخرى، لا تتحدث عن زيارة طاهر ، أو أبي عبيد ، لمدينة « سامرّا» . غير أن المشكلة تحلّ بسهولة ، إذا عرفنا أن « سامرّا » لم تؤسس إلا في عام ٢٢١ هـ/٨٣٦ م ، وأن طاهراً كان قد توفي في عام ٢٠٧ هـ/٨٢٢ م

نفس السنة . التي تولى فيها ثابت بن نصر حكم هذه المدينة . ومناطق الحدود المحيطة بها (الطبري ٣/٧٣٠ والكامل لابن الأثير ٦/١٤٢) . وكانت أسرة طاهر في حمى أسرة ثابت . كما كان بين الأسرتين علاقة صداقة (جوتشالك ٢٧١) ؛ ولذا فإنه ليس من البعيد أن يكون طاهر هو الذي أوصى ثابتا . بتعيين أبي عبيد قاضياً . وهنا في طرسوس . في خلال الثمانية عشر عاماً التي قضاها أبو عبيد قاضياً هناك . كون فيها علاقة صداقة مع طاهر وأسرته . التي عمل مؤدبا لها . وبقي حتى بعد وفاة حاكم المدينة (في عام ٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م) صديقاً مخلصاً وناصحاً لابنه . ويذكر إبراهيم الحربي (توفي ٢٨٥ هـ : جوتشالك ٢٥٨ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤/٤١٣) أنه لم تتح له فرصة العمل العلمي . خلال هذه الأعوام(١) . ولعل ذلك هو السبب الذي جعله يترك وظيفته (حوالي سنة ٢١٠ هـ) ؛ لكي يستطيع أن يتفرغ مرة أخرى . تفرغاً كاملاً لأبحاثه الخاصة . والأرجح أنه سافر إلى مصر بعد ذلك ؛ إذ يذكر ابن حجر (التهذيب ٨/٣١٥) شيئاً من نشاطه العلمي . في ذلك البلد . في عام ٢١٣ هـ/٨٢٨ — ٨٢٩ م .

غير أنه قفل . بعد ذلك بقليل . راجعاً إلى بغداد . التي لم تكن آنذاك المركز السياسي للعالم الإسلامي فحسب . بل كانت المركز الحضاري للعالم الإسلامي كذلك . وهنا كان عبد الله (بن طاهر . الذي تحدثنا عنه من قبل) ، والذي تولى حكم خراسان ، بعد أخيه طلحة في عام ٢١٣ هـ/٨٢٨ — ٨٢٩ م — يجمع حوله الشخصيات البارزة في الحياة العامة . في عاصمة الخلافة في قصره . الذي كان يقع على الشاطىء الأيمن من نهر دجلة . [59] في زياراته المتعددة هناك (دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣). ويبدو أن أبا عبيد قد لقي قبولاً سريعاً في ذلك المجتمع . ولا بد أن عبد الله كان يعظمه ؛ لأنه كثيراً ما أرسل إليه بالأموال والهدايا . وعندما حمل إليه أبو عبيد كتابه « غريب الحديث(٢) » ، الذي يقول

(١) يرجع الفضل في تأليفه « كتاب الأموال » ، ذلك الكتاب الفقهي المهم . إلى خبرته العملية ، خلال هذه الأعوام . انظر « جوتشالك » ص ٢٧٢ . وكان يدين بمذهب مالك والشافعي .

(٢) رتبه عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة الأندلسي (توفي ٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢ م) على حروف المعجم=

بنفسه عنه ، إنه جمعه في أربعين سنة[١] (تاريخ بغداد ١٢ : ٤٠٧ / ٤ وما بعده)— أجرى عليه عبد الله راتباً ، عشرة آلاف درهم ، في كل شهر (تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢ وياقوت ٦ : ١٢/١٦٣ وابن الأنباري ١٩١ وابن خلكان ٤٨٧/٢) .

ولعل أبا عبيد — مثل أبي تمام[٢] — قد توجه إلى نيسابور ، حيث يقيم ربيب نعمته ، عبد الله بن طاهر ؛ لأنه يظن أنه قد زار هناك أبا الدلف ، الذي دعاه إلى بيته عدة أشهر ، بعد استئذان عبد الله . وكان أبو الدلف يومئذ عاملاً على الكرخ[٣] . وتلقي مقابلة أبي عبيد لهذا الرجل، ضوءاً على سلوكه مع حكام هذا

= (إنباه الرواة ١٨٣/٢) ، كما يقال إن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي العقيلي (توفي ٥٤٦ هـ/١١٥١ م) قد قفاه على حروف (إنباه الرواة ٢٨٥/٢) .

(١) وفي ضوء ذلك ينبغي تصحيح الخطأ الذي وقع فيه بروكلمان GAL I 106; S I 166 وانظر كذلك مقالة «كريمر» J. Kraemer بعنوان Studien zur arabischen Lexikographie في مجلة Oriens (١٩٥٣) ٢١٠/٦ وطبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلي ٢٦٠/١ وإنباه الرواة ١٦/٣ وغير ذلك — هذا هو رأي المؤلف اعتماداً على بعض المصادر . وفي تهذيب اللغة للأزهري ٢٠/١ وإنباه الرواة ٢٢/٣ مثل هذا الخبر عن كتابه « الغريب المصنف » ؛ إذ يقول أبو عبيد عنه : « مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، أتلقف ما فيه من أفواه الرجال فإذا سمعت حرفاً عرفت له موقعاً في الكتاب ، بت تلك الليلة فرحا » . كما يروي هذ الخبر عن « غريب الحديث » كذلك . ونحن نعتقد أن هذا راجع إلى اضطراب الرواية ، وأن هذا الخبر يناسب « الغريب المصنف » أكثر من مناسبته « غريب الحديث » ؛ لأن الكتاب الأول يحتوي على الكثير من الأبواب المتداخلة ؛ ولذا فإن أبا عبيد كان يفرح حقا ، عندما يجد أن كلمة ما سمعها ، تصلح لأن توضع تحت أحد أبواب هذا الكتاب ، بعكس « غريب الحديث » ، الذي رتبت فيه الأحاديث بحسب الأسانيد ، ومن السهل عندئذ أن يجد كل حديث طريقه إلى مكانه فيه دون صعوبة ما (المترجم) .

(٢) انظر شرح التبريزي للحماسة (نشر فرايتاج) ص ٢

(٣) انظر دائرة المعارف الإسلامية ٨٥٣/٢ تحت عنوان « القاسم بن عيسى » ،ومعجم البلدان لياقوت ٢٥١/٤ : (الكرخ) . ويرى « جوتشالك » (ص ٢٧٥) أن أبا عبيد التقى بأبي الدلف في بغداد ،عندما تصالح هذا مع المأمون (بعد سنة ٢١٤ هـ) ،غير أن هذا الصلح حدث في الرّي ! انظر دائرة المعارف الإسلامية ٨٥٣/٢

الزمن المتقلبين ؛ إذ إن أبا الدلف ، عندما أراد أن يعطيه في نهاية زيارته ، مبلغ ٣٠٠٠٠ درهم ، قال له أبو عبيد إنه في جنب رجل يعنى به كل العناية ، فلا حاجة به لقبول هدايا الآخرين (ابن الأنباري ١٩٠) . وهذا يعني أن أبا عبيد ، لم يكن يريد بالطبع أن يخسر عبد الله .

وكان أبو عبيد صديقاً وميالاً لكل إنسان ، محترماً ومعظماً لذوي المناصب العالية ، ولكن عن ثقة بنفسه ، وهو لهذا لا يحتمل أن يبحث واحد عن أخطاء في كتبه ، دون وجه حق. أما إذا كان الناقد على حق،فكله آذان واعية. كما كان ديدنه التسامح أمام مماحكات المماحكين (ياقوت ١٦٤/٦ والبغية ٣٧٦) .

وقد ذهب الشيخ الورع [60] — كان يروى عنه أنه كان يقسم ليله أثلاثاً ، فيصلي ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتب ثلثه (ابن الأنباري ١٩٢ وابن خلكان ٤٨٨/٢) — قبيل وفاته (٢١٩ هـ / ٨٣٤م)[١] ، إلى الحج . ولم يكن في نيته بالطبع ، أن يغادر بغداد إلى الأبد ، غير أنه قرّر أن يجاور في مكة ، بعد رؤيا رأى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد أن انتهى من الحج ، واستعد للسفر إلى بلده (ياقوت ١٦٤/٦ وابن خلكان٤٨٨/٢) . ويبدو أن أبا عبيد قد تابع نشاطه العلمي مرة أخرى في البلد الحرام،حتّى توفي في مكة المكرمة،سنة ٢٢٤ هـ /٨٣٨ م (وهو أصح الأقوال[٢]) . وتشير الدلائل كلها ، إلى أنه قد أكمل هنا

(١) يذكر هذا التاريخ كل من الخطيب (٤١٥/١٢) والنووي (٧٤٦) وابن الأنباري (١٩٨) . غير أن ياقوت (١٦٢/٦ ؛ ١٦٣) ، يذكر على العكس من ذلك : ٢١٤ هـ/٨٢٩ م ، لكن ذلك لا يمكن أن يكون صحيحاً (انظر فيما مضى ص 58) ، وقد توفي المأمون عام ٢١٨ هـ ، ويقال إن أبا عبيد (السني !) قرأ عليه كتابه « غريب الحديث » . انظر «جوتشالك» ص ٢٨٩؛٢٧٨ وانظر لاختلاف التواريخ كذلك:تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢ ؛٤١٥ وإنباه الرواة ١٣/٣

(٢) انظر رواية تلميذه علي بن عبد العزيز : « توفي أبو عبيد في المحرم ، سنة أربع وعشرين و مائتين،بمكة في دور جعفر بن محمد ، وعاش ثلاثاً وسبعين سنة » (الزبيدي ٢١٩ وإنباه الرواة ٢١/٣ وانظر طبقات ابن سعد ٧ : ٩٣/٢ وتاريخ البخاري ٤ : ١٧٢/١ والمعارف ٢٧٢ ومراتب النحويين ٩٤ والفهرست٧١ وابن خلكان [محيي الدين] ٢٢٦/٣ وغير ذلك،=

في مكة كتابه « الأمثال » ، على الرغم من أن ابن قتيبة . في المعارف [١] (٢٧٢) وأبا الطيب اللغوي، في مراتب النحويين (٩٤) وابن النديم . في الفهرست (٧١) يؤكدون أنه أنهى أعماله الأدبية ، قبل رحلته إلى الحج . وهذا لا يتفق مع ما يعرف من أن أحد تلميذي أبي عبيد . اللذين رويا كتاب الأمثال — حسب المخطوطات التي بين أيدينا — كان مكيًّا معروفاً . وهو أبو الحسن علي ابن عبد العزيز . الذي كان يقرئ الحجاج مصنفات أبي عبيد بعد وفاته (ياقوت ٢٤٨/٥ والعبر ٧٧/٢) . ولا يعقل أن يكون هذا التلميذ — الذي كان كاتباً لأبي عبيد في مكة — قد سمع دروس أستاذه في بغداد . لأن الداني يذكر أن علياً كان « من أهل ثغور بغو . بناحية خراسان. انتقل إلى مكة . ولزم أبا عبيد حتى مات » (انظر : غاية النهاية لابن الجزري ٥٤٩/١) ؛ ولأنه توفي بعد أبي عبيد. بثلاث وستين سنة . في مكة . وهذا يعني أن علياً عندما اتصل بأبي عبيد . كان صغير السن نسبيّاً . حتى على فرض أنه كان تجاوز التسعين عند وفاته . هذا إلى أن أبا عبيد قد انتقل إلى مكة عام ٢١٩ هـ/٨٣٤ م. كما ذكرنا من قبل[٢].

= وفيما مضى ص 57 هامش) . وإلى جانب ذلك تذكر أيضا سنة ٢٢٣ أو ٢٢٢ أو ٢٣٠ تاريخاً لوفاته . انظر تاريخ بغداد ٤١٥/١٢ ؛ ٤٠٧ وابن خلكان (محيي الدين) ٢٢٦/٣ و إنباه الرواة ٢٠/٣

(١) ونقل منه الزبيدي في طبقاته ٢١٧

(٢) أما القصة التي يرويها الزبيدي في طبقاته (٢٢٠) من أن علي بن عبد العزيز قال : « حضرت أبا عبيد ببغداد . حتى جاءه رجل يخدم السلطان . فجثا بين يديه . وقال : بعثني الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وبلغه عنك علة . وقد أتيتك بمتطبب. فكشف أبو عبيد سراويله عن ساقيه ، وبه قرح . فقال له المتطبب : هذه مرة بين الجلدين ، كم أتى عليك ؟ فقال أبو عبيد : وما في هذا مما يستفاد ؟ قال : لأحمل الدواء على قدر القوى . فقال : وعقد بيده ثمانياً وستين » — هذه القصة يبدو عليها طابع التزييف ، فقد انفرد بها الزبيدي ، هذا إلى أن أبا عبيد ، لم يكن قد بلغ هذه السن في بغداد ، بل توفي — كما تجمع عليه أغلب المصادر — بمكة ، وهو ابن ٦٧ سنة . ويضاف إلى ذلك أن القصة التي ذكرها الزبيدي بعد ذلك . عن موقف لأبي عبيد في بغداد، لا يرويها علي بن عبد العزيز عنه مباشرة، بل عن أبي عبد الرحمن اللحية ، صاحب أبي عبيد . ولعل عبد الرحمن هذا هو راوي القصة الأولى أيضا على فرض=

أما متى وأين عاش التلميذ الثاني : أبو محمد ثابت بن أبي ثابت ، راوي كتاب الأمثال ؟ فإنه سؤال لا تجيب عنه المصادر للأسف [١] (انظر فيما يلي ص 96) . هذا بالإضافة إلى أن كتاب أبي عبيد ، قد شرح في مكة على ما يظهر ، بعد وفاة أبي عبيد بقليل (انظر فيما يلي ص 83) . ولا شك أن كتاب الأمثال

= صحتها (نقل هذه القصة ياقوت ١٦٤/٦ عن الزبيدي ، وفيه : عبد الرحمن اللجنة !). انظر فيما يلي ص83. وبالنسبة للأمير المذكور في القصة السابقة: طاهر بن عبد الله بن طاهر، المولود في سنة ٢٠٤ هـ — انظر مجلة JA (١٩٣٩) ٢٧٤/٢٣١

(١) ربما كان ثابت أخا لعلي بن عبد العزيز (= علي بن أبي ثابت : إنباه الرواة ٢١/٣ ؟) ؛ فإن جدّ عليّ هذا يسمى (كما في ياقوت ٢٤٧/٥) : المرزبان بن سابور (معجم البلدان ١/ ٦٩٤ بإضافة : بن شاهنشاه) ، أو عبد الرحمن (غاية النهاية لابن الجزري ٥٤٩/١) . ويبدو أن هذه التسمية الأخيرة تسمية إسلامية ، بدلا من الاسم الوثني : المرزبان ! أما والد ثابت ، فإن المصادر التي تذكره تختلف فيه ؛ فيسميه : « عبد العزيز » كل من ياقوت ٣٩٦/٢ وإنباه الرواة ٢٦١/١ (هامش) وبغية الوعاة ٢١٠ وفي هذه المصادر الثلاثة : « اللغوي » ، ويبدو أنها تحريف : « البغوي » . ويسميه «سعيد » أو «محمد» كل من الفهرست ٦٩ وياقوت ٣٩٦/٢ وإنباه الرواة ٢٦١/١ وبغية الوعاة ٢١٠ كما يسميه : « عمرو بن حبيب » كل من الفهرست ٧٢ وغاية النهاية لابن الجزري ١٨٨/١ مع إضافة : « ابن أبي ثابت » في المصدر الأخير . وأخيراً يسمى : « علي بن عبد الله الكوفي » عند ياقوت ٢/ ٣٩٦ وإنباه الرواة ٢٦٣/١ (وانظر ٢١/٣) وبغية الوعاة ٢١٠ ومعجم المؤلفين ١٠٠/٣ ؛ ويبدو أن هنا خلطاً بين عدة أشخاص ، لا صلة للواحد منهم بالآخر . هذا ويتحدث القفطي في إنباه الرواة ٢٩٢/٢ عن أخ لعلي بن عبد العزيز ، روى هو الآخر كتب أبي عبيد ، دون أن يسميه . ويتفق هذا مع ما تذكره المصادر السابقة ، من أن ثابتا كان أحد أصحاب أبي عبيد ، الذين رووا كتبه ، وإن كان ناشر إنباه الرواة : محمد أبو الفضل إبراهيم ، يرى أن هذا الأخ الذي لم يسمه القفطي « هو إبراهيم بن عبد العزيز ، ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من اللغويين الكوفيين ». وهو يعني بذلك: إبراهيم بن عبد العزيز بن عبدالرحمن البغوي (طبقات الزبيدي ٢٢٧). ويؤكد ظنه هذا ما ورد في إنباه الرواة ٢٢/٣. ويبدو أن آل البغوي ، كانوا من أصحاب العلم ؛ لأن كتب الطبقات تذكر ابن أخ لعلي بن عبد العزيز ، كان من العلماء وهو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٢١٤ هـ/٨٢٩م — ٣١٧ هـ/٩٢٩ م) . =

كتبه أبو عبيد في شيخوخته ، لأنه أشار فيه عدة مرات إلى كتابه غريب الحديث ، الذي مكث في تصنيفه أربعين سنة ، كما عرفنا من قبل . [61]

= انظر ياقوت ٢٤٧/٥ ومعجم المؤلفين ١٢٦/٦ — وانظر بالنسبة لباقي تلامذة أبي عبيد : الفهرست ٧٢ وطبقات الزبيدي ٢٢٠ وتاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ وإنباه الرواة ٢١/٣ وتذكرة الحفاظ (الطبعة الثانية) ٤١٧ و« جوتشالك » ص ٢٥٦ ؛ ٢٥٧ ؛ ٢٦٠ — ٢٦٢ ؛ ٢٦٦ — ٢٦٨ حيث عدد شيوخه كذلك وانظر فيما مضى كذلك ص 49 وكذلك ص 81 فيما يأتي .

مخطوطات كتاب أَبي عبيد
ومقدمة الكتاب وفهرس المحتويات

وصل إلينا كتاب أبي عبيد في الأمثال،في عدة مخطوطات [١]، الأمر الذي لا يعد غريباً ، في كتاب محبوب ومشهور كهذا الكتاب ؛ فقد ذكر بروكلمان في كتابه (GAL I 106; S I 166) المخطوطات التالية :

الإسكوريال ١٧٥٧ (أ) : (انظر كتالوج « ديرنبورج » Derenbourg : ٢٢×١٦ سم ؛ ورق ؛ ٥٩ ورقة ؛ ٢٤ سطراً ؛ خط مغربي جميل ؛ غير مؤرخة وربما ترجع إلى القرن السادس الهجري) يقل فيها الضبط بالشكل . وفي بعض أوراقها تلف في الوسط على شكل مربع . وفي المخطوطة تعليقات هامشية كثيرة (دخل بعضها في النص . انظر فيما يلي ص 104 وما بعدها) كتبها نفس كاتب المخطوطة ، وقد تعاورها اثنان آخران بالتصحيح من آن لآخر . وفي مقدمة المخطوطة كلام عن رواية النص (نقله الكاتب من النسخة التي كان يستخدمها) كما يوجد في أول المخطوطة أيضا تمليكات وما يشبهها — وعندي من هذه المخطوطة

---

(١) بالنسبة للجزء الذي نشره « برتو » E. Bertheau انظر فيما يلي ص 106 وما بعدها . وقد رتبت أمثال أبي عبيد ترتيبا أبجديا ، في كتاب « التحفة البهية » ، المطبوع بمطبعة الجوائب باستانبول (١٣٠٢ هـ) ص ٢ — ١٦ ومن الكتاب كذلك مختصر منقح في العقد الفريد ، لابن عبد ربه (القاهرة ١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م) ٣/٨١ — ١٣٦ وقد ولد ابن عبد ربه في قرطبة ، سنة ٢٤٦ هـ/٨٦٠ م ، وتوفي هناك سنة ٣٢٨ هـ/٩٤٠ م ويرجع مختصره هذا فيما يبدو ، إلى رواية طاهر بن عبد العزيز عن علي بن عبد العزيز (انظر فيمايلي ص88). وانظر العقد ٣: ٦/٢٧ ومحمد شفيع في كتابه: « فهرست العقد الفريد » (كلكتا ١٩٣٥) ١/٤٧٤ ؛ ٦١٩ — ٦٢٠ وانظر كذلك فصل المقال (مخطوطة ل٩ ب) حيث ذكر خبر شهود ابن عبد ربه لمجلس علم ، قرئ فيه كتاب الأمثال لأبي عبيد .

« فيلم » . ونصها جيد للغاية .

كوبريللي ١٢١٩ (ك) : (انظر وصف « ريشر » Rescher في مجلة : MSOS (١٩١١) ١٦٨/١٤ : جزء في حجم الثمن ؛ ٢٦٥ ورقة ؛ نسخي كبير واضح ؛ مضبوطة بالشكل ؛ غير مؤرخة وربما ترجع إلى القرن السادس الهجري ، أو قبل ذلك بقليل ؛ والورقة الأخيرة منها مصححة ، وبعضها مكتوب من جديد) . وقد كرر في أرقام الأوراق الرقم ٩ مرتين خطأ ؛ في كل صفحة ١١ سطراً ؛ وقد شطب العبارات الشيعية فيها أحد السنيين، فيما بعد أو محاها، وكتب بدلا منها عبارات سنية . ونص المخطوط لايخلو من الأخطاء . وليس به إلا حاشية واحدة مضافة إلى صلب النص (انظر فيما يلي ص 85) . وبالمخطوطة بعض التعليقات الهامشية . التي يظن أنها ترجع كلها إلى ابن خالويه (الذي يروي النص في هذه المخطوطة) . وإن لم تسبق كلها بعبارة : « قال ابن خالويه » . **[62]**

وفيما عدا ذلك توجد مخطوطات من الكتاب في : رامبور . وتونس ، ومانشيستر . والأخيرة ليست إلا مختصراً للكتاب .

أما مخطوطة الأمثال المجهولة المؤلف (في الموصل برقم٢٠٦). فقد ظن صانع كتالوج الموصل (المطبوع ببغداد ١٩٢٧) أنها كتاب الأمثال . لأبي عبيد . غير أن ذلك لا يمكن أن يكون صحيحا ؛ لأن مقدمة المخطوطة المذكورة في الكتالوج ، لا تتفق مع النص المروي عن أبي عبيد – وبالنسبة لمخطوطات باريس ٣٩٦٩ والمتحف البريطاني (Suppl. ٩٩٥) ، وكذلك بالنسبة للمخطوطات التي تحمل شرح البكري ، انظر فيما يلي ص 106 ؛ 92 وما بعدها .

وهناك مخطوطة أخرى ، لم يذكرها بروكلمان ، من أمثال أبي عبيد ، وهي :

فيض الله ١٥٧٨ (ز) : وعندي منها « فيلم » : ٩٠ ورقة ؛ ١٩ سطراً ؛ مكتوبة بالخط المغربي السريع ؛ ويقل فيها الضبط بالشكل ؛ واسم كاتبها غير مقروء؛ وهي مؤرخة في عام ٨٢(٥)هـ . وبالمخطوطة تعليقات هامشية كثيرة

(دخل بعضها إلى صلب النص . انظر فيما يلي ص 104 وما بعدها)، وبعضها بخط الناسخ (نرمز إليها بالرمز : خ ١)، وبعضها بخط متأخر (مغربي كذلك . ونرمز اليها بالرمز: خ٢) ، وبعضها بخط شخص ثالث (نسخي مكتوب حوالي سنة ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م . انظر فيما يلي ص 84 . ونرمز اليها بالرمز:خ٣) . وبالأوراق ١١ ؛ ٨٦ تكملة بخط سريع جداً . وكذلك بالورقة ٣٥ تكملة بخط آخر سريع أيضا . وقد تعاور الأشخاص الثلاثة النسخة ، بكتابة مقدمة عن رواية الكتاب (بصرف النظر عن التمليكات وما أشبهها) والمخطوطة جيدة بشكل عام .

وسنعود مرة أخرى إلى هذه الملاحظات ، عن رواية الكتاب ، والتعليقات الهامشية، في نسخ : (أ) و (ك) و (ز) ، عندما نتحدث عن انتشار كتاب الأمثال لأبي عبيد ، والشروح التي عملت عليه . ونتحدث الآن عن كتاب أبي عبيد من ناحية تبويبه ، ومصادره ، ومضمونه .

بدأ أبو عبيد كتاب « الأمثال » ، بتعريف المثل ، ذلك التعريف الذي ذكرناه من قبل في ص 9 ثم قال بعد ذلك : **[63]**

« وقد [١] ألفناها في كتابنا هذا على منازلها [٢] ، ولخصنا صنوفها ، وذكرنا [٣] المواضع التي يتكلم بها فيها ، وتضرب عندها ، وأسندناها إلى علمائها ، واستشهدنا بنوادر الشعر عليها ، أو على ما أمكن منها . وكان مما دعانا إلى تأليف هذا الكتاب ، وحثنا [٤] عليه ، ما روينا من الأحاديث المأثورة ، عن النبي [٥]صلى لله عليه<وسلم[٦]> ، <أنه قد[٧]>ضربها، وتمثل بها، هو ومن بعده من السلف . وقد ذكرنا <بعض[٨]> ذلك؛ ليكون حجة لمذهبنا . فكان مما حفظ عنه ، صلى الله عليه وسلم منها[٩] : المثل الذي في الإسلام[١٠] والقرآن ، وهو قوله ... »

---

(١) « وقد ألفناها ... ما أمكن منها » لا توجد هذه العبارة في ف ل س (انظر لهذه الرموز ص 92) // (٢) في أ « مراتبها » // (٣) في ك « صنوفها وذكرناها وذكرنا » // (٤) في ل « وحدثنا » // (٥) في أ « عن رسول الله » // (٦) < ... > ليست في ك // (٧) < ... > ليست في ف س . ومكانها في ل « التي قد » // (٨) <...> ليست في ز

// (٩)في ك « عنه صلى الله عليه منها » وفي أ « عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها » . وفي ل « عنه عليه السلام منها » // (١٠) في ل ز « الذي ضربه للإسلام » .

وفي هذا الجزء من المقدمة، يذكر أبو عبيد أنه بوّب كتابه (بذكر المواطن التي يضرب فيها المثل من الأمثال)، كما يذكر أنه بيّن المصادر التي أخذ منها أمثاله ، وأنه استشهد عليها — ما أمكن—بأبيات من الشعر . ثم يذكر أبو عبيد أن ما دعاه إلى تأليف هذا الكتاب ، هو ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من أنه هو ومن بعده من السلف، قد ضرب الأمثال وتمثل بها . ومثل هذا الكلام يدل على مذهبه الحسن ، ويبرر اشتغاله بالأمثال .

و قد طبق أبو عبيد ما ذكره في مقدمته هنا ، على الكتاب في داخله ، فبعد أن ذكر عدة أحاديث — صارت أمثالا — بقصصها وأسبابها ، جمع في أبواب كتابه أكثر من ١٠٠٠ مثل ، و ٢٢٠ بيتا من الشعر ، و ١٣٠ حديثا مع قصصها في بعض الأحيان (على النحو التالي) :

هذا جماع أبواب الأمثال في صنوف المنطق.	ك ٥أ = أ ٢ أ	٢٨ بابا	[64]
هذا جماع الأمثال التي في معائب المنطق ومساويه	ك ٣١ أ =أ ٨ ب	١١ بابا	
جماع أمثال الرجال واختلاف نعوتهم وأحوالهم .	ك ٤٤ أ = أ ١١ أ	٣٠ بابا	
أمثال الجماعات من الأقوام وأنبائهم وحالاتهم	ك ٧٧أ = أ ١٨ أ	٦ أبواب	
الأمثال في الأقربين من أسرة الرجل وعترته .	ك ٨٣ أ = أ ١٩ ب	١٠ أبواب	
جماع الأمثال في مكارم الأخلاق .	ك٩٢ب=أ٢١ب	١١ بابا	
هذا جماع أمثال الجود والمجد .	ك١٠٣ أ=أ ٢٤ أ	٦ أبواب	
جماع أمثال الخلة والإخاء .	ك١٠٩ أ=أ٢٥ب	١٣ بابا	
جماع الأمثال في الأموال والمعاش .	ك١٢٠ب = أ ٢٨ أ	١٢ بابا	
ذكر الأمثال في العلم والمعرفة.	ك١٣٢ب= أ٣٠ب	٨ أبواب	
ذكر الأمثال التي لأهل الألباب والحزم ، وفي السلامة من الزلل والجهل .	ك١٤٠ أ=أ٣٢ب	١٧ بابا	
ذكر الحوائج وما فيها من الأمثال .	ك١٥٤أ=أ٣٥ب	٢٥ بابا	

جماع أمثال الظلم وأنواعه . ك١٧٨ب=أ٤٠ب ١٥ بابا[65]
الأمثال في المعائب والذم . ك١٩٠ب=أ٤٣أ ١٦ بابا
ذكر أمثال الخطأ والزلل في الأمور . ك٢٠٢أ=أ٤٥ب ١٤ بابا
ذكر الأمثال في البخل وصفاته وأشكاله . ك٢١٣ب=أ٤٨أ ١٢ بابا
ذكر الأمثال في صنوف الجبن وأنواعه . ك٢٢١ب=أ٤٩ب ٧ أبواب
ذكر الأمثال في مرازي الدهر وأحداثه . ك٢٢٩ب=أ٥١أ ١٠ أبواب
ذكر الأمثال في جنايات الدواهي العظام يجنيها الرجل عل نفسه . ك٢٤٢ب=أ٥٤أ ٨ أبواب

ثم يلي ذلك أحد عشر بابا قصيرة هي (ك ٢٤٨ أ — ٢٥٦ ب= أ٥٥ب — ٥٩ب) :

ذكر الأمثال في منتهى التشبيه وغايته .
باب الأمثال في اللقاء وأوقاته وأزمانه .
باب الأمثال في ترك اللقاء ودهوره وآونته .
باب الأمثال في النفي لمعرفة الرجل .
باب الأمثال في نفي المال عن الرجل .
باب الأمثال فيما يتكلم فيه بالنفي من الناس خاصة .
باب الأمثال في نفي الطعام . [66]
باب الأمثال في نفي اللباس .
باب الأمثال في نفي النوم والأوجاع .
باب الأمثال في الاستجهال ونفي العلم .
باب الأمثال في الطعام .

* * *

مصادر أَبي عبيد
والرجال الذين روى عنهم

بعد عرض هذا الفهرس ، الذي يعطي صورة صادقة ، لترتيب مادة كتاب الأمثال لأبي عبيد ، نريد الآن أن نبحث مصادر هذا الكتاب . وعلينا لهذا أن نبحث باختصار ، تاريخ حياة كل رجل من الرجال ، الذين روى عنهم أبو عبيد شيئاً في كتابه ، ونتحدث عن نشأتهم وثقافتهم ، وأثر مؤلفاتهم في الأمثال ، فيمن بعدهم (إن كانت لهم كتب في الأمثال) — وستكون هذه طريقتنا كذلك فيما بعد ، عند تحليلنا لمصادر كتب الأمثال الأخرى — لأن مثل هذه الأخبار تلقي ضوءاً على موضوع المصادر ، واعتماد بعضها على بعض ، ويمكن بواسطتها تتبع كتب الأمثال في تطورها ، حتى في أدق المسائل غالبا .

وننبه هنا إلى أن أبا عبيد جمع — لا في كتابه الأمثال فحسب ، بل في كتبه الأخرى كذلك — مادة عالجها من قبل ، لغويون ورجال في تصنيفات مختلفة ؛ ففي كتابه الذي ذكرناه من قبل : « غريب الحديث » ، جمع أبو عبيد كتب أبي عبيدة ، والنضر بن شميل ، وأبي عدنان (فلوجل ٤٧ والفهرست ٤٥) . وقد فعل مثل ذلك أيضا في كتابه : « الغريب المصنف[١] » ؛ إذ رجع فيه إلى كتاب « الغريب المصنف » لأبي زيد ، وكتاب « الصفات » للنضر بن شميل ، وغيرهما من الكتب (جوتشالك ٢٨٤ والخطيب البغدادي ٢٠٤/١٢ وياقوت ٦ : ٢/١٦٣ والمزهر ٤١١/٢ وغير ذلك) .

---

(١) لقد أثبتنا أن أبا عبيد جمع كتابه : « الغريب المصنف » بالاعتماد على الرواية الشفوية ، ولم ينقل من كتاب ، وذلك في كتابنا : Das Kitāb al-Ġarīb al-muṣannaf (ميونخ ١٩٦٢) ص ١٣٠ — ١٣٧ [المترجم] .

ويبدأ أبو عبيد الباب من أبواب كتابه الأمثال ، في العادة ، كما يأتي : « قال ... (أحد العلماء المعروفين، أو هو نفسه ، أو [نادراً] شخص مجهول [أحد علمائنا ، وما أشبه ذلك]) : من أمثالهم في هذا (أو : يقال في أمثالهم ، وما أشبه ذلك) ... ثم يأتي المثل » . وكثيراً ما يذكر أبو عبيد مصادره ، في داخل الباب أيضا ، أو يذكر نفسه . وأكثر اعتماد أبي عبيد في اللغة على شيوخه الثلاثة : الأصمعي ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد الأنصاري. [67] ولم يرد لأي واحد من هؤلاء الثلاثة — الذين تذكر لهم كتب التراجم والطبقات كتبا في الأمثال— ذكر لكتبهم هذه ، في أمثال أبي عبيد . هذا إلى أن أبا عبيد ، لم يذكر أي كتاب باسمه ، إلا في موضع واحد من كتابه (انظر فيما يلي ص 77) .

(١٣) أَبو سعيد عبد الملك بن قريب الأَصمعي

كان الأصمعي (GAL I 104; S I 163) تلميذاً لأبي عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر . وقد نشأ بالبصرة فقيراً ، ثم وجد بعد ذلك ، في رحاب الخليفة هارون الرشيد مأوى . ولم يكن الأصمعي محبوبا هناك ، بسبب أحاديثه الشيقة عن التاريخ والشعر العربي القديم فحسب، بل لأفكاره المرحة ، وملاحظته التي لا تخلو من الدعابة كذلك (فلوجل٧٣) ، كما شملته أيضا رعاية جعفر بن يحيى البرمكي. والأصمعي مسلم متمسك بدينه محافظ — على العكس من تلاميذه — إذ كان يرفض تفسير المواضع الصعبة في القرآن والسنة بالرأي (ابن الأنباري ١٧٠ والبغية ٣١٣ والمزهر ٤٠٤/٢ والسيرافي ٦٠) . وكان الأصمعي لغوياً في المقام الأول — كما يظهر ذلك في قائمة الكتب ، التي عددها له صاحب الفهرست ص ٥٥ — وهو فارس هذا الميدان ، إلى درجة أن الخليفة المأمون ، الذي نقل الأصمعي إلى ساحته من البصرة ، وكان قد توجه اليها بعد إقامته ببغداد — هذا الخليفة كان يستشير الأصمعي ، عندما كانت لا ترضيه إجابة علماء قصره ، في المسائل اللغوية (فلوجل ٧٨) . وقد توفي الأصمعي عن ٨٨ عاما في سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م وقيل ٢١٤ هـ ، وقيل ٢١٦ هـ ، وقيل ٢١٧ هـ (انظر ابن خلكان ١٢٥/٢ وغيره .

ويذكر الخطيب البغدادي ٤٢٠/١٠ أن وفاته كانت بالبصرة . انظر كذلك القفطي ١٩٧/٢ — ٢٠٥ رقم ٤٠٨) .

ولم تصل إلينا أية مخطوطة من مخطوطات كتاب الأمثال للأصمعي (انظر كذلك : GAL I 104) . ويقال إنه كان حوالي ربع كتاب أبي عبيد ، وأغلب الظن أن أمثال الأصمعي ، لم تكن مرتبة أبجديا ، ولا موضوعيا (انظر كذلك ما سبق في ص 56) . وقد عالج الأصمعي في فصل خاص من كتابه ، الأمثال التي جاءت على صيغة : (أفعَلُ من) — ويذكر حمزة الأصفهاني (٣٣) أنه كتيب ، في عشر صفحات (انظر فيما يلي ص 132) . **[68]** ويظهر أن الكتاب لم يكن به قصص للأمثال ، فلم يذكر اسم الأصمعي . على أي حال ، في أي مكان مقرونا بقصة من هذه القصص ، كما يذكر المفضل الضبي مثلا ، بل إلى جانب تفسيرات لغوية للأمثال . وهناك مجموعة من العبارات ، رويت عن الأصمعي ، وليست أمثالاً (من أمثالهم) ، بل دعاء (من دعائهم) . (انظر فيما مضى ص 19). والراجح أن الأصمعي اعتمد في كتابه على بعض الرواة ، مثل (حسبما روي عنه في كتاب أبي عبيد) : أستاذه أبي عمرو بن العلاء (٥) (ك٧٧ أ) ، ومن يسمى بأبي الأشهب العُطاردي (ك ٧ أ) .

وقد كان كتاب الأمثال للأصمعي معروفا ومُقَدّراً من العلماء ؛ فقد روى عنه بالاسم من المتأخرين كل من : حمزة (٣٣) والبكري (انظر فيما يلي ص 102) والميداني (٤١) (انظر كذلك : لسان العرب ١٥ : ٢٠/٢٣٨ مادة : صمم) . وفيما عدا ذلك ، لا يوجد كتاب معروف من كتب الأمثال ، إلا والأصمعي مذكور فيه . وقد وصل كتاب الأمثال للأصمعي إلى أسبانيا (ابن خير ٣٤٠) على يد القالي (انظر فيما يلي ص 95) ، الذي سمعه وقتذاك في بغداد ، على شيخه ابن دريد ، كما وصل إلى الأندلس من ناحية أخرى ، على يد يحيى بن مالك ، فيما بعد (انظر بغية الملتمس للضبي رقم ١٤٩٢) . وقد عرف يحيى الكتاب ، في رحلته إلى الشرق (قبل عام ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ، مع محمد ابن الحسن الباذنجاني المصري(انظر معجم البلدان ٤٦٢/١).وهذا الأخير يروي الكتاب عن ابن دريد ، وأبي حاتم السجستاني ، عن المؤلف . ويبدو أن حاجي

خليفة لم يرَ الكتاب ؛ لأنه لم يذكره في كتابه كشف الظنون (١٥٠/١) ، بين مجموعة كتب الأمثال التي ذكرها، على العكس من الفهرست ٥٥ وإنباه الرواة ١٠٨/١ ؛ ٢٠٣/٢ وياقوت ٢٦٨/٦

(١١) أبو عبيدة معمر بن المثنى

ولد أبو عبيدة (انظر بروكلمان : GAL I 102;S I 162 وبلاشير ١١٣) تلميذ أبي عمرو بن العلاء (٥) ويونس بن حبيب (٧) في عام ١١٠ هـ ٧٢٨ م ، بالبصرة . وكان أبواه (اليهوديان) من باشَرْوان[١] (انظر فلوجل ٧٠ وابن خلكان ٣٩٣/٣ وياقوت ١٦٦/٧) . وقد استدعاه الخليفة هارون الرشيد ، إلى قصر الخلافة ، في عام ١٨٨ هـ/٨٠٣م؛ لكي يقرأ عليه كتبه التي ألفها ، لانتشار صيته في العالم [69] ومعرفة تاريخ القبائل العربية وأيامها على الأخص (انظر المعارف ٢٦٩ والمزهر ٤٠٢/٢) . ورغم هذا كان الناس يتجنبون مجلسه ، لحقارته وطول لسانه، حتى إن الأصمعي ، خصمه الأول ، كان يبتعد عن طريقه ، ما أمكنه ذلك[٢] (فلوجل ٧٠) . هذا إلى أن أبا عبيدة ، وهو غير عربي ، انضم إلى طائفة الصُّفْرية ، وهاجم العرب في مؤلفاته ، كما يفعل الشعوبية ، دون أن يستثني من ذلك آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . وترتب على هذا أنه عندما مات (في عام ٢١٠هـ/ ٨٢٥ م تقريباً) ، لم يحضر أحد جنازته (انظر ياقوت ١٦٨/٧ وإنباه الرواة ٢٧٦/٣ ؛ ٢٨٠ ونور القبس ١٠٩ وما بعدها . وانظر كذلك ابن الأنباري ١٣٧ — ١٥٠ والخطيب البغدادي ٢٥٧/١٣إذ يقال إنه مات مسموماً) .

ويمكن أن نتصور أن كتاب أبي عبيدة في الأمثال ، كان في حجمه وتبويبه

---

(١) في كتاب السيرافي ٦٨ : « باشُروان » بضم الشين .

(٢) انظر كذلك للخصومة بين الأصمعي وأبي عبيدة تعليقا على ذلك في مجلة JRAS (١٩٠٠) ص ٦٥٢ وقارن ما كتبه « ريتر » H. Ritter في مجلة : Oriens (١٩٤٩) ٢٩٦/٢

مشابهاً لكتاب الأصمعي ، ويظهر أنه لم يحتو هو الآخر ، إلا على القليل من قصص الأمثال ، وهي تلك التي تتصل بأخبار أيام العرب (انظر فيما مضى ص 30) . وإنه لمن العجيب حقا ، أن المتأخرين من المؤلفين في الأمثال ، لا يروون عن أبي عبيدة — وهو أكبر علماء الأخبار — إلا القليل نسبيا من قصص الأمثال ، بينما تكثر رواية هذه القصص — كما سبق أن رأينا — عن المفضل الضبي ، وابن الكلبي وغيرهما ، وهو أمر يشك فيه إلى حد ما . وهذه الحقيقة تزيد شكنا في الحقيقة « التاريخية » لهذه القصص على وجه العموم .

ويبدو أن كتاب أبي عبيدة في الأمثال ، كان يحتوي على بعض أبيات الشعر (وكانت فيما يظهر شواهد على الأمثال) ؛لأن حاجي خليفة ١/١٥٠ والبغية٢٧٨ (محرفاً :أبو عبيد) ،يذكران أن عبد الله بن الشاماتي (توفي ٤٧٥ هـ/١٠٥٢م) أفرد هذه الأبيات بالشرح بعد ذلك . هذا إلى أن أبا عبيد يروي في كتابه الأمثال، بعض أبيات الشعر عن أبي عبيدة .

هذا وكتاب الأمثال لأبي عبيدة ، مذكور في الفهرست ٥٣ وياقوت ٦ : ٧/١٦٧ كما يذكره أيضا كل من حمزة (٣٣) ، والبكري (انظر فيما يلي ص IOI) ، والميداني (٤١) باسم كتاب الأمثال . أما ابن خير في كتابه الفهرست ٣٤١ فإنه يسميه ، على العكس من ذلك : [70] كتاب المجلة[١] في الأمثال . وقد وصل كتاب أبي عبيدة في الأمثال، إلى أسبانيا — كما يذكر ابن خير ٣٤١ — عن طريق شيخه المحدث ، أبي بكرمحمد بن عبد الله بن العربي (توفي ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م : GALS I 663) . وقد أخذه ابن العربي هذا في رحلته إلى بغداد (انظر ابن بشكوال ٥٣٢/٢ رقم ١١٨١) ، عن محمد بن طرخان ، برواية : محمد بن محمد بن أحمد بن المسلمة ، عن محمد بن عبد الواحد بن علي

---

(١) انظر « جولد تسيهر » : Muh. Studien ٢٠٤/٢ هامش ٤ الذي يشير فيه إلى خزانة الأدب ١١/٢ وفيها أن أبا عبيد سمى كتابه : « المجلة » . ولعل ذلك تصحيف صحته : أبو عبيدة. وانظر كذلك الطبعة الحديثة(بالقاهرة ١٣٤٧ — ١٣٥١) ٣٠٢/٣ في الهامش . (انظر فيما مضى ص 23 وانظر لاشتقاق كلمة (مجلة) مقالة :« جولدتسيهر » في مجلة ZDMG [١٨٨٧] ٣٤٧/٣٢) وانظر إقليد الخزانةللميمني ٩٩ هامش ١

ابن رِزْمة ، عن عمر بن محمد بن سيف ، عن محمد بن العباس بن محمد اليزيدي (توفي ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م : GALS I 169) ، عن أبي العباس محمد بن الحسن الأحول (انظر فيما يلي ص 84) ، عن سعدان بن المبارك (١٥) ، عن أبي عبيدة — انظر الملحق في آخر الكتاب !

(١٢) أَبو زيد سعيد بن أَوس الأَنصاري

كان أبو زيد[١] (توفي ٢١٤ هـ / ٨٣٠ م ، وقيل ٢١٥ هـ : GAL I 103 ; S I 162)— وهو تلميذ أبي عمرو بن العلاء البصري (٥) ، والمفضل الضبي الكوفي (٦) — يمتاز قبل كل شيء بمعرفته الواسعة باللغة العربية (ولهجاتها المختلفة). ويروى عنه أنه اجتهد في جمع النوادر اللغوية ، والتعبيرات الخاصة . وكتابه : « النوادر » ، المشهور ، خير برهان على ذلك (ياقوت ٤ : ٣/٢٣٨) . وقد دخل أبو زيد مدينة بغداد ، عندما تولى المهدي (١٥٨ هـ/٧٧٤ م) خلافة المسلمين (فلوجل ٧١) . وكانت روايته غاية في الثقة ، فكان سيبويه والأصمعي يقدرانه دائماً . وكان أبو زيد قَدَرِيّاً (ابن خلكان ٥٧٠/١ وياقوت ٢٣٨/٤ وابن الأنباري ١٧٣ وانظر كذلك القفطي ٣٠/٢ — ٣٥) .

ويكاد كتاب الأمثال لأبي زيد ، لا يختلف في جوهره عن كتابي أبي عبيدة والأصمعي . وهو يعتبر من عدة نواحٍ ، تكملة لكتاب النوادر (الذي يحتوي على مجموعة من الأمثال ، مع شروح لغوية). ويذكر ياقوت ٢٣٩/٤ من بين كتب أبي زيد ، كتابا في الأمثال (انظر كذلك : لسان العرب ٦ : ١/٣١٧ مادة : غرر). ويذكره الميداني (٤١) في مقدمة كتابه: « مجمع الأمثال » بين مصادره . كما يذكر ابن خير في فهرسته (٣٧١ وما بعدها) السلسلة الأندلسية [71] لرواية هذا الكتاب ، عن طريق القالي (انظر فيما يلي ص 95 وما بعدها) ، عن ابن دريد ، وأبي حاتم السجستاني ، عن مؤلفه .

---

(١) جده زيد بن ثابت ، الصحابي المشهور ، وأحد جماع القرآن الكريم (نور القبس ١٠٤ وما بعدها ؛ ٢٤٠ وما بعدها ، وتاريخ بغداد ٧٧/٩ وإنباه الرواة ٣١/٢) .

(٨) أَبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي

يذكر المؤرج (٨) في كتاب الأمثال لأبي عبيد، أحيانا. ويرجح أن المؤرج تقابل مع أبي عبيد – وإن لم تذكر المراجع ذلك – عندما كان أبو عبيد يعمل مؤدبا في خراسان (انظر فيما مضى ص 57) ، كما يعتقد كذلك أن أبا عبيد ، تقابل في ذلك الوقت أيضا ، مع النضر بن شميل ، في مرو . والدليل على أن أبا عبيد اتصل بالمؤرج اتصالاً شخصياً ، تلك المواضع التي يروي فيها أبو عبيد عن المؤرج في كتابه ؛ لأن أبا عبيد يذكره دائما بقوله : **قال** المؤرج ، لا بقوله : **روي** عن المؤرج ، وما شابهها من العبارات ، كما يفعل مع المفضل الضبي (انظر فيما مضى ص49) . ومن العجيب أن الأمثال التي يرويها أبو عبيد عن المؤرج ، لا توجد في كتابه الصغير في الأمثال (انظر فيما مضى ص 54) . وتقوي هذه الحقيقة الأخيرة ، الاعتقاد بأن أبا عبيد تحادث مع المؤرج في المسائل العلمية شفوياً، ولم يعرف كتابه في الأمثال .

أَبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي

يعتمد أبو عبيد في كتابه « الأمثال » ، في موضع واحد (ك ٢٦٣ أ) على اليزيدي (GAL I 110;S I 169) . وأبو محمد هذا هو جد الأسرة المعروفة بأسرة اليزيديين[١] من العلماء – وقد نسب نفسه إلى ربيب نعمته ، يزيد بن منصور ، خال الخليفة المهدي (ابن الأنباري ١٠٣) . ومن شيوخه أبو عمرو بن العلاء (٥) ويونس بن حبيب (٧) والخليل ، في مدرسة البصرة . وكان ثقة . مات وعمره أربع وسبعون سنة في عام ٢٠٢ هـ/٨١٧ م (انظر فيما مضى ص 50 هامش ، و « فلوجل » ٦١ والخطيب البغدادي ١٤/١٤٨) بخراسان ، بعد أن قضى وقتا طويلا مؤدبا للمأمون ، وناصحا له – ويرميه

(١) انظر لأسرة اليزيديين والمشهورين من علمائها : فهرس كتاب نور القبس ٣٩٨ ومقالة « فلايشهمر » M. Fleischhammer في مجلة: ZDMG (١٩٦٢) ١١٢/٢٩٩ – ٣٠٨ بعنوان :
Die Familie yazīdiī, ihre literarische Wirksamkeit und ihre Stellung am Abbasidenhof.

السنيون بأنه كان يميل إلى المعتزلة (ابن الأنباري ١١٠ وابن خلكان ٧١/٤) . ويبدو أن أبا عبيد تقابل هنا في خراسان ، مع أستاذه أبي محمد كذلك (للمرة الثانية فيما يظهر)[١] . [72]

وقد تلقى أبو عبيد علومه اللغوية – كما رأينا ذلك من قبل في ص 57 – على علماء مدرستي البصرة والكوفة، فلا عجب إذاً ، إذا اعتمد في تأليف كتابه : « الأمثال » على علماء المدرستين، ولم يتقيد بواحدة منهما ، في اختيار مادة الكتاب ، وإن كان أبو عبيد يعد من البصريين على وجه العموم . وإن من عددناهم حتى الآن ، من الرواة الذين نقل عنهم أبو عبيد ، هم من البصريين . وفيما يلي نذكر علماء الكوفة الذين اعتمد عليهم أبو عبيد :

(٦) المفضل بن محمد بن يعلى الضبي

يبدو أن أبا عبيد لم يلق المفضل الضبي (انظر فيما مضى ص 54 وما بعدها) ؛ لأن الأخير مات حوالي سنة ١٧٠ هـ/٧٨٦ م . ولا يروي أبو عبيد في كتابه الأمثال، عن المفضل الضبي ، إلا قصص الأمثال ، بطريقة غير دقيقة إلى حد كبير – كما سبق أن عرفنا ذلك ص 49 – وقد تحدثنا من قبل (ص 48) عن الصلة بين قصص الأمثال في كتاب المفضل ، ونظيرها في كتاب أبي عبيد .

علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي

سمع الكسائي (GAL I 117; S I 177) الخليل بن أحمد بالبصرة وهو ، الذي نصحه أن يذهب إلى البادية ؛ لكي يتقن العربية الصحيحة (فلوجل ١٢٢ وابن الأنباري ٨٣) . وقد تناظر بعد عودته كثيراً ، في المسائل النحوية ، مع علماء عصره : يونس بن حبيب (٧) ، وأبي محمد اليزيدي (انظر فيما مضى ص 71 والأغاني [الطبعة الأولى] ٧٦/١٨ في وسط الصفحة) ، وسيبويه .

---

(١) يذكر الخطيب البغدادي ١٤٦/١٤ أن اليزيدي سكن بغداد قبل ذلك .

ومن المعروف أن سيبويه رحل إلى موطنه فارس ، بعد مناظرة من تلك المناظرات[١]، بسبب سوء معاملة الكسائي له (ياقوت ١٩٣/٥ ؛ ٨٤/٦ وفلوجل ١٢٣) . وكان الكسائي يعمل مؤدبا للأمراء ، في قصر الخلافة (هارون والأمين والمأمون) . وقد سمح له هارون الرشيد فيما بعد أن ينضم إلى خلصائه (ياقوت ٥ : ١٨٣/ ١٦) ، على الرغم من كثرة نقاده وحاسديه (ياقوت ١٨٥/٥ ؛ ١٩٤ ؛ ١٩٨) . والكسائي من القراء السبعة ، وقد اختار أبو عبيد قراءته [73] (الفهرست ٧/٣٠) . ومات الكسائي عن سبعين عاماً ، في صحبة الخليفة هارون ، في رَنْبُويه بالرّيّ عام ١٨٩ هـ/٨٠٥ م (انظر الفهرست ٢٩ وفلوجل ١٢٥ وياقوت ١٨٣/٥ وابن الأنباري ٩٤ وابن خلكان ٢٣٨/٢ والبغية ٣٣٧ والخطيب البغدادي ٤١٣/١١ وانظر للخلاف حول تاريخ وفاته ومكانها : القفطي ٢٥٦/٢ —٢٧٤) .

ولم يؤلف الكسائي كتاباً في الأمثال ، فيما نعرف ، غير أنه يذكر لدى أبي عبيد ، وغيره من جمّاع الأمثال ، في بعض الشروح اللغوية والنحوية .

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفرّاء

أما الفراء (GAL I 118;S I 178) ، أهم تلامذة الكسائي — وهو مثله فارسي الأصل — فقد ولد في الكوفة (فلوجل ١٢٩) ، وحضر في صباه مجلس يونس بن حبيب (٧) البصري ، وقد كان الفراء محظوظا كذلك ، لا بسبب اعتزاله ، بل لأن أبا بشر ثمامة بن الأشرس من علماء الكلام . قدمه إلى الخليفة المأمون ، فأنعم عليه ، وضمه إلى قصر الخلافة (ابن خلكان ٦٣/٤ وفلوجل ١٣٠) . ويقدره متأخرو الكوفيين على الأخص تقديراً كبيراً ، ويسلمون أنفسهم — بسبب التعصب لمذهبهم — إلى اعتقاد أوهام تروى عنه (الخطيب البغدادي ١٥٢/١٤ وابن الأنباري ١٣٤/٥) . وقد أثار كتابه معاني (القرآن) ضجة كبيرة

---

(١) وانظر كذلك : A. Fischer, A Volume of oriental Studies Presented to Edward G. Browne كمبردج ١٩٢٢ ص ١٥٠ — ١٥٦ وانظر أيضا نور القبس ٢٨٨ وإنباه الرواة ٣٥٨/٢

إلى درجة أن من سمعه منه ، كان لا يحصى عددهم (ياقوت ٢٧٧/٧ وابن خلكان ٦٤/٤ وابن الأنباري ١٢٩ وما بعدها) ، كما طلب الوراقون في نسخ كل خمس ورقات من هذا الكتاب المشهور درهماً. وكان الفراء ورعاً، غير أنه كان متكبراً فخوراً بنفسه (بغية الوعاة ٤١١) . وقد توفي رحمه الله عام ٢٠٧ هـ/٨٢٢ م ، في طريقه إلى مكة ، في سن الرابعة والستين (ياقوت ٢٧٨/٧ وانظر فيما يلي ص 82) . ويقال إن وفاته كانت ببغداد (انظر الخطيب البغدادي ١٥٥/١٤) .

ولم يؤلف الفراء أي كتاب في الأمثال ، أما كتاب: « الفاخر في الأمثال » الذي ينسب إليه خطأ (مكتبة الفاتح ٤٠٠٩ وبروكلمان : GALS I 179,2) ، فإنه ليس إلا كتاب المفضل بن سلمة (٢٧) المسمى بهذا الاسم ، والذي نشره «ستوري» Storey (انظر فيما يلي ص 115) . والسبب في هذا الخطأ، أن المفضل بن سلمة ، سمي في بداية هذه المخطوطة : صاحب أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء . [74]

ويذكر أبو عبيد وغيره من جمّاع الأمثال، الفراء في مسائل لغوية ـ نحوية . ويروي عنه أبو عبيد كذلك ، في موضع من المواضع (ك ٩٣ ب) .

(١٠) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني

وأما أبو عمرو (GAL I 119;S I 179 و« بلاشير » ١١٣) الذي كان نبطيّ الأمّ (ابن الأنباري ١٢٤) ، فقد كان ينتمي إلى بني شيبان ، الذين أدب أولادهم (فلوجل ١٣٩) . وقد تأثر بأستاذه المفضل الضبي (٦) في جمع الشعر العربي ، فجمع دواوين أشعار أكثر من ثمانين قبيلة عربية ، وكتب من كل ديوان نسخة بخط يده ، ووضعها في الجامع الكبير بالكوفة (ياقوت ٢٣٤/٢ وابن الأنباري ١٢١) ، واشتغل أبو عمرو إلى جانب ذلك ، بعلم الحديث (ياقوت ٢٣٤/٢) . ولم يؤثر في مكانته الكبيرة، التي كان يتمتع بها على وجه العموم ، إلا ولوعه بشرب النبيذ (الخطيب البغدادي ٣٣١/٦ وابن الأنباري ١٢٥) . وقد أقام في بغداد زمناً . وتتأرجح الروايات في تاريخ وفاته ، بين سنة ٢٠٥ هـ/٨٢٠ م .

وسنة ٢١٣ ﻫ/٨٢٨ م ، ويقال إنه عمّر أكثر من مائة عام (ياقوت ٢/٢٣٤ وابن الأنباري ١٢٥) . وأهم تلاميذه : أبو عبيد (١٦) ، وأحمد بن حنبل ، وابن السكيت (١٩) . (انظر ترجمته المفصلة لدى القفطي ٢٢١/١ — ٢٢٩ رقم ١٤٠ وطبقات الزبيدي ٢١١ وما بعدها) .

ولم تذكر كتب الطبقات ، وفهارس الكتب ، أن أبا عمرو ألف كتابا في الأمثال ، غير أنه يظن أنه ألف كتاباً بهذا العنوان ، فإن الميداني ذكر في مقدمة كتابه : مجمع الأمثال (انظر فيما يلي ص 148) اثنين ممن ألفوا في الأمثال اسم كل واحد منهما « أبو عمرو » ولم يعرفهما بأكثر من هذا . وأحدهما هو بالتأكيد « أبو عمرو بن العلاء » . أما الآخر ، فيظن أنه « أبو عمرو الشيباني[١] » هذا ؛ لأنه ليس من النادر وروده في كتب الأمثال فيما عدا ذلك أيضا . [75]

الأَحمر

إما علي بن الحسن ، أو المبارك ، أو — كما تذكر حاشية على مخطوطة F من كتاب الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، على صفحة ١١/٢ من نشرة « ستوري » (انظر فيما يلي ص 115) — حازم الأحمر[٢] ، فقد كان تلميذاً للكسائي ، وزميلاً للفراء (فلوجل ١٢٩ وجوتشالك ٢٦٦ وياقوت ١٠٨/٥ والمزهر ٤١٠/٢). وكان في حرس قصر الخليفة هارون الرشيد ؛ ولهذا لم يكن يتمكن من سماع دروس الكسائي ، إلا إذا لم يكن في النّوبة ، ويقال إنه أدّب الأمين زمناً ، كما يقال إنه كان يحفظ ٤٠٠٠٠ شاهد عن ظهر قلب . وقد توفي الأحمر في الحج عام ١٩٤ﻫ/٨٠٩—٨١٠ م (انظر إنباه الرواة ٣١٧/٢ ومعجم المؤلفين ٦٠/٧)

ولا يذكر الأحمر في كتب الأمثال إلا نادراً ، في مسائل نحوية ولغوية .

---

(١) يظن فرايتاج في كتابه(٣: ١٩٩/٢)أنه أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي (توفي ٧٦٦/١٤٩: GAL I 96) غير أن عيسى لم يشتهر فيما عدا ذلك بكنيته ، كما أنه لم يصادفنا باسمه في كتب الأمثال .

(٢) مما يلفت النظر تتابع الأسماء ، واختلاف رواياتها ، هنا وفي ترجمة اللحياني (١٤) (انظر فيما يلي ص 132) . وكل واحد منها تلميذ من تلامذة الكسائي .

الأُمويان

أبو محمد عبد الله (تاريخ بغداد ٤٧٠/٩ وطبقات الزبيدي ٢١١) ، وأبو أيوب يحيى (الجواهر المضيئة ٢١٣/٢) ابنا سعيد بن أبان ، ممن روى عنهم أبو عبيد في هذا الكتاب وغيره . وأصلهما من الكوفة ، من أسرة أمية الكبيرة (انظر «ڤستنفلد » : Tab . U) . أما أبو محمد فقد دخل البادية ، وأخذ عن الفصحاء من الأعراب (الفهرست ٤٨ وفلوجل ٥٣) ، ثم رحل إلى بغداد ، كما رحل أخوه أبو أيوب إليها ، بعد مدة من التطواف والتجول (طبقات ابن سعد ٢٧٧/٦ ؛ ٧ : ٨٠/٢) . وقد توفي أبو أيوب سنة ١٩٤ هـ/٨٠٩ م ، عن ٨٠ عاماً (تاريخ بغداد ١٣٥/١٤ و « فلك » : محمد بن إسحاق ص ٤٧ رقم ٧) ، وعاش بعده أبو محمد عشر سنوات ، وله كتاب النوادر (تاريخ بغداد ٤٧١/٩ والقفطي ١١٢/٢) . ويعتمد جماع الأمثال على أبي محمد عبد الله أحياناً ، في المسائل اللغوية ، وهو يسمى عندهم بالأموي[1] . أما أخوه يحيى ، فإنه لم يذكر في كتاب الأمثال لأبي عبيد ، إلا مرة واحدة (ك ٥٧ أ) .

هشام بن الكلبي

ينتمي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (GAL I 144; S I 211 وبلاشير ١٠١ ؛ ١١٥) إلى أسرة الكلبي ، من علماء الكوفة (دائرة المعارف الإسلامية ٧٣٧/٢) . وقد ولد بالكوفة [76] ، وتوفي بها في عام ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م ، وقيل في عام ٢٠٦ هـ ، بعد أن قضى وقتاً طويلاً في بغداد . وقد واصل هشام الكلبي في المقام الأول ، الدراسة « التاريخية » التي بدأها والده ، فاشتغل بالأنساب وأوابد العرب في الجاهلية . وكان فهمه لهذه الأشياء ونظرته إليها عميقة جداً ، الأمر الذي نعجب له ، من عربي في القرن الثاني الهجري . غير أن علماء عصره

---

(١) يضبط في المخطوطات بضم الهمزة ، والفتح فيها لغة . انظر كتاب : لحن العامة والتطور اللغوي ، للدكتور رمضان عبد التواب ص ٢٠٩

كانوا يشكّون أحياناً في صدق أخباره[١] . وقد وجد ابن الكلبي بين علماء أوروبا، في السنين العشر الأخيرة ، نقاداً كذلك، فهذا «كاسكل» W. Caskel في كتابه عن أيام العرب (Aiyām 87) ، يقول فيما ذكره عنه : « كان له في صدره نفسان، فلم يكن عالما فحسب ، بل كان يشبه كذلك كاتب القصة الخيالية إلى حدٍّ ما ، وقد ورث القدرة على سبك الخرافات ، من والده محمد بن السائب ، المتوفى ١٤٦ هـ/٧٦٣ م» . وتظهر هذه الموهبة واضحة ، في قصص الأمثال التي تروى عنه ، ولا تختلف هذه القصص ، في بنائها ومضمونها ، عن قصص المفضل الضبي (انظر فيما مضى ص 29 وما بعدها). وانظر بالنسبة لهشام ووالده: «كاسكل » : جمهرة النسب ٧٢/١ — ٨١

وكان أبو عبيد يعرف ابن الكلبي معرفة شخصية («كاسكل » : جمهرة النسب ١٠٩/١) . وهو يقدم لقصص ابن الكلبي ، في بعض مواضع من كتابه — وقد أخذ من ابن الكلبي بضعة أمثال كذلك — بقوله : « أخبرني » ، الأمر الذي لا يفعله إلا فيما يرويه عن شيخيه : الأصمعي ، وأبي محمد الأموي أحيانا .

ويذكر الفهرست (٢٣/٩٦) وياقوت (٢ : ٨/٢٥٢) وانظر الذريعة (٣٤٦/٢) — بين كتب[٢] ابن الكلبي ، كتاباً لا يذكر في غيرهما ، وهو كتاب « أمثال حمير » ، ولعل الصواب في قراءته هو — كما يرى زكي باشا (كتاب الأصنام ٧٢) — « أقيال » بدلاً من « أمثال[٣] » .

* * *

(١) انظر كتاب « جولدتسيهر » : Muh. Studien ١٨٦/١ وياقوت ٧/ ٢٥٠ وابن قتيبة في المعارف ٢٦٦ والخطيب البغدادي ٤٥/١٤ وانظر على العكس من ذلك مقالة H. S. Nyberg بعنوان : Bemerkungen zum „ Buch der Götzenbilder" von Ibn al-Kalbi « ملاحظات على كتاب الأصنام لابن الكلبي » ، وذلك في المجلة التذكارية بعنوان : DRAGMA Martino P. Nilsson ... dedicatum, Lund 1939 ص ٣٤٩ وما بعدها ؛ ٣٦٥ وما بعدها .

(٢) من بين هذه الكتب كذلك ، كتاب : « السمر » (انظر الفهرست ٢١/٩٧) .

(٣) أما الكتاب الذي يعزى إليه بعنوان : « كتاب الأمثال » ، المخطوط في مكتبة راغب باشا باستانبول رقم ١٤٦٣ (الورقة ٩٩ — ١٠٥) ، فليس إلا كتاب « الرموز » لأحمد بن أبي=

وأخيرا يروي أبو عبيد في كتابه مرة واحدة عن كل واحد من العلماء المذكورين بعد :

١ — أستاذه الكوفي : أبو زياد يزيد بن عبد الله الكلابي (فلوجل ٤٦ وجوتشالك ٢٦٦ والفهرست ٤٤) . وهو أعرابي بدوي المولد ، دخل بغداد أيام الخليفة المهدي (١٥٨ هـ/٧٧٥ م — ١٦٩ هـ/٧٨٥ م) ،عام المجاعة (١٥٧ هـ ؟ وهو عام الطاعون الكبير — جوتشالك) [77] ، ونزل قطيعه[1] العباس بن محمد ، أخي الخليفة السفاح ، ومات بها ، بعد أن أقام هناك أربعين سنة . ويروي عنه أبو عبيد(ك ٤٠ أ) ، وغيره من جماع الأمثال المتأخرين ، بعض الشروح اللغوية .

٢ — أبو الجراح العقيلي (الفهرست ١٤/٤٧؛ ٢٨/٥١) ، وهو من الفصحاء الذين عضدوا الكسائي في مناظرته مع سيبويه (انظر فيما مضى 72) ، ويروي عنه أبو عبيد (ك ٢٦٢ ب) ، وجماع الأمثال المتأخرون ، بعض المسائل اللغوية .

٣ — الهيثم بن عدي (GAL I 145; S I 213 وبلاشير ١٢٩) . وعلى الرغم من أنه لم يكن محمود السيرة (ابن خلكان ٦٣٤/٣) ، وأنه كان من الخوارج ، إلا أنه كان يتمتع بعطف الخليفة المنصور ، ومن جاء بعده من الخلفاء ، فيما عدا هارون الرشيد . ويذكر البخاري ويحيي بن مَعِين أنه كان كذابا (ياقوت ٢٦١/٧ وانظر الخطيب البغدادي ٥١/١٤ وما بعدها) . وقد روى عنه أبو عبيد (ك ٢٥٤ أ) أحد الأمثال . كما تذكره كتب الأمثال الأخرى أحياناً .

* * *

= السرح ، المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٣١) ٦٤١/١١ — ٦٥٥ انظر بروكلمان : GALS III 1198 وفي هذا الكتاب يذكر ابن الكلبي أحيانا في سياق ليس فيه ذكر للأمثال . وانظر فؤاد سزگين : GAS I 270 !!! هذا إلى أن كتاب النسب (= جمهرة النسب . انظر « كاسكل » : جمهرة ١/ المقدمة) لابن الكلبي يتضمن حديثاً عن الأمثال في بعض صفحاته (انظر مثلاً ما اقتبسه منه أبو عبيد البكري (ل ١٤٦ ب) . انظر فيما يلي ص 102 رقم ٢٢ أ .

(١) انظر معجم دوزي : Dozy, Supplément aux Dict. Arabes (ليدن ١٨٨١) ٢ : ٣٧٣ مادة (ق ط ع) .

ويروي أبو عبيد في موضع واحد من كتابه (ك ١٤٦ب) عن كتاب من « كتب الحكمة » . وانظر لهذا الكتاب الوحيد الذي ذكره أبو عبيد في مصادر الأمثال، ما مضى ص 26 .

* * *

وسرعان ما يحس المرء ، عند تصفح كتاب أبي عبيد في الأمثال ، أن المؤلف بلغ حداً فائقاً من الأمانة في ذكر مصادره (وهم الرواة الذين ذكرهم في مقدمته) . فلم يغفل أبو عبيد مرة — عند ما لا يستطيع أن يذكر مصدره بالاسم — أن يبين على الأقل ، أن هذا المثل ، أو تلك الرواية « لواحد من علمائنا » ، أو يقول أحياناً: « لا أعرف ممن سمعته » [يقصد المثل] (ك ٨٩ ب ؛ ك ٢٥٠ أ) وما أشبه ذلك ، أو يروي أحياناً عن العامة كذلك(= الميداني ٢ : ١/١٣٤ وفرايتاج ٢٤١/٢٣). وعلى هذا ، فلا وجه لما رواه ابن خالويه (انظر فيما مضى ص 56) من أن أبا عبيد أخذ كتب الأمثال التي ألفها ابن الأعرابي[١] (١٧) والنضر بن شميل (٩) وأدخلها في كتابه [٢] ؛ لأن أبا عبيد [78] لم يذكر في أي موضع من كتابه الأمثال ، واحداً من هذين الرجلين ، ولو أنه استفاد منهما أية فائدة ، لذكر اسمهما ولا شك ، مع هذه الأمانة العلمية الكبيرة التي يتمتع بها .

* * *

(١) يروي أبو عبيد أيضا عنه . انظر نور القبس للمرزباني ١٢/٣١٥

(٢) يبدو أن ابن درستويه ليس ثقة في ذلك الحكم . انظر كذلك : « جوتشالك » ص ٢٨٥

مضمون كتاب أبي عبيد ومنهج تبويبه

نلخص فيما يلي القول ، في كتاب الأمثال المشهور ، لأبي عبيد فنقول :

بعد المقدمة القصيرة ، ذكر أبو عبيد مجموعة من الأحاديث التي صارت أمثالا . وبعد هذا ذكر الأمثال مرتبة ترتيباً موضوعياً ، في تسعة عشر قسماً . مختلفة الحجم ، مقسمة في داخلها إلى أبواب — مبدوءة في كل منها بالبسملة — وأحد عشر قسما آخر صغيراً .

ويبدأ أبو عبيد دائماً — وهو لغوي — بشرح المثل شرحاً لغوياً ، بعد أن يسبق ذلك في كثير من الأحيان — عادة في أول كل قسم وباب — بذكر مصادره . وكثيراً ما يتلو ذلك التعبير عن المثل ، باللغة المستعملة آنذاك ، ثم يشرح في الغالب الصعب من النحو واللغة ، معتمداً على روايات العلماء ، أو يشير — كما سبق أن رأينا في ص 60 — إلى كتابه : « غريب الحديث » ؛ لأن العرب المعاصرين له ، لم يكونوا يفهمون دائماً كل الأمثال ، بل إن هناك مواضع يصرح فيها العلماء بأنهم ، وإن كانوا يعرفون استعمال المثل ، إلا أنهم يجهلون معناه الحقيقي وأصله . وفي مواضع أخرى ، نراهم مختلفي الرأي تماماً ، في شرح المثل .

وأحياناً يشرح أبو عبيد أصل المثل ، ومورده الذي أخذ عنه . كأن يقول مثلاً : إن هذا المثل أو ذاك ، مأخوذ من بيت شعر ، أو ميدان حرفة من الحرف . وما أشبه ذلك . وفي بعض الأحيان ، يحدد استعمال المثل مرة أخرى بعبارة : «يضرب لكذا وكذا» ، على الرغم من أن الأمثال كلها مصنفة عموما ، في الأبواب المختلفة — وإذا تكررت بعض الأمثال ، أو احتاج الأمر إلى الحديث عنها مرة أخرى ، **[79]** أشار أبو عبيد إلى الباب الذي سبق أن ذكرت فيه .

أما الأبيات المنتثرة هنا وهناك في الكتاب — وإن لم تكن كثيرة . ومعظمها غير منسوب إلى قائله — فإنها إما شواهد على معاني الكلمات . أو تساق لبيان أن

ورود معنى المثل في صورة شعرية ، أمر معروف كذلك . وبيت الشعر بالمعنى الأخير يسمى عادة : « البيت السائر »[١] .

وعلى العكس من ذلك ، كان أبو عبيد مقتصداً في سرد الحكايات والأمثال ، التي ملأ بها المفضل الضبي كتابه — كما رأينا فيما مضى ص 46 وما بعدها — ويكتفي أبو عبيد في كثير من الأحوال، بكلمات قليلة، مشيراً إلى أن فلاناً أو غيره قال هذا المثل ، أو أننا نعرف من هنا وهناك ، أن هذا المثل يستعمل في كذا وكذا . والرواة الذين يعتمد عليهم أبو عبيد في قصص الأمثال المفصلة ، والتي تجري حوادثها في العادة في العصر الجاهلي ، هم : المفضل الضبي (٦) وابن الكلبي (انظر فيما مضى ص 75 وما بعدها) . أما القصص التفسيرية الصغيرة ، التي ترجع إلى سنوات الخلافة الأولى ، وترتبط بشخصيات تاريخية ، فإن معظمها يرويه أبو عبيد نفسه — وكذلك تلك التي لا يذكر لها راوياً معيناً بالطبع — ونادرا ما يرويها عن أبي عبيدة (١١) والأصمعي (١٣) . ويفسر ذلك بسهولة ، اشتغال أبي عبيد بعلم الحديث . ولعل بعض هذه القصص كان قصصاً شائعاً لدى العامة ، فلم يعد في حاجة إلى ذكر مصدره . ويشير إلى هذا عبارة : « يُروى » ، التي تسبق تلك القصص (انظر فيما مضى ص 49) . ولا بد أن كل مسلم سمع ، ولو مرة في حياته ، عن خطبة الحجاج بن يوسف — وقد أصبحت بعض عباراتها[٢] أمثالاً مشهورة — أو عن لقاء ابن الزبير للمختار في مكة[٣] ، أو ما أشبه ذلك من المواقف التي اشتهرت . [80] والحال كذلك مع أقوال الحكماء ، الذين ذكرناهم فيما مضى ص 25 ، تلك الأقوال التي صارت أمثالاً ؛ لأن أبا عبيد لا يذكر لها هي الأخرى مصدراً .

---

(١) جمع بعض العلماء مثل هذه الأبيات في كتاب بعنوان : الأبيات السائرة . انظر فيما مضى ص 21

(٢) انظر : ك ١٩٨ ب = الميداني ٢ : ١٢/٢٩٠ = فرايتاج ٢ : ٥٤/٨٦٠ وانظر كذلك : ك ٢١٧ ب ؛ ك ١٨٥ أ . والبيتان اللذان وردا في هذه الخطبة ، يوجدان في الكامل للمبرد ١٥٢/٢٠ — ١/١٥٣ وفهارس الشواهد ٢٢٧ أ/٧

(٣) صارت أول صرخات ابن الزبير مثلا . انظر : ك ٢٩ أ = الميداني ١ : ٢٦/٢٤٥ = فرايتاج ١ : ٢٣/٥٠٥

ويشير إلى معرفة أبي عبيد بالحديث ، تلك الأحاديث الكثيرة المنتشرة في ثنايا الكتاب ، وهو لا يرويها عن غيره من العلماء إلا نادراً (مثل : عن واحد من فقهاء الشام : ك ١٩١ ب) ، ولا يذكر إسناداً قط ، بل يقول : « يُروى عن » ؛ « قد روينا عن » ؛ « في بعض الحديث » ، وما أشبه ذلك ، وهو يروي تلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو عن أحد الصحابة ؛ مثل : عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وعائشة ، وأبي موسى ، وابن العباس ، وعكرمة ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود ، وغيرهم . وتذكر مثل هذه الأحاديث ، في المقام الأول لتلفت نظر القارىء إلى أن مضمون المثل ، يوجد كذلك في الحديث . ومثل ذلك يقال عن الأشعار التي يستشهد بها ، كما ذكرنا ذلك من قبل . أما صنع المتأخرين من جماع الأمثال ، الذين نقلوا كتابه ، حين عدوا بعض هذه الأحاديث أمثالاً ، فإن ذلك يرجع إلى غفلتهم هم (انظر فيما مضى ص 21) . وكثيراً ما يربط أبو عبيد بين الحديث والمثل السابق ، بعبارة : « منه » أو « مثله » ، كما يفعل مثل ذلك مع كثير من التعبيرات اللغوية . والدليل على أنه لا ينظر إلى هذه التعبيرات ، على أنها أمثال دائماً ، أنه لا يقول عنها : « من أمثالهم » ، بل يقول : « من قولهم » أو « من دعائهم » أو ما أشبه ذلك . وهنا يخطىء جماع الأمثال المتأخرون ، مرة أخرى ، حين لا يراعون الفروق الدقيقة بين هذه العبارات ، وإن كان أبو عبيد هو الآخر ، غير مطرد التعبير دائما ؛ لأنه يعتبر بعض تلك الأقوال أمثالاً كذلك . ولهذا السبب نجد تلك التعبيرات اللغوية بين الأمثال ، لدى الجماع المتأخرين ، وإن كانت تعريفاتها ، التي ذكرناها فيما مضى ص 13 وما بعدها ، لا تنطبق على المثل .

ويهتم أبو عبيد ، مع بعض الأمثال ، أن يقول إنه قديم (انظر الميداني ٢ : ١٩/٨٤ = فرايتاج ١٠٦/٢٢) ، أو مشهور ، أو مبتذل (انظر الميداني ٢ : ٢١/٨٣ = فرايتاج ١٠٠/٢٢) ، وما أشبه ذلك . ولم يشر إلا في موضع واحد ، إلى أن المثل غير معروف إلا في الشام (ك ٢٢٩ ب . انظر فيما يلي ص 136) .

ولا يبين هذا التلخيص القصير ، إلا القليل من المنهج الواضح ، لذلك الكتاب المشهور ، ومقدار مادته المهمة . **[81]** ولن يقدر هذا الكتاب حق قدره ، إلا بنشره نشرة علمية محققة .

انتشار كتاب أَبي عبيد في الآفاق

انتشر كتاب الأمثال لأبي عبيد في الآفاق ، انتشاراً سريعاً[١] ، فقد اشتغل العلماء في العالم العربي بهذا الكتاب ، ولا سيما في المغرب الأقصى وأسبانيا ؛ فقرؤوه في دروسهم ، وعلقوا عليه تعليقات ، كتبها تلاميذهم في حواشي نسخهم . ونحن نعرف شرحاً لكتاب أبي عبيد لم يصل إلينا ، كتبه أبو المظفر محمد بن آدم الهروي المقدسي [٢] (توفي سنة ٤١٤ هـ/١٠٢٣ م : ياقوت ٦ : ١١/٢٦٧ وحاجي خليفة ١/١٥٠) ، وشرحاً آخر للبكري الأندلسي ، وصل إلينا في مخطوطات مختلفة (انظر فيما يلي : الفصل الرابع) [٣] .

ولنتتبع الآن رواية كتاب أبي عبيد ، من التعليقات المكتوبة على مخطوطاته الثلاث (أ ك ز . انظر فيما مضى ص 61 وما بعدها) ، ثم من شرح البكري

---

(١) كانت عند القفطي نسخة من كتاب أبي عبيد في الأمثال ، بخط عبد الله بن محمد بن وداع (كان حيا في حدود ٢٣٠ هـ) ، قال عنها : « فرأيت من الإتقان والتحقيق ، ما لا شاهدته لغيره » (انظر إنباه الرواة ٢/١٣٤) .

(٢) يبدو أن أبا الحسن البيهقي ، يعني هذا الشرح ، عندما يقول في كتابه : « غرر الأمثال ودرر الأقوال » مثلا : « قال ابن آدم الهروي في أمثاله » . (انظر مقالتي عن كتاب البيهقي ، في مجلة : Der Islam [١٩٦٤] ٢٣٢/٣٩) .

(٣) روى أبو محمد عبد الله بن مخلد (محمد) بن خالد بن عبد الله التميمي النيسابوري النحوي (المتوفى سنة ٢٦٠ هـ/٨٧٣ م) كتب أبي عبيد عنه بخراسان (إنباه الرواة ١٤٩/٢ وبغية الوعاة ٢٩٠). كما روى كتب أبي عبيد كذلك : علي بن محمد بن عبد الله بن الهيثم بن بختيار ، المعروف بأبي القاسم بن أبي جعفر ، الأديب الإصبهاني المديني (المتوفى ٤٢٧ هـ/١٠٣٦ م بإصبهان) ، سمعها من الطبراني (المتوفي ٣٦٠ هـ/٩٧١ م بإصبهان . انظر بروكلمان : GALS I 279 وجوتشالك ٢٥٩ وما بعدها) ، فيما يذكر القفطي (إنباه الرواة ٣١٠/٢). انظر فيما مضى ص 60 ؛ 69 وفيما يلي ص 86 ؛ 149 .

لهذا الكتاب . ثم ندرس بعد ذلك باختصار ، كتب الأمثال التي صنفت بعد أبي عبيد ، وكذلك تلك الكتب التي اعتمدت ، إن قليلاً وإن كثيراً ، على كتاب الأمثال لأبي عبيد :

قدم الناسخ المجهول لمخطوطة [أ] (بالنسبة لمخطوطة [ز] انظر فيما يلي ص 83 وما بعدها) بالمقدمة التالية ، لكتاب أبي عبيد ، عن النسخة التي كان ينقل عنها :

« قال علي بن عبد العزيز : نسخت هذا الكتاب ، من نسخة أبي عبيد ، رحمه الله ، بخط يده، عارضته به حرفاً[١] حرفاً، قرأته على أبي محمد سلمة بن عاصم النحوي ، صاحب الفراء فزاد فيه أشياء ، ألحقتها في حواشي الكتاب ، ثم قرأته على أبي عبد الله الزبير بن بكار ، قاضي أهل مكة ، فكتبت أيضا ما زاد فيه ، ونسبت ذلك إليه . والذي وجدت[٢] بخط أبي عبيد رحمه الله :

هذا كتاب الأمثال ... انظر فيما مضى ص 9 » .

---

(١) في ز : « عرضتها حرفا » .

(٢) في ز : « إليه فوجدت » .

ويظهر لنا من هذه المقدمة السابقة ، أن علي بن عبد العزيز ، نقل لنفسه نسخة من خط أبي عبيد ، ثم قرأ الكتاب على أبي محمد سلمة بن عاصم ، وأبي عبد الله [82] الزبير بن بكار ، اللذين زادا على الكتاب ملاحظات ، وضعها هو على الهامش، ونسبها إلى من زادها منهما (انظر فيما يلي ص 86 هامش) .

أما علي بن عبد العزيز ، فقد عرفناه من قبل (ص 60) تلميذاً لأبي عبيد ، ويلقب هو وإخوته بالبغوى ، نسبة إلى « بَغْ » أو « بَغْشُور » ، في خراسان بين مرو وهراة (ياقوت ٢٤٧/٥ ومعجم البلدان لياقوت ٦٩٤/١ واللباب لابن الأثير ١٣٣/١) . ويبدو أن هذه الأسرة انتقلت رويداً رويداً ، إلى مركز الدولة في بغداد . ولعل أول المهاجرين منها ، هو أخوه الكبير محمد بن عبد العزيز ؛ لأن ابنه عبد الله بن محمد ولد في بغداد سنة ٢١٤ هـ/٨٢٩ م (معجم المؤلفين ١٢٦/٦) . ثم تبعه علي بن عبد العزيز ، وأخ ثالث(هو ثابت ، أو إبراهيم ! انظر فيما مضى

ص 60 هامش ، وإنباه الرواة ٢١٥/١ : إسحاق ؟) في نهاية عام ٢١٩ هـ/٨٣٤ م ، لقضاء فريضة الحج فيما يظهر . وهناك التقى بأبي عبيد لأول مرة ، وصار كاتباً له (انظر فيما مضى ص 60 وفيما يلي ص 83). وبعد وفاة أستاذه (في سنة ٢٢٤ هـ/ ٨٣٨ م) قرأ الحجاج عليه كتب أبي عبيد . وقد توفي هناك في سنة ٢٨٧ هـ/ ٩٠٠ م ، وقيل في سنة ٢٨٦ هـ ، وقد نيف على التسعين (انظر : ياقوت ٢٤٨/٥ وابن الأنباري ٢٧٩ وتذكرة الحفاظ — الطبعة الثانية ص ٦٢٢ وما بعدها ، والعبر ٧٧/٢ ومعجم المؤلفين ١٢٤/٧ وإنباه الرواة ٦٩/١ وجوتشالك ٢٥٦ وكاسكل : جمهرة النسب ١٠٧/١ وما بعدها . وانظر كذلك فيما مضى ص 60 وفيما يلي ص 83 ؛ 88) .

وأما سلمة بن عاصم ، الذي شرح النص لعلي بن عبد العزيز ، فإننا نعرفه تلميذاً مخلصاً للفراء (انظر فيما مضى ص 60) وصديقا لوالد ابن الأنباري (٣٠) ومعلماً لثعلب (٢٨). وابنه هو المفضل بن سلمة(٢٧) صاحب كتاب الفاخر في الأمثال(فلوجل ١٣٦ والفهرست ٦٧ وياقوت ٢٤٩/٤ وابن خلكان ٦١١/٢) . ويظن أن سلمة صحب أستاذه الفراء في رحلته إلى مكة للحج ، تلك الرحلة التي مات فيها الفراء في عام ٢٠٧ هـ/٨٢٢ م ، وتابع سلمة رحلته إلى المدينة المقدسة . وهناك التقى به فيما بعد ، علي بن عبد العزيز (انظر إنباه الرواة ٥٦/٢ — ٥٨ وغاية النهاية لابن الجزري ٣١١/١ : توفي بعد سنة ٢٧٠ هـ/٨٨٣ م) .

وأما الزبير بن بكار (GAL I 146, S I 215 وبلاشير ١١٦) ، الرجل الثاني الذي تلقى منه علي بن عبد العزيز ، شروحاً لنص أبي عبيد ، فإنه من أحفاد « عبد الله بن الزبير » ، المناوىء للخلافة الأموية (انظر كتاب « فستنفلد » : Die Familie al - Zubair رقم ٤٤ و Tab. T) . وقد نشأ الزبير في المدينة ، واشتهر في شبابه بمعرفة الحديث والأنساب والتاريخ ، واضطر الزبير للهروب فيما بعد إلى بغداد ، لشقاق وقع بين العلويين ، أملاً في أن يساعده عمه « مصعب ابن عبد الله » ، ويقدر موقفه ، غير أن هذا الأمل لم يتحقق ، فعاد الزبير إلى موطنه مرة أخرى ، وتولى قضاء مكة ، رغم تلك الأحداث المثيرة . **[83]**
ويظهر أن بغداد ، المركز السياسي والروحي للدولة الإسلامية ، كانت تجتذب اليها

الزبير بشدة ؛ لأنه كان يذهب إليها كثيراً ليلقي بها دروساً ، حتى عندما بلغ الثمانين من عمره – قبل موته في حادثة بمكة سنة ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م بثلاث سنوات .

وهكذا نرى أن هذه الشروح الأولى ، لكتاب أبي عبيد في الأمثال ، قد حدثت – فيما يبدو – بين عامي ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م (وهو العام الذي توفي فيه أبو عبيد) و ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م (وهو عام وفاة الزبير) في مكة ؛ لأن علياً كان يعلّم في مكة ، والزبير كان قاضياً لهذه المدينة[١] . وإقامة سلمة هنا ، وإن لم تكن مؤكدة ، فإنها أمر راجح .

وقد نسخت هذه الشروح والتعليقات ، فيما بعد مع كتاب أبي عبيد ، وكان أكثر جماع الأمثال استخداماً لها ، هو البكري في شرحه لكتاب الأمثال ، لأبي عبيد . وخلاصة القول أن مخطوطة [أ] تحتوي – كما ذكرنا – على تعليقات هامشية ، لعلي بن عبد العزيز والزبير وسلمة ، وسنعود إليها مرة أخرى (فيما يلي ص 97 وما بعدها) عند حديثنا على شرح البكري .

وهناك مخطوطة أخرى من كتاب الأمثال لأبي عبيد ، تحتوي – مع خلاف بسيط – على المقدمة السابقة ، الخاصة بالشروح الأولى للكتاب ، وهي مخطوطة [ز] (انظر فيما مضى ص 62) . وهذه المقدمة مقحمة بين البسملة ، وبداية النص (الورقة ٢ ب) . بخط ناسخ متأخر (خ٣ نسخي) ، وقبلها هذه الجملة :

« رأيت في أول نسخة الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الأنباري اللغوي ، هي التي قرأها على أبي العباس أحمد الأحول اللغوي ، ما صورته : قال علي بن عبد العزيز ، كاتب أبي عبيد القاسم بن سلام : كتبت ... »

ولكي نفهم هذه الجملة ، علينا أن نقرأ الأسطر التالية ، التي توجد على الورقة (٢ أ) من مخطوطة[ز] نفسها ، بخط الجملة السابقة (خ ٣ نسخي) :

« <وجدت في> الأصل الذي عارضت به هذا الكتاب ما صورته : <كتب> هذه النسخة بخطه، علي بن عبد العزيز ، كاتب أبي عبيد القاسم بن سلام <و> هي [84] مقروءة مصححة على أصل أبي عبيد الذي بخطه، ثم

---

(١) في مكة أيضا قرأ علي بن عبد العزيز ، كتاب النسب (= جمهرة النسب) لابن الكلبي ، برواية أبي عبيد ، على الزبير بن بكار (انظر : « كاسكل » : جمهرة ١/١٠٧) .

صححت بقراءة أبي بكر محمدبن الأنباري،وفيها حواشي (كذا)بخطه، ومن خط المهلبي اللغوي. وجميع الحواشي <و>الزيادات والإلحاقات، بخط ابن الأنباري اللغوي من قراءته على أبي العباس أحمد الأحول اللغوي ، انتهى * كتب فيه كما وجده محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن هاني الشارنقاشي الشافعي ، في العشر الوسطى من شهر الله رجب الفرد الحرام، سنه ستين وتسعمائة ، حامداً مصلياً مسلماً » .

ففي هذه الأسطر ، نرى أن من يدعى محمد بن الحسن بن علي الشارنقاشي (١) ، قد رأى في عام ٩٦٠ هـ/١٥٥٣ م ، النسخة الخطية المعروفة ، التي كتبها علي بن عبد العزيز ، تلميذ أبي عبيد – وتفيدنا هذه النسخة أن اللغوي محمد بن الأنباري المتوفي ٣٢٨ هـ/٩٤٠ م (٣٠) ، قرأ الكتاب على اللغوي أحمد الأحول (٢) ، ثم جمع الملاحظات والزيادات ، (وكذلك تلك التي ترجع إلى المهلبي اللغوي (٣))

---

(١) ملك الشارنقاشي هذه النسخة في عام ٩٥٨ هـ/١٥٥١ م ، كما ملك مخطوطة : إصلاح المنطق لابن السكيت (انظر فيما يلي ص 112) ، التي توجد الآن في ليدن (رقم ٤٦) ، وملأها بالتعليقات الهامشية الكثيرة ، كما أخبرني بذلك السيد الزميل « روندجرين » F. Rundgren آنذاك ، وقد نشر ذلك فيما بعد في المجلة التذكارية للأستاذ H. S. Nyberg(١٩٥٤) ص ١٣٩ وما بعدها .

(٢) هو أبوالعباس محمد (لا أحمد) بن الحسن بن دينار (فلوجل ١٩٦والفهرست٧٩ وياقوت ٤٨٣/٦ وطبقات الزبيدي ٢٢٨ وإنباه الرواة ٩١/٣ ومعجم المؤلفين ١٩١/٩ : كان حياً في عام ٢٥٩ هـ/٨٧٣ م) معاصر ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ/٩٠٤ م ، والمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ/٨٩٨ م ، وهو الذي أخرج ديوان ذي الرمة ، وكان يعمل ناسخا أو وراقا . وقد قابلناه من قبل (ص 49 ؛ 70) راويا لأمثال المفضل الضبي ، وكتاب المجلة لأبي عبيدة . وكان الأحول وراقا لحنين بن إسحاق كذلك . انظر مجلة : Oriens (١٩٥٣) ١٨٨/٦ وإنباه الرواة ٩١/٣ . كما روى عن سعدان بن المبارك (١٥) . انظر تاريخ بغداد ٢٠٣/٩ وفيما مضى ص 55 .

(٣) لعله هو نفس المهلبي ، الذي يظهر في تعليقات كثيرة على « كتاب الكامل »، للمبرد . انظر فهارس «رايت» W. Wright لكتاب الكامل (في مادته) والمقدمة (Notice)ص VI=

وأثبتها على حواشي هذه النسخة . وهذه الملاحظات والتعليقات ــ التي سنعود إليها بالتفصيل في مناسبة أخرى بعد ذلك (انظر فيما يلي ص 97) ــ قد نقلها في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) محمد بن الحسن الشارنقاشي ، الذي ذكرناه سابقاً ، بخطه النسخي (خ ٣) في مخطوطة [ز] ، بمقارنتها بمخطوطة علي بن عبد العزيز (ونرمز إليها بالرمز x لأنها مفقودة) . غير أنه ــفيما يبدو ــ قد تعب من النقل بعد مدة مع الأسف ؛ [85] لأن الأوراق الأخيرة ليس بها من الملاحظات التي كتبها بخطه ، إلا القليل .

والخلاصة أن كتاب أبي عبيد ، بخط تلميذه علي ، وشرح سلمة والزبير ، لم يكن معروفاً فحسب ، في الأوساط العلمية البغدادية ، بل كان موضوعاً للدراسة العلمية كذلك .

أما المخطوطة الثالثة ، من أمثال أبي عبيد [ك] ، والتي حصلت منها على مصورة (انظر فيما مضى ص 61) ، فإنها برواية ابن خالويه (GAL I 130; S I 190) . وقد قدم الحسين بن أحمد بن خالويه، وهو صغير ، من همذان إلى بغداد (٣١٤ هـ/٩٢٦ م : ياقوت ٤ : ٨/٤) ، وسمع بها ابن دريد (توفي ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م : GAL I 112; SI 172) ، ونفطويه (٢٩) ، وابن الأنباري (٣٠) ، والمطرز غلام ثعلب (توفي ٣٤٥ هـ/٩٥٧ م : GAL I 123; S I 183) ، والسيرافي (توفي ٣٦٨ هـ/ ٩٧٩ م : GAL I 115; S I 174) وغيرهم . ثم انتقل إلى ساحة قصر الأمير سيف الدولة الحمداني في حلب (فلوجل ٢٣٠) . وهنا كثيرا ما كانت المناقشات تدور بينه وبين المتنبي الشاعر ، وبينه وبين أبي علي الفارسي اللغوي (توفي ٣٧٧ هـ/٩٨٧ م في بغداد : GAL I 116; S I 175) . (ابن الأنباري ٣٨٥) . وقد توفي ابن خالويه بعد وفاة ربيب نعمته سيف الدولة ، بأربعة عشر عاماً ، في سنة ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م (ياقوت ٤ : ٢/٦) .

= وإذا كان قد ذكر هناك بجوار الأحول (انظر الهامش السابق) ، والأخفش الأصغر (توفي سنة ٣١٥ هـ/٩٢٠ م : GAL I 130) ، وابن شاذان (توفي سنة ٢٧٤ هـ/ ٨٨٧ م ، وقيل سنة ٢٨٦ هـ . انظر الفهرست ٢٤/٣١٧ وابن خلكان ٢٦٣/١ هامش ٢ . وانظر كذلك : ياقوت ١٣٦/١ ــ ١٣٧) ، فلعله كان معاصراً لهم .

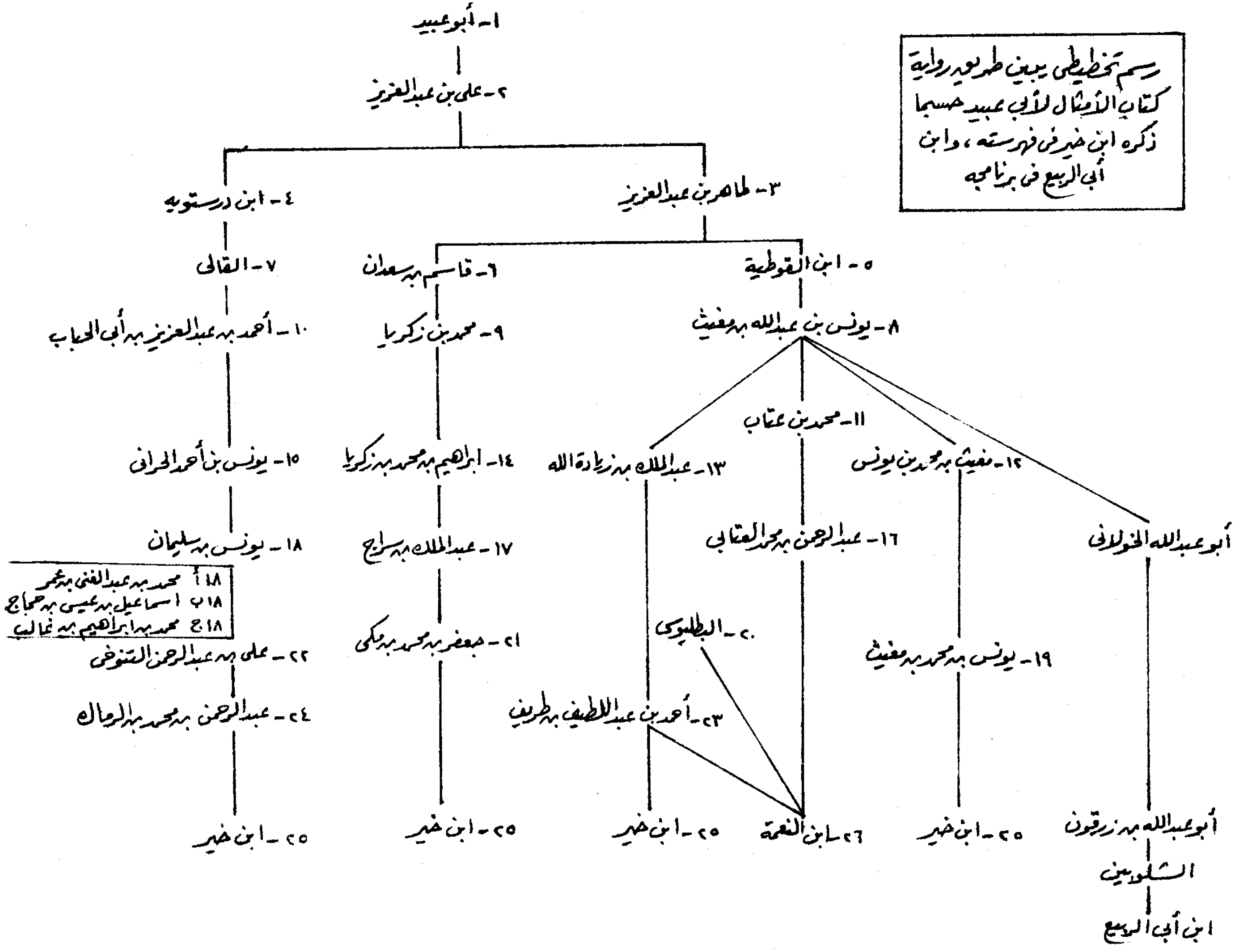
وتقدم رواية ابن خالويه نصاً خالصاً ،لكتاب أبي عبيد في الأمثال ، فليس فيها شيء من تعليقات رواية علي بن عبد العزيز ، كما يوجد ذلك في مخطوطتي (أ ؛ ز) اللذين دخل في نصيهما ، بعض هذه التعليقات كذلك (انظر فيما يلي ص 104). وتنحصر رواية ابن خالويه ، كما يظهر في مخطوطة [ك] ، في بعض الملاحظات التفسيرية للنص ، وهي على هامش المخطوطة ، وتروى كلها عن ابن خالويه . وفي هذه المخطوطة تعليق واحد مقحم على نص أبي عبيد – فيما أرى – ذكرت فيه (في الورقة ٤١ أ) رواية لابن فرج ، في تفسير لغوي ، وهو أبو العباس ابن فرج الرياشي (GAL I 108; S I 168) ، الذي قتل في فتنة الزنج ، عام ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م ، بمسجد البصرة ، عن أكثر من سبعين عاماً (ياقوت ٢٨٥/٤ وإنباه الرواة ٣٦٩/٢ وابن الأنباري ٢٦٢ وما بعدها ، والبغية ٢٧٦ والسمعاني : الورقة ٢٦٤ ب / ١٥) . وإنه من غير المعقول أن يروي عنه أبو عبيد ، وأبو عبيد متقدم عليه بجيل ، على وجه التقريب . وهذه الرواية لا وجود لها في مخطوطتي (أ ؛ ز) [86] ولا في شرح البكري لكتاب أبي عبيد (انظر فيما يلي ص 92 وما بعدها) . وفي فصول مخطوطة [ك] اضطراب في الترتيب ، إذا قارناها بالمخطوطات الأخرى ، التي نعرفها من الكتاب (مثل : ل ٨٥ أ ؛ ل ٨٨ ب) ، كما أن ترتيب الأمثال في الفصول ، يختلف هو الآخر في بعض الأحيان . ويبدو أن المسئول عن ذلك هو ناسخ المخطوطة، وليس ابن خالويه؛لأن مخطوطة [ك] أقل جودة في النص كذلك من مخطوطتي (أ؛ ز). ولم يستطع أن يغير من هذه الحقيقة شيئاً ، أولئك القراء الذين تعاوروا هذه المخطوطة ، بالتصحيح والمحو والشطب . هذا ، ولا تحمل نسخة [ك] أية ملاحظات ، عن طريق روايتها .

وإذا كنا لا نستطيع أكثر من هذا،أن نتتبع خيط رواية كتاب الأمثال لأبي عبيد ، في شرقي الدولة الإسلامية ووسطها (انظر فيما مضى ص 81 ؛ 95) ، حيث لعب الكتاب هناك دوراً هاماً (انظر فيما يلي ص 107)[1] – فإننا قد

---

(١) بالنسبة لاقتباسات خزانة الأدب ، من كتاب أبي عبيد ، انظر : إقليد الخزانة ص ٢٠ ، ومن بين هذه الإقتباسات ، إحالة على شرح لأحد تلامذة أبي عبيد ، فهل المقصود به هو علي بن عبد العزيز ؟ (انظر فيما مضى ص 81 وما بعدها) .

حصلنا على معلومات كافية عن رواية هذا الكتاب ، في أقصى الغرب ، مما ذكره محمد بن خير الإشبيلي الأندلسي (توفي في قرطبة ٥٧٥ هـ/١١٧٩م: GAL I 658) في كتابه الفهرست (ص ٣٣٩ وما بعدها) . وما ذكره ابن خير عن رواية الكتاب ، في غاية الأهمية ؛ لأن بعض التعليقات الخاصة برواية الكتاب في مخطوطة [ز] ، وكذلك مخطوطات شرح البكري (انظر فيما يلي ص 92 وما بعدها) تتفق تمام الاتفاق ، مع ما يذكره ابن خير . وسنحاول فيما يلي توضيح التخطيط الموجود في الصفحة التالية (ص 87 . وبالنسبة لسلسلة ابن الربيع ، انظر ص 89)
[87]



رسم تخطيطي يبين طرق رواية
كتاب الأمثال لأبي عبيد حسبما
ذكره ابن خير في فهرسته، وابن
أبي الربيع في برنامجه
١- أبو عبيد
٢- علي بن عبد العزيز
٣- طاهر بن عبد العزيز
٤- ابن درستويه
٥- ابن القوطية
٦- قاسم بن سعدان
٧- القالي
٨- يونس بن عبد الله بن مغيث
٩- محمد بن زكريا
١٠- أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب
١١- محمد بن عتاب
١٢- مغيث بن محمد بن يونس
١٣- عبد الملك بن زيادة الله
١٤- ابراهيم بن محمد بن زكريا
١٥- يونس بن أحمد الحراني
١٦- عبد الرحمن بن محمد العتابي
أبو عبد الله الخولاني
١٧- عبد الملك بن سراج
١٨- يونس بن سليمان
١٨ أ محمد بن عبد الغني بن عمر
١٨ ب اسماعيل بن عيسى بن حجاج
١٨ ج محمد بن ابراهيم بن غالب
١٩- يونس بن محمد بن مغيث
٢٠- البطليوسي
٢١- جعفر بن محمد بن مكي
٢٢- علي بن عبد الرحمن التنوخي
٢٣- أحمد بن عبد اللطيف بن طريف
٢٤- عبد الرحمن بن محمد بن الرمال
٢٥- ابن خير
٢٥- ابن خير
٢٥- ابن خير
٢٦- ابن النعمة
٢٥- ابن خير
أبو عبد الله بن زرقون
الشلوبين
ابن أبي الربيع

غير أننا نريد قبل ذلك . أن نعود إلى الحديث عن مخطوطة [ز] ؛ ففي الورقة (٢ أ) في هذه المخطوطة ، كتب ناسخها (خ ١ ، انظر فيما مضى ص 62) التعليق التالي ، من النسخة التي كان ينقل منها ، وصدر به كتاب أبي عبيد :

« كان على ظهر الكتاب ، الذي انتسخت منه كتابي هذا ، وقابلته به : قرأ عليّ الفقيه المقرىء أبو الحسن علي بن عبد الله بن النعمة ، هذه الأمثال ، وأجزتها له ، فليروها عني . وكتب عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، بخطه في شهر المحرم ، سنة سبع عشر وخمسمائة .

« وكان عليها أيضاً بخط الفقيه المشاور المغربي أبي الحسن بن النعمة ، رحمه الله تع : حدثني به الفقيه المشاور أبو محمد عبد الرحمن بن محمد العتابي ، عن أبيه ، عن القاضي قاضي الجماعة بقرطبة ، أبي الوليد يونس بن عبد الله ، عن محمد بن عمر بن القوطية ، عن طاهر بن عبد العزيز ، عن علي بن عبد العزيز ، عن أبي عبيد مؤلفها . وحدثني بها أيضاً ابن طريف ، الكاتب الأديب ، قراءة عليه في كتابه بقرطبة ...؟ » . **[88]**

وهذه الأسطر تكمل سلسلة رواية ابن خير . ونقدم بين يديها الملاحظات التالية :

(٣) أما طاهر بن عبد العزيز (طبقات الزبيدي٢٩٧ وابن الفرضي رقم٦١٧ والضبي رقم ٨٦١ والبغية ٢٧٢) فهو من أهل قرطبة ، وقد تلقى هناك علم الحديث على بقي بن مخلد القرطبي (توفي ٢٧٦ هـ/٨٨٩ م : GAL I 172; S I 271) ومحمد بن عبد السلام (توفي ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م . انظر الضبي ٢٠٢) ، وهما من علماء الحديث . ثم رحل بعد ذلك إلى الشرق ، كما فعل أستاذاه (سمع محمد بن عبد السلام ، من محمد بن وهب ، أحد تلامذة أبي عبيد) ، ومكث بمكة طويلاً ، وتلقى العلم هناك على عليّ بن عبد العزيز (٢) المتوفى سنة ٢٨٧ هـ/٩٠٠ م (انظر فيما مضى ص 82 ؛ 60 ؛ 61 هامش) ، والذي كان — كما عرفنا من قبل — يقرأ على الحجاج كتب أستاذه . ثم توجه طاهر بعد ذلك إلى صنعاء ، حيث سمع هناك من أبي يعقوب الزَّبيدي ، وعبيد الله بن محمد الكشوري (السمعاني : ورقة ٤٨٤ ب/٦ ومعجم البلدان لياقوت ٢٧٨/٤) وأبي جعفر بن الأعجم

وغيرهم . وأخيراً رجع إلى وطنه النائي ، حيث سمع الناس عليه كتب أبي عبيد – كما يخبرنا بذلك ابن الفرضي . وقد توفي طاهر في سنة ٣٠٥ هـ/٩١٧ م . وفي رواية الحميدي (جذوة المقتبس رقم ٥١٧) سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م .

(٥) وقد لقي محمد بن عمر بن القوطية (GAL I 157; S I 232) – كما يخبرنا ابن خلكان (٧٩/٣) – طاهراً هذا ، بعد عودته من المشرق . في قرطبة ، وسمع منه أمثال أبي عبيد . وقد اكتسب ابن القوطية شهرة ذائعة على مر الأيام ، بسبب معرفته الواسعة بالعربية والنحو والحديث والفقه والتاريخ ، إلى درجة أن الخليفة الحكم الثاني (دائرة المعارف الإسلامية ٢٣٦/٢) ، عندما سأل القالي (انظر فيما مضى ص 95 وما بعدها) عن أعلم علماء أسبانيا، سماه له القالي . ومما يزيد في قدر ابن القوطية ، أنه كان يروي قصصاً عجيباً ، لا يرويه غيره (ياقوت ٥٣/٧ وما بعدها ، و« فلوجل » ٢٦١) . وتوفي ابن القوطية في قرطبة سنة ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م(انظر جذوة المقتبس رقم ١١١) .

(٨) وقد سمع من ابن القوطية، قاضي قرطبة أبو الوليد يونس بن عبد الله (ابن بشكوال رقم ١٣٩٧ وجذوة المقتبس رقم ١٠٩ : ٣٣٨ هـ/٩٤٩ م – ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م) . ومن تلامذة هذا الأخير :

(١١) محمد بن عتاب (ابن بشكوال رقم ١٠٧٧ : ٣٨٣ هـ/٩٩٣ م – ٤٦٢ هـ/١٠٦٩) ،مولى عبد الملك بن سليمان[89] بن سليمان بن أبي عتاب الجذامي .

(١٦) ولم يكن محمد بن عتاب ،أباً فحسب لابنه أبي محمد عبدالرحمن بن محمد العتابي (ابن بشكوال رقم ٧٤٤ : ٤٣٣هـ/١٠٤١ م – ٥٢٠ هـ/١١٢٦ م)، بل كان معلماً له كذلك .

(٢٦) عن طريق هؤلاء الرجال جميعاً ، وصلت أمثال أبي عبيد ، إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري المشهور بابن النعمة أيضاً (ابن الأبار رقم ٢٦٩ والضبي رقم ١٢٢٤) . وقد ولد ابن النعمة « بالمرية » ، ثم انتقل وهو صغير (٥٠٦ هـ/١١١٢ م) مع أبيه صانع السيوف ، إلى « بلنسية » ، حيث تلقى أول دروسه في علم الحديث ، ثم واصل دراسته في قرطبة ، التي انتقل إليها بعد عام ٥١٣ هـ/١١١٩ م بقليل . وهناك وجد ابن النعمة في البطليوسي (٤٤٤ هـ/

١٠٥٢ م — ٥٢١ هـ/١١٢٧ م : GAL I 547; S I 758) صديقاً حميماً ، قرأ عليه القرآن والعربية والأدب والحديث ، ويبدو أنه التحق بالجيش بعض الوقت لأنه رجع في عام ٥٢٢ هـ/١١٢٨ م ، إلى بلنسية غازياً ، حيث توفي أستاذه وصديقه البطليوسي ، قبل ذلك بعام ، بعد أن اضطر إلى مغادرة قرطبة . وتوفي ابن النعمة سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م . ويبدو أنه قرأ أمثال أبي عبيد على عبدالرحمن بن محمد العتابي (١٦)، الذي ذكرناه سابقاً ، فيما بين عامي ٥١٣ هـ/١١١٩ م، وهو عام مجيئه إلى قرطبة ، و٥١٧ هـ/١١٢٣ م ، وهو عام إجازة البطليوسي له رواية الكتاب — كما يشهد بذلك التعليق الموجود على نسخة [ز] .

وفي برنامج ابن أبي الربيع (توفي سنة ٦٨٨ هـ/١٢٨٩ م : GALS I 547) توجد سلسلة أخرى لرواية كتاب الأمثال لأبي عبيد ، تنتهي إلى ابن أبي الربيع ، وتتفق في بدايتها مع سلسلة ابن خير (انظر التخطيط في صفحة 87) ابتداء من أبي عبيد ، إلى يونس بن عبد الله بن مغيث (المتوفي ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ م) ، وتتصل روايتها بعد ذلك إلى ابن أبي الربيع ، عن طريق الشلوبين (توفي ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م : GAL I 308; S I 541) عن أبي عبد الله محمد بن سعيد ، المعروف بابن زرقون (٥٠٢ هـ/١١٠٨ م — ٥٨٦ هـ/١١٩٠ م . انظر الديباج المذهب ، لابن فرحون ٢٨٥) عن أبي عبدالله أحمد بن‌محمد الخولاني(٤١٨هـ/١٠٢٧ م — ٥٠٨هـ/١١١٤م . انظر : ابن بشكوال رقم ١٥٧ والضبي رقم ٣٦٤) عن يونس المذكور من قبل . وانظر مقالة : P. Chalmeta بعنوان : Le Barnāmaǧ d'Ibn Abī l-Rabīʿ في مجلة : Arabica (١٩٦٨) ١٥/١٩٦ ؛ ٢٠٧

وسنعود فيما بعد (ص 97 وما بعدها) إلى الحديث عن بعض هؤلاء الرجال . عند تحليلنا لشرح البكري على أمثال أبي عبيد ؛ لأن البكري أخذ معظم شروحهم — التي احتفظت بها مخطوطتا (أ ؛ ز) لأمثال أبي عبيد ، فأدخلها في شرحه .

وفي مخطوطة ز (الورقة ٢ أ في أسفل الصفحة) ، يوجد تعليق آخر (خ ٢ . انظر فيما مضى ص 62) خاص برواية الكتاب ، لا يقرأ منه إلا أوله وهو : « يقول أحمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري ، حامداً ومصلياً على رسوله . قرأ عليّ الفقيه الأديب الحسين ... » . ولست أعرف من هو أحمد بن سلمة هذا . **[90]**

الفصل الرابع

شرح البكري لأمثال أبي عبيد

حياة البكري

بالأخبار الأخيرة التي ذكرناها في الفصل السابق ، وعرفنا منها أن أمثال أبي عبيد كانت تدرس في القرن الثاني عشر الميلادي ، في مدارس مختلفة ، وأماكن كثيرة في أسبانيا – بهذه الأخبار نكون قد تجاوزنا عصر ذلك الرجل ، الذي نقح أمثال أبي عبيد ، واختصرها وشرحها ، وهو أبو عبيد الله عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد بن أيوب البكري الأونبي (GAL I 627; S I 875 ودائرة المعارف الإسلامية ٦٣٢/١) . وقد ولد البكري في « شلطيش »، وهي جزيرة تقع بين النهرين المعروفين اليوم بنهري: Rio Odiel و Rio Tinto وقيل في « وَلْبة » إحدى مدنها[1]. وجده محمد قاضي « لَبْلَبة »، الذي عين في عهد الخليفة هشام الثاني (٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م – ٣٩٩ هـ/١٠٠٩ م) والياً على المنطقة ، وقد

(١) ما ذكره بروكلمان GALS I 875 من أنه ولد في عام ٤٣٢ هـ/١٠٤٠ م ، لا يوجد في المراجع . وانظر كذلك المراجع التي ذكرها الميمني، في مقدمة نشرته لكتاب :« سمط اللآلي » للبكري .

استقل بها في عام ٤٠٢ ﻫ/١٠١١ م (ما ذكره « تسامبور » في صفحة ٥٤ خطأ) ، وحدث ذلك في الوقت الذي كان فيه حكم الخلافة الأموية في اضمحلال . وقد اضطر عبد العزيز ، أبو البكري ، الذي خلف الجَدّ في الحكم ، أن يترك المنطقة للمعتضد (٤٣٤ ﻫ/١٠٤٢ م – ٤٦١ ﻫ/١٠٦٨ م) ، أمير إشبيلية القوي ، وتوجه بأسرته وخزائنه إلى « قرطبة » ، التي غلب عليها بنو جهور ، حيث لجأ إليها أمراء آخرون هاربون من وجه العَبّاديين . [91]

وفي هذه المدينة ، مركز الحضارة للغرب العربي ، انتهى عبد الله الصغير من دراسته على أكابر العلماء ، مثل أبي مروان بن حيان (انظر فيما يلي ص 95) ، وأبي بكر المصحفي ، وأكبر المحدثين في عصره، أبي عمر بن عبد البر (٣٦٨ ﻫ/ ٩٧٨ م – ٤٦٣ ﻫ/١٠٧١ م : GAL I 453; S I 628) . وقد ألِف البكري في دروسهم – التي تعتمد على رواية القالي (انظر فيما يلي ص 95 وما بعدها) وابن القوطية (انظر فيما مضى ص 88 وما بعدها) – الكتاب العربي . هذا إلى اهتمام هذه الأسرة الشريفة بالعلم . ويخبرنا ابن بشكوال (رقم ٢٦٣) أن جده الأكبر أيوب (توفي (٣٩٨ ﻫ/١٠٠٧ م) ، قاضي لبلة وقرطبة ، كان عالماً ذا مروءة ، ويقال إنه رحل إلى المشرق ، ولقي هناك جماعة من العلماء .

والبكري ابن الأمراء ، الذي كان يعيش في المنفى ، غادر بعد وفاة والده (٤٥٦ ﻫ/١٠٦٤ م) قرطبة ، والتحق بخدمة أمير « المرّية » محمد بن معن (تسامبور ٥٦) ، الذي قضى بجواره خمسة وعشرين عاماً تقريباً من عمره ، ناصحاً وصديقاً مخلصاً ، والسبب الذي وجهه للخدمة في الدولة ، هو بالطبع اهتمامه الموروث بإدارة الدولة . وفي عام ٤٧٧ ﻫ/١٠٤٨ م ، أنابه ولي نعمته عنه ؛ ليكون في توديع المعتمد بن المعتضد أمير إشبيلية، عندما أبحر قاصداً مراكش ؛ ليدعو زعيم المرابطين ، يوسف بن تاشفين (دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٣٥) ، لقتال المسيحيين في « قشتالة » – وقد نجح في ذلك . ومن الراجح كثيراً أن البكري عاد مرة أخرى إلى قرطبة ، بعد وفاة محمد بن معن في عام ٤٨٠ ﻫ/١٠٨٧ م ، عقب الانتصار على المسيحيين في « زَلاّقَة » (في عام ٤٧٩ ﻫ/١٠٨٦ م . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٤/١٣٠٤) ، وبعد أن شرع المرابطون في عزل الأمراء العرب الصغار

لأسبانيا وإبعادهم . وقد توفي هناك في عام٤٨٧هـ/١٠٩٤م،ودفن بمقبرة أم سلمة .
كان البكري أميراً وعالماً . وفي الذخيرة (السمط صفحة هـ) أن الوزير البكري كان آخر علماء الجزيرة . ويقول ابن حيان (السمط صفحة ح) : « كان أبو عبيد البكري من مفاخر الأندلس ، وهو أحد الرؤساء الأعلام » . ومن مفاخر البكري تآليفه العلمية ، [92] ولا سيما كتبه الجغرافية : معجم ما استعجم (نشر « ڤستنفلد » في جزأين – جوتنجن ١٨٧٧) ،والمسالك والممالك (نشر بعضه « دي سلان » في الجزائر ١٨٥٧. انظر : GAL I 627 ومجلة : Oriens [١٩٦٠ – ١٩٦١] ١٣ – ١٤/٤٤٧) . وكان البكري نموذجا كاملاً للإنسان المتحضر، عالماً بالآداب العربية العلمية والروحية ، شاعر الحب والنبيذ، وصديقاً ووزيراً لمدة طويلة لأحد الأمراء .

مخطوطات شرح أَبي عبيد البكري
وبداية الشرح وخلاصة أَبوابه

يبدو أن البكري درس كتاب الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، في سنوات إقامته بقرطبة (بين عام ٤٤٣ هـ/١٠٥١ م، وعام ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م) ، وشرحه واختصره تحت عنوان: « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد[١] » .

ومخطوطات هذا الشرح الثلاث المعروفة ، توجد عندي في صورة « ميكروفيلم » :

الفاتح ٤٠١٤ (ف) : (انظر : مقالة « ريشر » Rescher في مجلة MO (١٩١٣) ١٢٣/٧ : بها خرم في أولها . وهي مكتوبة بالخط النسخي المغربي القديم الواضح . على ورق بني اللون ، وفي الصفحة ٢٥ سطراً . وخاتمتها : تم كتاب فصل ... وحالتها – فيما عدا الخرم في بدايتها – جيدة) وصفحاتها تبلغ ١ أ – ١٠٣ ب . وبدايتها : فقال له نعم = مخطوطة (ل) الورقة ٢ ب في أعلى الصفحة . والخرم عبارة عن ورقتين = ثلاث صفحات من النص . وهي مؤرخة في أواخر القرن السادس ، وأوائل السابع الهجري .

الإسكوريال ٥٢٦ (س) : (انظر كتالوج Derenbourg ٣٦٤/١ : غير مؤرخة ، من القرن السابع الهجري ، بالخط المغربي ، وعدد أوراقها ١٦٥ ورقة ، في كل صفحة ٢١ سطراً) . بدايتها : أراد ملك بن أسماء بن خارجة = مخطوطة (ل) الورقة ٢ أ في وسط الصفحة . بها خرم عبارة عن ورقتين في الأول = ثلاث صفحات من النص. وبالمخطوطة تعليقات على الهوامش . بخط كاتب متأخر .

---

(١) طبع كتاب: « فصل المقال » بالخرطوم سنة ١٩٥٨، حققه وقدم له عبد المجيد عابدين وإحسان عباس . انظر مقالتي النقدية لهذه النشرة ، في مجلة : Oriens (١٩٦٠ – ١٩٦١) ١٣ – ٤٦٩/١٤ – ٤٧١

لالى ١٧٩٥ (ل) : (انظر مقالة « ريشر » في مجلة : ZDMG (١١٩٠) ٥١٧/٦٤ : أوراقها ١ – ٤٦ أكملت فيما بعد ، وهي مكتوبة بالخط النسخي الواضح ، بلا ضبط للشكل ، على ورق أبيض ، أما الأوراق ٤٧ – ١٦٠ فهي مكتوبة على ورق بني اللون ، بالخط النسخي القديم ، المضبوط بالشكل . والمجلد بحالة جيدة ، فيما عدا التكملة الجديدة ، والورقتين الأخيرتين ، اللتين مزقتا من أسفل [مع ضياع للنص] ، وألصق عليهما ورق آخر . وعدد الأسطر ٢١ سطراً في الصفحة) ، ويبدو أن الأوراق ٤٧ – ١٦٠ قد كتبت **[93]** في أواخر القرن السادس ، وأوائل القرن السابع الهجري . وفي التكملة (مكتوبة حوالي سنة ١٠٠٠ هـ) أخطاء كثيرة ، وبعض الشروح الموضوعة في غير مكانها .

وتقدم المخطوطات الثلاث – فيما عدا مخطوطة (ل) ١ – ٤٦ – نصاً جيداً على وجه العموم ، مع اختلافات طفيفة (انظر كذلك فيما يلي ص 104 وما بعدها) .

ويبدأ شرح البكري في مخطوطة ل (الورقة١ ب . وقد سقطت البداية للأسف في مخطوطتي ف ، س) على النحو التالي :

« الحمد لله ولي الحمد وأهله ، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وصفوته من رسله ، أما بعد فإني تصفحت كتاب (في الأصل : كتب) الأمثال ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، فرأيته قد أغفل تفسير كثير من تلك الأمثال ، فجاء بها مهملة ، وأعرض أيضا عن ذكر كثير من أخبارها ، فأوردها مرسلة ، فذكرت من تلك المعاني ما أشكل ، ووصلت من تلك الأمثال بأخبارها ما فصل ، وبنيت ما أهمل ، ونبهت (في الأصل : نهبت) على ما ربما جهل (في الأصل : جمل) ، إلى أبيات كثيرة غير منسوبة نسبتها ، وأمثال جمة غير مذكورة ذكرتها ، وألفاظ عدة من الغريب فسرتها . وعلى الله قصد السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وقد رتبته على عشرين باباً ، يتفرع منها أبواب في محالها :

الباب الأول في حفظ اللسان ويتفرع منه أبواب في معناه = ل ٦ أ
أول باب من الكتاب الأول عند أبي عبيد
(انظر فيما مضى ص 63)

الباب العشرون في اللقاء والنفي للناس والطعام ويتفرع — ل ١٥٦ ب
= في هذا الباب العشرين. يجمع البكري في
عنوانه الأبوب التسعة الأخيرة عندابي عبيد

ويقول البكري في مقدمته – التي نلخصها فيما يلي – إنه رأى عند اشتغاله بأمثال أبي عبيد، أن أبا عبيد ترك كثيراً من الأمثال بلا شرح ، ولم يذكر كذلك قصصها وأخبارها . ولعل هذا هو السبب في أن كثيراً من هذه الأمثال لم تعد تفهم أو تستعمل ، فجمع البكري في كتابه المادة المبعثرة – وهي قبل كل شيء الشروح – التي توضح الأمثال ، كما بين بعض المواضع الغامضة في الكتاب ، ثم يذكر البكري أنه نسب الأبيات التي وجدها غير منسوبة ، بقدر الإمكان .

ونرى من عنوانات الكتاب أن البكري غير عنوانات أبواب أبي عبيد (انظر فيما مضى ص 63 وما بعدها) هنا وفي داخل النص فيما بعد . **[95]**

سلسلة رواية البكري للكتاب ومصادر شرحه

انتقل البكري بعد ذكر المقدمة ، ومحتويات الكتاب ، اللتين أشرنا إليهما فيما سبق — إلى رواية نص أبي عبيد ؛ فقال (في الورقة ٢ أ من مخطوطة ل) :

« فأقول : حدثنا أبو مروان حيان بن حيان ، قال : أخبرنا أبو عمر أحمد ابن أبي الحباب (في الأصل : الحماد) ، قال : أنبأنا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، قال : أنبأنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي ، قال : أنبأنا علي بن عبد العزيز ،وثابت بن أبي ثابت ، قالا : أنبأنا أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي قال : هذا كتاب الأمثال ... (انظر فيما مضى ص 9) » .

وهذه السلسلة التي تكمل الجدول السابق في ص 87 يمكن تعقبها بدقة كما يلي:

فإن أبا مروان حيان [بن خلف بن حسين] بن حيان (٣٧٧ هـ/٩٨٧ م — ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م : ابن بشكوال رقم ٣٤٢ وبروكلمان GAL I 412; S I 578) الذي يروي عنه البكري . نشأ بقرطبة ، وعلّم فيمن علم بها عبد الرحمن العتابي ، الذي عرفناه من قبل (انظر فيما مضى ص 89 رقم ١٦) ، كما علم البكري وهو صبي . عندما رحل إلى قرطبة مع أبيه ، بعد عام ٤٤٣هـ/١٠٥١ م .

(١٠) وأما أبو عمر أحمد [بن عبد العزيز بن فرج] بن أبي الحباب (توفي ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م : ابن بشكوال رقم ٣٥ والقفطي ٣٧/١ وبغية الوعاة ٤١ وانظر كذلك ابن خير ص ٣٩٩) أستاذ أبي مروان هذا . فقد كان تلميذاً للعالم المشهور :

(٧) أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، المعروف بالقالي (GAL I 139;[1] S I 202) . وبالقالي تتصل روايتنا مرة أخرى ، برواة الكتاب

(١) انظر كذلك: المقدمة المفصلة(ص ٢ — ٧)لمصورة مخطوطة كتاب البارع في اللغة للقالي ،=

في العراق (انظر فيما مضى ص 86) . وقد ولد القالي عام ٢٨٨ ه/٩٠١ م ، في منازجرد (أو ملازكرد) . في أرمينية شمالي بحيرة « أرجيش » أو « أخلاط » (وان) . وفي سن الخامسة عشرة ، خرج إلى بغداد لطلب العلم على مشهوري عصره ، في صحبة أهل « قاليقلا » (أرزروم) ، فلقب لذلك بالقالي ، فسمع [96] من ابن دريد ، ونفطويه ، وابن الأنباري ، والمطرز (وهؤلاء جميعاً كانوا شيوخ ابن خالويه كذلك ، انظر فيما مضى ص 85) وابن السراج (GAL I 114) وأبي إسحاق الزجاج (GAL I 111) والأخفش الأصغر (انظر فيما مضى ص 84 هامش) وأحمد ولد ابن قتيبة (انظر فيما يأتي ص 113) وابن درستويه (انظر فيما مضى ص56) وغيرهم . وبهذا نرى أن القالي تلقى العلم على ممثلي المدارس اللغوية الثلاث . ولم يتحيز فيما بعد لمذهب معين ، من هذه المذاهب الثلاثة ، كما هو اضح من تآليفه[1] . إلا أنه في المسائل النحوية ، كان يفضل رأي البصريين (القفطي ٢٠٥/١) . وفي عام ٣٢٨ ه / ٩٤٠ م غادر القالي بغداد إلى الأبد ، ليجد في قرطبة أخيرا ، بعد رحلة عامين تقريباً ، موطنه الثاني ، والتقدير الذي كان يرغب فيه منذ زمن طويل (ياقوت ٣٥٣/٢ وابن خلكان ٢١٠/١ وفلوجل ١١٣) . وقد أنعم عليه كبار الأغنياء في أسبانيا آنذاك ، وعلى رأسهم الخليفة الأموي « الحكم الثاني » ، الذي دعاه بنفسه إلى أسبانيا (ياقوت ٢ : ٦/٣٥٣) . وقد عقدت بينه وبين ابن القوطية (انظر فيما مضى ص 88) صداقة وطيدة في قرطبة، حتى مات(في عام ٣٥٦ ه/ ٩٦٥ م : البغية ١٩٨ وغيرها) .

أما إبراهيم بن محمد بن عرفة ، الذي روى عنه القالي أمثال أبي عبيد ، فهو

= نشر وتقديم « فولتون » A. S. Fulton لندن ١٩٣٣ وكذلك القفطي ٢٠٤/١ — ٢٠٩ رقم ١٣٠ (وهنا يروي الزبيدي بصيغة المتكلم = طبقات الزبيدي ٢٠٤ — ٢٠٥) وجذوة المقتبس رقم ٣٠٣

(١) لم تذكر كتب التراجم أو غيرها ، للقالي كتاباً في الأمثال — أما ما ذكره « فؤاد سيد » في فهرست المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ إلى ١٩٥٥ — القسم الأول (أ — س) القاهرة — دار الكتب ١٣٨٠ ه/١٩٦١ م،ص ٧٨ أ من أن للقالي=

نفطويه (٢٩) ، الذي ذكرناه بين شيوخ القالي[١] . وقد روى نفطويه هذا — كما تذكر المخطوطة — أمثال أبي عبيد، عن تلميذيه: علي بن عبد العزيز (انظر فيما مضى ص 82) وثابت بن أبي ثابت (الفهرست ٦٩ وياقوت ٣٩٦/٢ والقفطي ٢٦١/١ رقم ١٦٢ والبغية ٢١٠ وفلوجل ١٤٩ وفيما مضى ص 60) .

وإنه لينذر أن تحلل مصادر نص من العصور الوسطى ، بهذه الدقة التي تحلل بها المصادر التي اعتمد عليها البكري ، في شرحه لأمثال أبي عبيد ، وإن لم يشر البكري نفسه إلى ذلك إشارات دقيقة . وعند تحليلنا للمصادر ، يدخل في حسابنا السلاسل، التي فصلنا القول فيها، لرواية كتاب أبي عبيد في الأمثال،حتى وصوله إلى البكري ، كما يدخل في حسابنا كذلك التعليقات الموجودة على مخطوطة [أ] ومخطوطة [ز] ، وهما يحتويان على نص أبي عبيد . وإذا كان من الممتع استطلاع ميدان أحد علماء العربية ، وهو يقف في نهاية عصر العلماء بالعربية الفصحى ، **[97]** فإننا نريد أن ننتهز هذه الفرصة ، ونتعقب بالتفصيل مصادر المادة . التي تناولها البكري في شرحه لكتاب أبي عبيد .

أما أن البكري قد أدخل في شرحه مادة موجودة من قبل ، فإنه هو نفسه يعترف بذلك في مقدمته (انظر فيما مضى ص 94) . ويبدو كذلك أنه كانت أمامه أكثر من نسخه من كتاب الأمثال، لأبي عبيد(وإحداها ترجع إلى القاسم بن سعدان . انظر فيما يلي ص 99) عندما دوّن شرحه على هذا الكتاب . ولا بد أن هذه المخطوطات التي أفاد منها البكري ، كانت بها تعليقات ، من نوع التعليقات التي قابلتنا على هامش النسختين الأسبانيتين المعروفتين لنا ، وهما نسخة [أ] ونسخة [ز] (انظر فيما مضى ص 61 وما بعدها) ، وللمعلقين أنفسهم ، ثم دخلت

= مخطوطاً في الأمثال ، بدار الكتب المصرية — فهو غير صحيح ؛ إذ إن هذا المخطوط عبارة عن كتاب: « الأمثال على أفعل من »لحمزة بن الحسن الإصبهاني (انظر فيما يلي ص 128 وما بعدها) وقد كتب في صفحة العنوان خطأ أنه للقالي ، كما أخبرني بذلك صديقي الدكتور رمضان عبد التواب ، في خطاب منه إلي بتاريخ ١٩٦٧/٧/٩

(١) روى القالي أمثال أبي عبيد فيما يروي ابن خير (انظر التخطيط في ص 87) عن ابن درستويه .

معظم هذه التعليقات بطريقة أو بأخرى ، في شرح البكري .

والرواة المذكورون في هذه التعليقات – كما في مخطوطتي [أ] و [ز] هم :

١ – سلمة بن عاصم .

٢ – الزبير بن بكار .

٣ – علي بن عبد العزيز . وقد كان هؤلاء الثلاثة أول من شرح كتاب أبي عبيد (انظر فيما مضى ص 82 وما بعدها) .

٤ – طاهر بن عبد العزيز الأندلسي ، الذي سمع الكتاب (بتعليقات الثلاثة السابقين) على الثالث . ويرجح أنه نسخه كذلك ، ثم سأل عن بعض غوامضه :

٥ – الكِشْوَري (انظر فيما مضى ص 88 في مخطوطة [ز] وحدها) في رحلته إلى الوطن عن طريق اليمن ، ثم استقر في قرطبة من جديد ، وهناك أملى على تلاميذه الكتاب بهذه التعليقات كلها ، مع تعليقات أخرى من عنده هو (انظر فيما مضى ص 88) .

٦ – ابن القوطية (انظر فيما مضى ص 88 وما بعدها) تلميذ طاهر ، الذي اتحدت روايته منذ عصر مبكر جداً مع رواية :

٧ – القالي (انظر فيما مضى ص 95 وما بعدها) ، التي ترجع إلى رواية شيوخه العراقيين ، وربما حدث هذا الامتزاج في حياة الصديقين : ابن القوطية والقالي . ويبدو أن القالي – الذي يخبرنا عنه ابن خير في فهرسته (ص ٣٩٥) أنه حمل معه مكتبته إلى أسبانيا – لم يكن يملك نسخة من كتاب أبي عبيد في بغداد آنذاك (وانظر كذلك فيما يلي ص 104) ، وعلى أية حال لم يعدّ ابن خير في فهرسته كتاب الأمثال لأبي عبيد ، من بين ما أحضره القالي معه من الكتب إلى أسبانيا . وربما يكون أخذ فيما أخذ منه من الكتب في « القيروان » ، في أثناء رحلته من الشرق إلى الغرب (ابن خير ٣٩٥) ، فاعتمد لذلك ، في دروسه بقرطبة على نسخ برواية طاهر وابن القوطية وتعليقاتهما . **[98]** ويبدو أن القالي قد أضاف إلى رواية طاهر هذه ، كثيراً من التعليقات والشروح ؛ ففي مخطوطتي [أ] و [ز] توجد إلى جانب التعليقات المروية عن طاهر وابن القوطية ، تعليقات

أخرى تبدأ في العادة بعبارة: « قال أبو علي (القالي) » . والرواة الذين اعتمد عليهم القالي في هذه التعليقات هم :

[الطبقة الثالثة] :

٨ — ابن دريد ، شيخه البغدادي (انظر فيما مضى ص 96) .

٩ — ابن قتيبة (٢٤) ، المعاصر القديم لابن دريد .

[الطبقة الثانية] :

١٠ — محمد بن حبيب (٢٠) .

١١ — أبو حاتم السجستاني (GAL I 107; S I 167) . وهما معاصران متأخران لأبي عبيد .

[الطبقة الأولى] :

١٢ — الأصمعي (١٣) .

١٣ — أبو عبيدة (١١) .

١٤ — أبو زيد (١٢) .

١٥ — المفضل الضبي (٦) . وهؤلاء الأربعة من شيوخ أبي عبيد ، والمتقدمين عليه .

١٦ — . . . . . [(١)]

وتحتوي مخطوطة [أ] بالإضافة إلى هذا ، بعض التعليقات الهامشية ، التي تزيد بها على مخطوطة [ز] . وفيها يروى عن الأسماء التالية ، عن طريق أبي علي القالي أحيانا :

[الطبقة الثالثة] :

١٧ — أبو بكر بن الأنباري (٣٠) ، شيخ القالي .

١٨ — أبو محمد بن الدمينة (توفي ٣٣٤ هـ/٩٤٥ م : GAL I 263; S I 409) .

١٩ — ابن درستويه .

٢٠ — ابن السراج .

٢١ — ابراهيم بن السرى الزجاج ، وهؤلاء الثلاثة من شيوخ القالي (انظر فيما مضى ص 96) .

---

(١) حدث في الأصل خطأ في الترقيم ، سهواً من المؤلف [المترجم] .

٢٢ — القاسم بن ثابت (السرقسطي) . (توفي ٣٠٢ هـ/٩١٤ م : GALS III 1196 وانظر جذوة المقتبس رقم ٧٧١) .

[الطبقة الثانية] :

٢٣ — أبو حنيفة (الدينوري).(توفي ٢٨٢ هـ/٨٩٥م: GAL I 127; S I 187) .
٢٤ — أبو إسحاق إبراهيم الحربي (انظر فيما يلي ص 124) .
٢٥ — الحسن بن البراء (لعله من الطبقة الثالثة ؛ إذ إن القالي يروي عنه مباشرة) .
٢٦ — المبرد ، أبو العباس (انظر فيما يلي ص 124) .
٢٧ — محمد بن سهل ، عن القاسم بن ثابت ، رقم ٢٢
٢٨ — محمد بن سلام (الجمحي) . (توفي ٢٣١ هـ/٨٤٥ م : GALS I 167) .
٢٩ — ثعلب (٢٨) .
٣٠ — يعقوب بن السكيت (١٩) .

[الطبقة الأولى] :

٣١ — عبيد بن شرية (١) [ويروي قصص الأمثال على الأخص] .
٣٢ — أبو زياد الكلابي (انظر فيما مضى ص 76) .
٣٣ — الأوزاعي (توفي سنة ١٥٧ هـ/٧٧٤ م : GALS I 308) .
٣٤ — الفراء (انظر فيما مضى ص 73) .
٣٥ — ابن الأعرابي (١٧) .
٣٦ — ابن الكلبي (انظر فيما مضى ص 75 وما بعدها) .
٣٧ — ابراهيم بن عبد الله الهروي (توفي ٢٤٤ هـ/٨٥٨ م . انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ١٣٢/١) .
٣٨ — علاقة الكلابي (٢) = رقم ٧٥ هنا (انظر فيما يلي ص 102 رقم ٢٢ أ) .
٣٩ — الكسائي (انظر فيما مضى ص 72) .
٤٠ — اللحياني (١٤) .
٤١ — المؤرج (٨) **[99]**

٤٢ ــ القتبي ، راوية ابن الكلبي رقم ٣٦ (انظر فهرس الكامل للمبرد) .
٤٣ ــ سيبويه (توفي حوالي ١٧٧ هـ/٧٩٣ م : GAL I 99 ; SI 160 وانظر فيما مضى ص 72) .
٤٤ ــ صحار بن عباس (٣) .
٤٥ ــ الشرقي بن القطامي (٤) . [ويروي قصص الأمثال على الأخص] .
٤٦ ــ الخليل (توفي ١٧٥ هـ/٧٩١ م : GAL I 98; S I 159) .
٤٧ ــ يونس بن حبيب (٧) .

و بعض تعليقات مخطوطة [أ] يستحيل إرجاعها إلى رواية القالي وابن القوطية ؛ لأنها تذكر أشخاصاً عاشوا في عصر بعد عصرهما ، وهم :

٤٨ ــ أبو علي الفارسي (توفي ٣٧٧ هـ/٩٨٧ م : GAL I 116; S I 175) .
٤٩ ــ أبو الفضل الميكالي (٣٩) .
٥٠ ــ أبو الفرج علي بن الحسين الإصفهاني (توفي ٣٥٦ هـ/٩٦٧م: GAL I 152; S I 225) .
٥١ ــ أبو سليمان الخطابي (توفي ٣٨٦ هـ/٩٩٦ م : GAL I 174; S I 275 ومجلة Oriens [١٩٥٣] ٨٤/٦) .
٥٢ ــ كراع النمل ، وهو علي بن الحسن الهنائي الأزدي (كان يدرس حوالي سنة ٣٠٧ هـ/٩١٩ م في بغداد: GALS I 201 و إنباه الرواة ٢٤٠/٢) .
٥٣ ــ السيرافي (توفي ٣٦٨ هـ/٩٧٩ م : GAL I 115; S I 174) .

وتظهر أسماء الرواة هذه كلها (١ ــ ٥٣) كذلك في شرح البكري ، لكتاب أبي عبيد في الأمثال . وفيما عدا ذلك تتفق التعليقات الهامشية في مخطوطتي [أ] و[ز] حرفياً في بعض الأحيان مع ما يقابلها من شرح البكري ، وتنقص أو تزيد في أحيان أخرى . وعلى هذا لا نشك في أن البكري استقى مادة شرحه من هذه التعليقات على الأخص ، هذا إلى أن البكري نفسه يشير أحيانا في شرحه إلى نسخة (ذات تعليقات) ، استخدمها هو ، من كتاب أبي عبيد ؛ ففي ثلاثة مواضع من كتابه ، يذكر كتابا لمن يسمى القاسم بن سعدان (توفي سنة ٣٤٧ هـ/٩٥٨ م .

انظر طبقات الزبيدي ٣٢٧ وابن الفرضي رقم ١٠٧٠ وبغية الوعاة ٣٧٧)، وقد عرفناهذا الرجل من قبل (في الجدول الموجود في الصفحة 87) تلميذاً لطاهر ، وراوياً لكتاب أبي عبيد في الأمثال . وكان القاسم وراقاً . و« الكتاب » (يتحدث في ورقة ل ٩٩ أ عن نسخ) هنا يعني كتاب الأمثال لأبي عبيد . ويشير إلى ذلك بوضوح الموضع التالي (ل ١٩ ب) : « ومن كتاب قاسم بن سعدان بخطه : أخبرنا طاهر ، قال : سمعت علياً ، حدثني الزبير القاضي ، قال : حدثني مصعب ، قال . . . . » ؛ [100] ففي هذا الموضع تعليق لطاهر (انظر فيما مضى ص 88) بالإسناد الكامل : علي (بن عبد العزيز) شيخ طاهر — الزبير (بن بكار) الذي روى عليّ تعليقاته — مصعب عم الزبير (انظر فيما مضى ص 82) . وقد أخذ البكري هذا التعليق بالحرف الواحد (تقريباً) — مع ذكر مصدره — من نسخة القاسم بن سعدان[١] ، وأدخله في شرحه ، تماماً كتلك التعليقات الكثيرة الأخرى (للرواة السابقين ١ — ٥٣) ، غير أنه لم يسم فيها النسخة التي اعتمد عليها ، مثل ما فعله في ذلك الموضع .

والدليل على أن البكري أخذ شرحه من هذه التعليقات (وليس الأمر بالعكس ، بمعنى أن تكون هذه التعليقات مأخوذة من شرحه) لا ينحصر فيما سبق أن ذكرناه عن شروح كتاب أبي عبيد ، وإنما يتضح كذلك من أن البكري ، في كثير من الأحيان ، يغفل الرواة المذكورين في هذه التعليقات (انظر مثلا فيما يلي ص 104) بينما ينسب كثيراً من الأبيات التي أخذها من هذه التعليقات، وكانت مجهولة القائل . ويدل على ذلك أيضا أن البكري كان يتخطى بعض فصول أبي عبيد ، عندما لا يجد عليها تعليقات تصلح مادة لشرحه في النسخ التي اعتمد عليها ، كما يظهر ذلك في مخطوطي [أ] و [ز] .

ولا شك أن بعض التعليقات قد تولاها البكري بنفسه ، أو كانت ثمرة لقراءاته . ومثل تلك التعليقات لا توجد في مخطوطي [أ] و [ز] . والرواة الذين

(١) وقد استخدم البكري فيما عدا ذلك مخطوطات بخط النساخ قاسم بن سعدان ، فهو يروي في كتابه معجم ما استعجم (ص ٥٥٣) عن أبي علي القالي (من كتابه الأمالي . انظر الجزء الثاني ص ٥١ السطر الثالث من تحت إلى ص ٩/٥٣) من نسخة ذلك الرجل .

اعتمد عليهم البكري في بعض هذه التعليقات ، هم :

٥٤ – أبو جعفر بن النحاس (توفي ٣٣٨ هـ/٩٥٠ م : GAL I 138; S I 201) .

٥٥ – أبو عمر أحمد بن أبي الحباب (انظر فيما مضى ص 95) .

٥٦ – أبو عمر المطرز (انظر فيما مضى ص 85) .

٥٧ – حمزة الإصفهاني (٣٣) .

٥٨ – ابن سيدة ، أبو الحسن (توفي ٤٥٨ هـ/١٠٦٦ م : GAL I 376; S I 542 وإنباه الرواة ٢/٢٢٥ – ٢٢٧) .

٥٩ – ابن ولاد (توفي ٣٣٢ هـ/٩٤٣ م : GAL I 138; S I 201) .

٦٠ – مكحول (بن فضل الله النسفي) . (توفي ٣١٨ هـ/٩٣٠ م : GALS I 293) .

٦١ – المفضل بن سلمة (٢٧) .

٦٢ – القاسم بن سعدان (انظر فيما مضى ص 99) . **[101]**

٦٣ – أبو العميثل الأعرابي (انظر فيما مضى ص 21 رقم ٢) .

٦٤ – أبو نصر الباهلي (توفي ٢٣٥ هـ/٨٤٥ م : GAL I 107) .

٦٥ – البخاري (توفي ٢٥٦ هـ/٨٧٠ م : GAL I 163 ;S I 260) .

٦٦ – الجرمي (توفي ٢٢٥ هـ/٨٣٩ م : GAL I 108) .

٦٦أ – الليثي = الجاحظ (٢٣) وانظر البلاغة للمبرد ص ١٤

٦٧ – المازني (توفي ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م : GAL I 108; S I 168) .

٦٨ – محمد بن عبد السلام الخشني (توفي ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م :انظر « فلوجل » ٢٥٧ وطبقات الزبيدي ٢٩٠ وابن الفرضي ١١٣٢ وبغية الوعاة ٦٧ وفيما مضى ص 88) .

٦٩ – مسلم (بن الحجاج) . (توفي ٢٦١ هـ/ ٨٧٥ م : GAL I 160) .

٧٠ – الرياشي (انظر فيما مضى ص 85) .

٧١ – الطوسي (انظر فيما مضى ص 49) .

٧٢ – أبو عمرو بن العلاء (٥) .

٧٣ – أبو يقظان (توفي ١٩٠ هـ/٨٠٥ م : انظر الفهرست ٩٤) .

٧٤ – الأخفش الأكبر (توفي ١٧٧ هـ/٧٩٣ م : GALS I 165) .
٧٥ – ابن كرشم الكلبي (يروي قصص الأمثال) = علاقة الكلابي (٢) .
وانظر رقم ٣٨ وصفحة 102 رقم ٢٢ أ .
٧٦ – قطرب (توفي ٢٠٦ هـ/٨٢١ م : GAL I 101; S I 161).
٧٧ – الأموي ، وهو أبو محمد عبد الله (انظر فيما مضى ص 75) .
٧٨ – العقيلي (انظر فيما مضى ص 77) .

هذا ويرد في تلك التعليقات كذلك محدث كالزهري ، ورواة الحديث والعلماء وغيرهم . ويذكر البكري فيما عدا ذلك بعض الكتب أحياناً ؛ مثل :

١ – أبو علي القالي (رقم ٧) :
كتاب الأمالي : وهو مطبوع .

كتاب البارع : وهو مطبوع مصور (وقد ورد ذكره في تعليقات مخطوطة أ) .
كتاب (المقصور و) الممدود : وهو مخطوط . انظر GALS I 203

٢ – أبو علي الفارسي (رقم ٤٨) :
كتاب التذكرة : وهو مفقود . انظر GALS I 176, - 203

٣ – أبو جعفر بن النحاس (رقم ٥٤) .
كتاب الاشتقاق : ياقوت ٢ : ١٦/٧٣ وابن خير ٣٨٦
كتاب شرح أبيات الكتاب (لسيبويه) : ٢ : ١٦/٧٣ وابن خير ٣١٢

٤ – أبو حاتم السجستاني (رقم ١١) :
كتاب جماهير العرب (بخط ابن قتيبة) : وهو غير معروف

٥ – أبو محمد بن قتيبة (رقم ٩) :
كتاب شرح حديث النبي : مخطوط (؟) = GAL I 126, - 2 .
كتاب الأحاديث النبوية .

٦ – أبو عمر (المطرز رقم ٥٦) :

كتاب الياقوت : الفهرست ٩٦ وفلوجل ١٧٥ وياقوت ٢٧/٧ ؛ ٢٩ وابن خير ٣٥٧ (في الأخير بعنوان : اليواقيت في اللغة) .[١]

٧ — أبو عبيد :

كتاب الأموال : وهو مطبوع (انظر فيما مضى أيضا ص 58 هامش) .

كتاب الغريب المصنف (في اللغة) : تحت الطبع بتحقيق صديقي الدكتور رمضان عبد التواب (انظر فيما مضى ص 59 هامش)

٨ — أبو عبيدة (رقم ١٣) :

كتاب الأمثال (انظر فيما مضى ص 69 وما بعدها) .

كتاب التاج : وهو مفقود . انظر GALS I 162, - 13 **[102]**

٩ — أحمد بن يحيي ثعلب (رقم ٢٩) :

كتاب فصيح الكلام : وهو مطبوع (باسم الفصيح) .

١٠ — الأصمعي (رقم ١٢) :

كتاب الأمثال (انظر فيما مضى ص 67 وما بعدها) .

١١ — البخاري (رقم ٦٥) :

كتاب الصحيح : وهو مطبوع .

١١أ — الجرمي (رقم ٦٦) : (عمله في نسبة أبيات سيبويه : GAL I 100 هامش ١ و « فلوجل » ٦٢ ؛ ٨٢ .

١٢ — الفراء (رقم ٣٤) :

كتاب المعاني : (GAL, S I 178, – 3) وهو كتاب معاني القرآن ، وقد طبع منه جزءان بالقاهرة ١٩٥٥ ، ١٩٦٦ بتحقيق محمد علي النجار .

١٣ — ابن الأنباري (رقم ١٧) :

كتاب (المقصور والممدود) : الفهرست ٧٥ و « فلوجل » ٦/١٧٠ .

١٣أ — [ابن الكلبي] (رقم ٣٦) : كتاب النسب = جمهرة النسب . انظر فيما مضى ص 76 هامش . وانظر بالنسبة لكتابه : نسب فحول الخيل ص 137 رقم ٧

---

(١) من هذا الكتاب صفحة باقية لنا نشرها عبد العزيز الميمني ، في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٢٩) ٦١٤/٩ وما بعدها [المترجم] .

١٤ – ابن ولاد (رقم ٥٩) :
كتاب المقصور والممدود : وهو مطبوع .
١٥ – كراع النمل (رقم ٥٢) :
كتاب المنضد (في اللغة) : وهو مخطوط . (انظر GALS I 201) .
١٥ أ – مالك (توفي ١٧٩ هـ/٧٩٥ م : GAL I 184; S I 297) :
كتاب الموطأ : وهو مطبوع .
١٦ – المبرد (رقم ٢٦) :
كتاب أبنية الأسماء : وهو غير معروف .
١٧ – السيرافي (رقم ٥٣) :
كتاب شرح الكتاب (لسيبويه) : نشر بعضه . وانظر كذلك ابن خير ٣١٢
١٨ – يعقوب بن السكيت (رقم ٣٠) :
كتاب الأبيات : وهو مفقود = GAL I 121 : كتاب أبيات المعاني.
انظر كذلك ابن خير ٢/٣٨٢ : كتاب معاني الأبيات[1] .
كتاب الألفاظ : GAL I 102; S I 180 .
كتاب الدعاء : وهو غير معروف (انظر فيما مضى ص 19 هامش) .
كتاب إصلاح المنطق : وهو مطبوع . انظر مجلة : Oriens (١٩٥٠) ٣٢٥/٣ .
والمظنون أنه استخدم الكتب التالية كذلك :
١٩ – أبو الفرج (رقم ٥٠) :
[كتاب الأغاني] (بولاق ١١ : ٨/٨٧ = ل ٥٩ ب؛ ٢: ٥٩ وما بعدها = دار الكتب ٢: ١٥٩ وما بعدها = ل ٩٣ ب بدون ذكر للمرجع.
وانظر كذلك الميداني ١٤٦/٢: ١٥١/٢ وفرايتاج ٢ : ٥٠٢ ، ٣٢٣)–
وهناك نص آخر (بولاق ١٩ : ٨٦) موجود في تعليق على مخطوطة [أ] = ورقة ٢٣

(١) وانظر كذلك كتاب: الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها ، لابن السكيت ص ١٧ [المترجم] .

٢٠ – أبو زيد (رقم ١٤) :
[كتاب النوادر في اللغة] ل ٢٩ ب : في نوادره (لا يوجد هذا النص في طبعة بيروت ١٨٩٤) .

٢١ – حمزة الإصفهاني (رقم ٥٧) :
[كتاب الأمثال على أفعل من] : (انظر فيما يلي ص 128 وما بعدها) في الفصل ٣٠ تحت: « أبو جعدة » = ل ٣٢ ب .

٢٢ – ابن الأنباري (رقم ١٧) :
[كتاب الزاهر] : (انظر فيما يلي ص 126) .

٢٢ أ – ابن كرشم (رقم ٧٥) :
ومن كتاب [علاقة] بن كرشم [الكلابي] (٢) = كتاب الأمثال ؟؟ (انظر فيما مضى ص 29) .

٢٣ – المفضل بن سلمة (رقم ٦١) :
[كتاب الفاخر] : (انظر فيما يلي ص 114 وما بعدها . الفاخر ١٤/٦٢ = ل ١٤ أ وغير هذا الموضع ، بدون ذكر المرجع) .

٢٤ – سيبويه (رقم ٤٣) :
الكتاب (طبعة باريس ١٨٨١ – ١٨٨٩ ص ٢٤ = ل ٨١ ب) . انظر رقم ٣ ؛ ١١ أ

٢٤ أ – الخليل (رقم ٤٦) :
صاحب العين = كتاب العين (GAL I 98; S I 159) . وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق عبد الله درويش – بغداد ١٩٦٧

٢٥ – يعقوب بن السكيت (رقم ٣٠) :
[كتاب الأمثال] : (انظر فيما مضى ص 112) ل ٩٨ أ : في الأمثال . **[103]**

* * *

فضل البكري في شرح كتاب أَبي عبيد

يمكن أن يقال باختصار ، إن شرح البكري[١] عبارة عن جمع بارع للتعليقات الموجودة من قبل ، أكثر منه جهداً مستقلاً – كما رأينا ذلك من قبل . ويظهر فضله في أنه جمع تلك التعليقات القديمة الهامة ، التي كتبها علماء مرموقون ، والتي تحتوي على شروح نحوية ولغوية وتاريخية (قصص الأمثال) – في كل متكامل سهل القراءة ، وفي أنه نسب كثيراً من الأبيات ، التي كانت مجهولة القائل لدى أبي عبيد وأصحاب تلك التعليقات ، حيث أفاد في هذه الناحية من كتاب الأمالي للقالي حتماً . ولا يضر هذا الشرح للأمثال العربية القديمة ، أن البكري اختصر من النص الأصلي حوالي الثلث ، وأن الأمثال التي تقابلنا في النص الأصلي أو في الشرح، كلها تقريباً وبعض قصص الأمثال توجد كذلك في موسوعة الميداني الضخمة ، أو في المجموعات الصغيرة القديمة ، مثل كتب المفضل الضبي ، والمفضل بن سلمة ، وحمزة ، والعسكري ، وكتاب الأمثال الذي لا نعرف مؤلفه .

ويسوق ابن خير في فهرسته (ص ٣٤٤) سلسلتين قصيرتين من الإسناد لشرح البكري ، كما يوجد اقتباس من هذا الشرح ، في كتاب : « المقاصد النحوية » للعيني (على هامش خزانة الأدب – بولاق ١٢٩٩ ج ٤/٥٥ = ل ٥٦ أ . وانظر كذلك : « شرح شواهد مغني اللبيب » – القاهرة ص ٢٨٦) . كما يوجد اقتباس آخر في : « شرح المقامات الحريرية » ، للشريشي (بولاق ١٢٨٤ هـ) ١ : ١٤٣/ ١٠ = ل ١١ ب .

---

(١) يقابلنا في مخطوطات (ف ل س) في بداية كل فقرة من فقر الشرح حرف « ع » كبير (كما هو الحال في السمط للبكري أيضا). وربما كان هذا يعني اختصاراً لاسم البكري: « عبد الله » ، وربما كان معناه: « علاوة » بمعنى: «إضافة » كذلك .

مخطوطات كتاب أَبي عبيد
مع شرح البكري وبدون هذا الشرح

لا بد أن المخطوطتين المغربيتين [أ] و [ز] ، اللتين تحتويان على نص أبي عبيد والتعليقات الهامشية[١] ، **[104]** تقربان كثيراً من المخطوطات التي اعتمد عليها البكري ؛ لأن رواية النص الأصلي فيهما ، لا تختلف عن روايته في شرح البكري إلا في النادر (على العكس من مخطوطة ك برواية ابن خالويه . انظر فيما مضى ص 85 وما بعدها) ، كما أن المخطوطات الثلاث (المتقاربة إلى حد كبير) ، والتي تحتوي على شرح البكري (ف ل س) ، دخلتها في النص الأصلي منها تعليقات ، في نفس الأماكن التي حدث فيها مثل ذلك الأمر ، في مخطوطتي [أ] و [ز] . وقد اختلطت تلك التعليقات بالنص الأصلي – فيما يظن – في أيام طاهر (انظر فيما مضى ص 88 وما بعدها) . ويتضح أن هذه الأماكن عبارة عن تعليقات مضافة إلى صلب النص ، من أن المعلقين الثلاثة الأول على كتاب أبي عبيد ، قد ذكروا فيها (وهم سلمة بن عاصم ، والزبير بن بكار ، وعلي بن عبد العزيز) . هذا إلى أن كل هذه الأماكن ، لا وجود لها في رواية ابن خالويه العراقية (مخطوطة ك) .

وترجع الخلافات القليلة الشديدة ، بين مخطوطات أبي عبيد والبكري ، إلى صنع البكري نفسه . الذي كان – كما سبق أن رأينا – يختصر النص الأصلي اختصاراً كبيراً ، ويحذف منه ؛ فمثلا أضاف البكري (ل ٩٩ أ) تعليقاً لغوياً

---

(١) يوجد في مخطوطة [أ] في بداية كل تعليق في العادة الرموز التالية (مفردة أو مجموعة) : س (= سلمة ؟ رقم ١) ز (= الزبير ؟ رقم ٢) ع (= علي ؟ رقم ٣) ط (= طاهر ؟ رقم ٤) ك (= الكشوري ؟؟ رقم ٥) ص أو صح (= صحيح) .

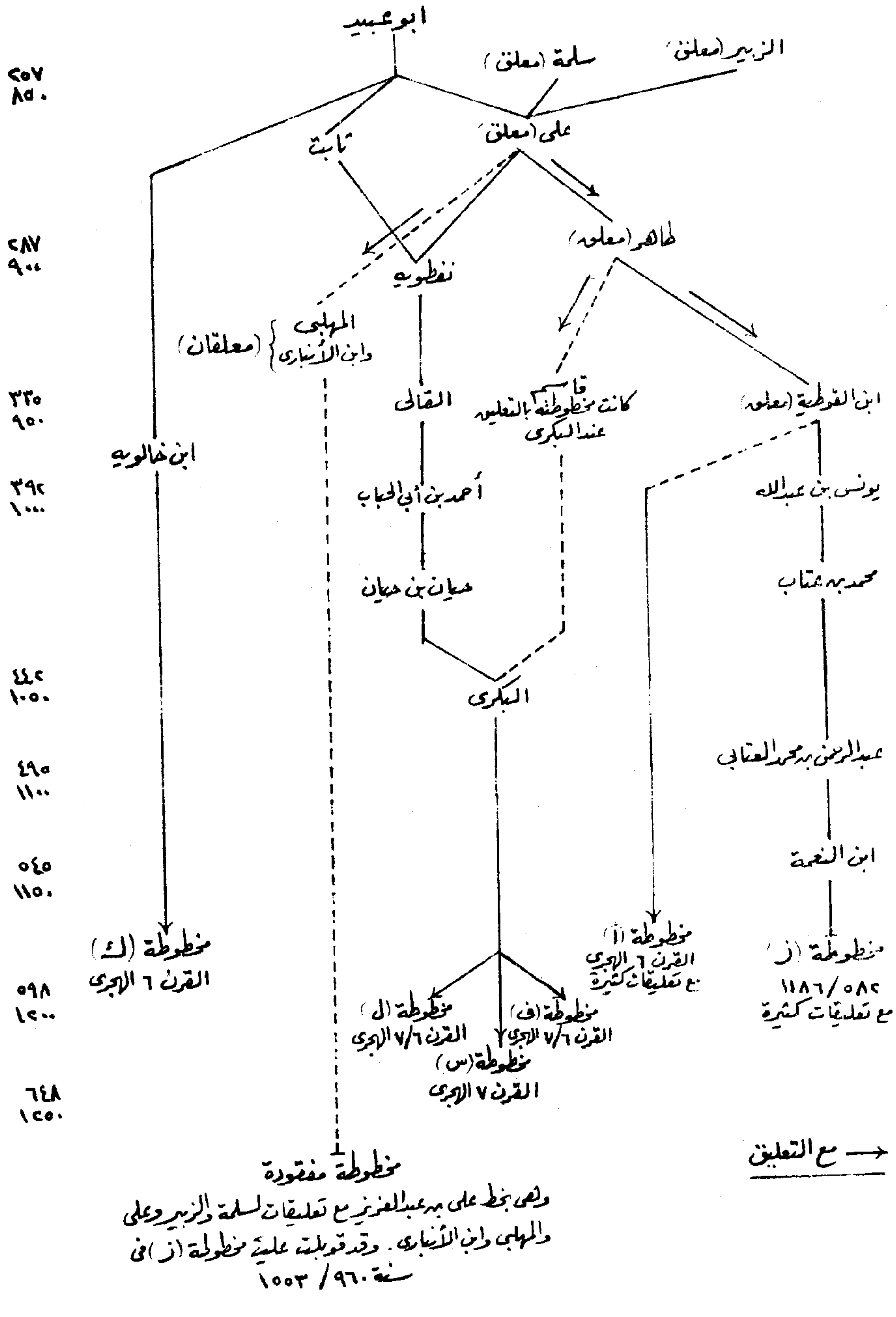
للأصمعي إلى النص الأصلي، على الرغم من أن هذه الإضافة التي أخذها البكري من أحد التعليقات(كما يظهر من مخطوطتي [أ]و[ز]، ففيهما: قال علي (رقم ٣): أخبرني بعض أصحاب الأصمعي عنه بهذا حاشية...) كان يجب أن توضع في الشرح .

والدليل على أن علماء العراق في عصر القالي ، في القرن الرابع الهجري ، كانوا يقرؤون نص أبي عبيد خالياً من هذه التعليقات المضافة إلى صلبه ، والتي توجد في مخطوطتي [أ] و [ز] ومخطوطات (ف ل س) [انظر كذلك فيما مضى ص 85] هذا الدليل نعثر عليه في تعليق كتبه شخص يدعى « محمد بن الحسن » في القرن العاشر الهجري . على نسخة [ز] عندما كان يقابلها على نسخة علي بن عبد العزيز (تلميذ أبي عبيد) المفقودة ، والتي كتبها بخطه (انظر فيما مضى ص 84) ، فقد علق هذا الرجل على إضافة دخلت في صلب النص (ورقة ٨ أ = ل ١٣ ب) بقوله في الهامش : « ليس هذا في خ (؟) ع » (يظهر أن معناه : نسخة عليّ). وفي الورقة ١٦ أ على الهامش (لم ينقلها البكري في كتابه) : « هذا ملحق في الحاشية بخط الأنباري »(انظر فيما مضى ص 84) . وعلى هذا ، فلو أن القالي قد حمل معه من بغداد في ذلك العصر ، نسخة من كتاب أبي عبيد إلى أسبانيا ، لخلت هذه النسخة ، بلا شك، من تلك التعليقات المضافة إلى الأصل (انظر فيما مضى ص 97 وما بعدها) .

ويبدو أن كاتب تكملة بداية مخطوطة ل (حوالي سنة ١٠٠٠ هـ) بشرح البكري (انظر فيما مضى ص 93) كان قد رأى مخطوطة علي بن عبد العزيز ، مع التعليقات الهامشية للمهلبي والأنباري ، لأنه كتب (ورقة ٤ ب) : « رأيت في الحاشية على كتاب الأمثال بخط المهلبي ما صورته : وقال أبو محمد سلمة » . وهذا التعليق يوجد بعينه في مخطوطتي [أ] و[ز] كذلك .

وفيما يلي بيان شجرة نسب المخطوطات السابقة ، سواء ما كان منها بشرح البكري (ف ل س) أو كان خالياً من هذا الشرح (أ ك ز) : **[105]**

طريق رواية كتاب أبي عبيد كما يظهر من مخطوطاته



[106] وأخيراً يبقى عندنا الإجابة عن السؤال التالي : إلى أية رواية ينتمي النص الذي نشر منه « برتو » E. Bertheau في سنة ١٨٣٦ فصلين ، وترجمهما إلى اللاتينية ، تحت العنوان التالي : Libri Proverbiorum Abi ʻObaid al - Qasimi ؟ (انظر فيما مضى ص 6) . وإذا كان قد ورد في هذه النشرة اسم « سلمة » (صفحة ٤ في السطر السابع من تحت) ، واسم « علي » ٥/١٠ ؛ ٧/٨ (وانظر لهذين الاسمين فيما مضى ص 97) ، وإذا كنا نستطيع أن نتعرف إلى جانب هذه الأماكن ، على تعليقات أخرى على نص أبي عبيد ، فإننا لا نشك في أننا أمام كتاب الأمثال لأبي عبيد — في حالة رديئة — مع تعليقات كثيرة قد دخلت في نصوصه . وإذا كان قد روي في هذه النشرة كذلك ، عن نسخة قاسم بن سعدان ، الذي عرفناه من قبل (ص ٩ في السطر الثالث من تحت ، وصفحة ٥ في السطر الخامس من تحت ، مصحفا : القاضح . انظر فيما مضى ص 99) ، فإننا نستطيع تحديد النسخة ، التي اعتمد عليها « برتو » على النحو التالي (وكانت النسخة موجودة في عصره في مكتبة Wolfenbüttel تحت رقم ٣٨ — ٣٩) :

إنها نسخة تحتوي على النص الكامل لكتاب أبي عبيد في الأمثال ، وتزيد عدة تعليقات برواية طاهر الأندلسي (انظر فيما مضى ص 97) . وتتفق هذه التعليقات ، إلى حد كبير ، مع التعليقات التي نعرفها في تلك الرواية (من مخطوطة أ ومخطوطة ز) ، كما تتفق لذلك أيضاً مع شرح البكري إلى حدّ ما . وهي مخطوطة متأخرة (حوالي القرن السادس عشر الميلادي) . ويبدو أن الجزء الأول من أجزائها الثلاثة مفقود (انظر المقدمة Praefatio p. VI-VII) ، كما يبدو أن مخطوطتي باريس (٣٩٦٩) والمتحف البريطاني (الذيل ٩٩٥) تشبهان هذه المخطوطة في حالتها ومحتوياتها . **[107]**

الفصل الخامس

كتب الأمثال العربيّة القديمة
بعد أبي عبيد

وَجَد كتاب أبي عبيد في الأمثال – كما رأينا في الفصلين السابقين – احتراماً عاماً في دوائر العلماء في العالم العربي ، بعد وفاة مؤلفه (في عام ٢٢٤ هـ/٨٣٨ م) ؛ فقد كان أكابر اللغويين والأدباء يقرؤونه في مجالسهم ، كما كانوا يفسرونه ويشرحونه ، أو يعتمدون عليه في تأليف كتبهم في الأمثال . وفيما يلي نصنع لكتب الأمثال المطبوعة والمخطوطة التي نعرفها ، تخطيطاً تاريخياً قصيراً ، لتراث الأمثال العربية حتى عصر الميداني بموسوعته الضخمة ؛ لنبيّن كيف أثّر كتاب أبي عبيد على ما بعده من كتب الأمثال تأثيراً كبيراً ، وأنه لم يؤلف مثله في طريقته إلى اليوم . وقد ظهرت فيما بعد ، إلى جانب كتاب أبي عبيد ، موسوعة الميداني الضخمة ، للأمثال العربية القديمة المرتبة ترتيباً أبجدياً (توفي الميداني في عام ٥١٨ هـ/١١٢٤ م) ، بل ترتب على ظهورها أن توارى كتاب أبي عبيد ، بسبب شمولها وترتيبها الأبجدي . ولم تؤلف بعد ذلك إلى القرن العشرين ، كتب جديدة تماماً في الأمثال العربية – باستثناء كتاب حمزة (٣٣) – إلا في اللغة العربية العامية ، واللهجات العربية . ولا نريد أن نتحدث هنا عن تلك المؤلفات بأكثر من هذا (انظر فيما مضى ص 23) .

(٢٢) أبو عكرمة عامر بن عمران الضبي

يُعدّ كتاب أبي عكرمة (GALS I 180) الصغير في الأمثال ، من الناحية الزمنية أقرب كتب الأمثال التي بقيت لنا من كتب أبي عبيد ؛ فقد أُلّف هذا الكتاب في سامرّا ، حوالي منتصف القرن الثالث [108] الهجري (التاسع الميلادي) على الأكثر ولم يتأثر بكتاب أبي عبيد على الإطلاق .

ولا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة أبي عكرمة ، ويروي ياقوت (٢٨٣/٤) أنه كان من أهل سامرّا ، ومن غير الممكن أن يكون قد ولد بهذه المدينة ، كما يعتقد « ريشر » (Abriss 2,181) ؛ لأن سامرا لم تؤسس إلا في عام ٢٢١ هـ/٨٣٦ م (انظر فيما مضى ص 58 هامش) ، وإلا فإنه على فرض أنه ولد مع تأسيسها ، فإنه يكون قد فقد أستاذه الأول : ابن الأعرابي (١٧) (توفي ٢٣١ هـ/٨٤٤م) وعنده عشر سنوات، كما يكون توفي وعنده تسعة وعشرون عاماً (توفي ٢٥٠ هـ/٨٦٤ م). هذا ويذكر ياقوت أنه «كان في أخلاقه شراسة»، غير أنه كان عالماً بالنحو واللغة والشعر. وكان من تلاميذه القاسم، والد ابن الأنباري[١] (٣٠) الذي مات في عام ٣٠٤ هـ/٩١٦ م (GAL I 122) .

ويبدو أن كتاب الأمثال لأبي عكرمة ، هو الوحيد الذي بقي لنا من مؤلفاته القليلة ، وهو عندي مصور على «فيلم» من مجموعة الإسكوريال رقم ١٧٠٥ (الكتاب الخامس : ورقة٣٩ ب ـــ ٥٧ أ، أما ورقة ٥٧ أ ـــ ٥٨ ب فهي ذيل لأبي القاسم . انظر فيما يلي ص III)، وهي نفس المخطوطة التي كتبها الجواليقي اللغوي في العقد التاسع من القرن الخامس الهجري ، والتي تحتوي كذلك على كتيب المؤرج في الأمثال (انظر فيما مضى ص 51) . ويوجد كتاب أبي عكرمة

---

(١) وليس ابن الأنباري نفسه ، كما كتب « ريشر » ١٨١/٢ السطر الأخير ؛ لأن هذا لم يولد إلا في عام ٢٧١ هـ/٨٨٥ م . انظر ياقوت ١٩٦/٦

كذلك في المجموعة الخطية الموجودة في مكتبة عاطف أفندي برقم ٢٠٠٣ (وهو فيها ٣١ ورقة) ، والمكتوبة في عام ١١١٠ هـ/١٦٠١ م (انظر وصف « ريشر » لها في مجلة : MFO عام ١٩١٢ م ٥/٤٩٠ وما بعدها) . ويبدو أنها منسوخة نسخاً مباشراً من نسخة الجواليقي . ويظهر في ترتيب الكتب الموجودة بها (١ — ٧) اختلاف عن الأصل ، كما أنه لا يوجد بها الكتاب الثامن ، وهو كتاب الأمثال لمؤرج (٨) . هذا وقد ذكر بروكلمان (GAL S I 180) مخطوطين آخرين للكتاب .

ويبدأ أبو عكرمة كتابه بالكلمات الآتية :

« هذا كتاب ألفناه من معاني كلام العرب السائر من ما يحتاج إلى تفسيره لكثرة استعماله ، وبيناه بشواهد من الشعر واللغة ، وفسرنا ذلك ، ونسبنا إلى كل عالم قوله . من ذلك قولهم : حيّاك الله وبيّاك . في حياك مذهبان . أحدهما : ملكك ، والتحية الملك ، ومنه : التحيات لله ، أي الملك لله . ومنه قول عمرو بن معد يكرب . . . . »

ولا يتحدث أبو عكرمة في مقدمته إلا عن [109] أنه جمع في كتابه بعض التعبيرات السائرة التي تحتاج ، لكثرة استعمالها ، إلى التفسير ، وأنه بيّنها وفسرها بشواهد من الشعر واللغة ، واعتمد في ذلك أيضا على آراء العلماء ، فهو لا يتحدث عن الأمثال ، بل يبدأ بمثال ، أو بمعنى آخر بتعبير ، لا يوجد — حسبما أعرف — في كتب الأمثال إلا في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة(٢٧) (رقم ١ ص ١٣/١) ، وعلى ما يظن كذلك في كتاب: « الزاهر » لابن الأنباري (٣٠) .

والعلماء الذين اعتمد عليهم أبو عكرمة ، في التفسيرات اللغوية والنحوية والتاريخية ، وفي الاستشهاد بالأبيات الشعرية ، هم في المقام الأول :

ابن الأعرابي (١٧) أستاذه — وبطريقه يروي عن :

أبي زيد الأنصاري (١٢)

والمفضل الضبي (٦)

الأصمعي (١٣) — وبطريقه يروي عن :

أبي عمرو بن العلاء (٥)

وفي المقام الثاني والثالث :

أبو فزارة (ابن سعد ج ٧ قسم ١٧٩/٢) الرَّقّيّ – وبطريقه يروي عن :
المفضل الضبي (٦)

أبو مسحل عبد الوهاب بن حَرِيش (الفهرست ٤٦ إنباه الرواة ٢١٨/٢ وفلوجل ٤٩ وانظر على الأخص : كتاب النوادر ، لأبي مسحل – تحقيق عزة حسن – دمشق ١٩٦١) : وهو أعرابي جاء إلى بغداد رسولاً إلى الحسن ابن سهل عامل المأمون (دائرة المعارف الإسلامية ٢٩٤/٢) وهناك تناظر مع الأصمعي حول بعض المسائل الصرفية – وبطريقه يروي عن :
الكسائي (انظر فيما مضى ص 72) .

أبو محلّم محمد بن سعد (هشام) بن عوف السعدي (الفهرست ٤٦ وفلوجل ٤٨ – توفي سنة ٢٤٨ هـ/٨٦٢ م) . ويزعم مؤلف الفهرست أنه قرأ بخط ابن السكيت (١٩) أن أصل أبي محلّم من الفرس ، غير أنه كان يسمى بالأعرابي أيضاً ، وذلك يتطلب مكثاً طويلاً في الصحراء ، وكان يتكلم عربية فصيحة ، كما كان شاعراً كذلك – وبطريقه يروي عن :
يونس بن حبيب (٧)
أبو سعيد جَهْم بن مِسْعَدة

أبو عبيدة (١١) : في بعض قصص الأمثال والتفسيرات اللغوية النحوية .

الفراء (انظر فيما مضى ص 73) – وبطريقه يروي عن :
الكسائي (انظر فيما مضى ص 72) .

ابن الكلبي (انظر فيما مضى ص 75) : في قصتين من قصص الأمثال. **[110]**

محمد بن سلام الجمحي (انظر فيما مضى ص 98 رقم ٢٨) . وكان محمد عالماً ممتازاً ومؤرخاً للأدب في المقام الأول (انظر كتابه طبقات الشعراء) – وبطريقه يروي عن :
يونس بن حبيب (٧)

سلمة بن عاصم (انظر فيما مضى ص 82) – وبطريقه يروي عن :
الفراء (انظر فيما مضى ص 73) .
المفضل الضبي (٦)

أبو عمرو الشيباني (١٠) (انظر فيما مضى ص 74) .

عبد الله بن محمد التوّزِي (١٨) (توفي ٢٣٣ هـ/٨٤٧ م : GAL I 108 u. S I 167) .
وقد حضر التوزي مجلس الأصمعي وأبي عبيدة ، وروى عن الأخير كثيراً ، كما قرأ كتاب سيبويه على الجرمي (انظر فيما مضى ص 101 رقم ٦٦) أعلم الناس بالكتاب . والتوّزِيّ أعلم من المازني والرياشي (السيرافي ٨٥ وفلوجل ٨٢) ومن بين كتبه ، التي يبدو أنها فقدت جميعها ، كتاب في الأمثال (الفهرست ٥٧ والقفطي ١٢٦/٢ والبغية ٢٩٠) ، ولا نعرف شيئاً عن حجم هذا الكتاب وطريقة تبويبه . وقد اعتمد على التوّزي أحياناً بعض جماع الأمثال اليونانية القديمة (العسكري ٣٦) — وبطريقه يروي عن :
الأصمعي (١٣) — يونس بن حبيب .
أبو عبيدة وأبو عبيد — يونس بن حبيب .
يونس بن حبيب (٧) .

* * *

وأقرب ما يقارن به كتاب أبي عكرمة ، هو كتاب مؤرج (٨) فهو مثله في أنه يحتوي على تعبيرات ، أكثر من احتوائه على أمثال (أو حكم) — ومجموع ما فيه ١٢٠ تعبيراً ومثلاً ، ليست مرتبة على أي ترتيب ، موضوعياً كان أو أبجدياً . وعلى العموم فإن تفسيرات أبي عكرمة للأقوال — في الكتاب دائماً : «من قولهم » ، لا « من أمثالهم » — أكثر دقة وضبطاً من تفسيرات المؤرج ؛ فهو غالبا ما يشرح معنى المثل أو القول ، أو يبين سياق الكلام الذي قيل فيه (فيقول : مأخوذ من قولهم) ، غير أنه لم يذكر في موضع ما من كتابه متى ولا لمن يضرب هذا المثل أو ذاك . ولم يهمل في أثناء ذلك — كسلفه المؤرج — أن يستشهد بأبيات شعرية (كما يستشهد على هذه الأبيات بأبيات أخرى) كلما سنحت الفرصة في عرض المسائل اللغوية والنحوية ، إلى درجة أن الكتيّب أصبح يحتوي على أبيات شعرية ، أكثر من الأمثال والأقوال ، فبعد أول قول في كتابه مثلاً ، ذكر ١٣ بيتاً شعرياً . وهو يعتمد في الشواهد ، أوّلاً وقبل كل شيء ، على يعقوب ابن السكيت (١٩) وأبي عثمان المازني (انظر فيما مضى ص 101 رقم ٦٧)

[III] ودِماذ[1] تلميذ أبي عبيدة . وقصص الأمثال القليلة التي ذكرها والتي يفصل فيها الرجوع إلى المفضل الضبي (٦) وهشام بن الكلبي ، وأبي عبيدة (١١) ، توجد أكثر تفصيلاً في كتاب المفضل الضبي ، وكتب الأمثال المتأخرة . وعلى العكس من ذلك ، يكثر أبو عكرمة من استخدام نصوص القرآن وكذلك الأحاديث التي يرويها كثيراً عن أبي عبيد، ونادراً عن أبي داود سليمان ابن معبد (توفي ٢٥٧ هـ/٨٧٠ م : تهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٩/٤) وابراهيم ابن أبي معاوية (توفي ٢٣٦ هـ/٨٥٠ م : تهذيب التهذيب ١٥٣/١) . وأحيانا يذكر أبو عكرمة الإسناد .

ومن الطبيعي أن يهون شأن كتاب أبي عكرمة ، إلى جوار كتاب أبي عبيد الضخم ، وأن تنصرف عنه الأنظار . وهكذا لم يذكر من ترجموا له (ياقوت وبغية الوعاة) من بين مؤلفاته كتاباً في الأمثال ، كما أنني لم أعثر في كتب الأمثال التي ألفت بعده ، إلا في جمهرة الأمثال للعسكري (٣٦) ١٨٦/١ على تفسير لأحد الأمثال يروى عنه ، غير أن هذا التفسير لا يوجد في كتابه (وكذلك المثل موضوع التفسير) .

وقد وصل كتاب أبي عكرمة إلى الجواليقي ، كاتب مخطوطة الإسكوريال ، عن طريق الرجال الآتية أسماؤهم : المؤلف — ثم أبو القاسم إبراهيم بن السري بن يحيى بن تميم (وله التذييل على الكتاب — انظر فيما مضى ص 108 وكذلك بعض الشروح على النص ، تلك النصوص التي ميزها الجواليقي بكتابتها بخط صغير مائل) — ثم أبو حكيم محمد بن إبراهيم (وهو ابن إبراهيم السابق) — ثم أبو المثنى دارم بن محمد بن زيد النهشلي — ثم أبو الغنائم محمد بن علي النرسي (توفي سنة ٥١٠هـ /١١١٦ م . انظر : ليڤي ديللا ڤيدا Lévi della Vida ص XXX) — ثم الجواليقي .

---

(١) انظر الفهرست ٥٤ و« دماد » فيه تصحيف (وقد شك فيها فلوجل). وانظر كذلك السيرافي ٧١ ؛ ٧٧ وهو أبو غسّان رُفيع بن سلمة دِماذ ، توفي ٢٠٨ أو ٢٠٩ هـ/٨٢٤ م . وانظر كذلك القفطي ٥/٢ — ٦ وطبقات الزبيدي ١٩٨ (دَماذ)

ثمانية كتب أُخرى من هذا العصر

قبل أن نتحدث عن كتب الأمثال التي وصلت إلينا بعد كتاب أبي عكرمة، نذكر باختصار كتب الأمثال التي ألفت حوالي منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، ولم تصل إلينا :

(١٨) أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التَّوَّزِيّ (انظر فيما مضى ص 110)

[112]

(١٩) أبو يوسف يعقوب بن السكيت (GAL I 120; S I 180) . وقد سمع يعقوب اللغة من الكوفيين على الفراء ، وأبي عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي ، ومن البصريين على الأصمعي وأبي عبيدة . ثم انتقل بعد ذلك إلى سامرّا ، المقر الجديد للخلافة . وتلقى عليه العلم هناك عدد من العلماء ، منهم : السكري [١] (توفي ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م : GALS I 168) وأبو عكرمة الضبي . وقد شهد يعقوب نهايته الأليمة في سن الشيخوخة (٢٤٣ هـ/٨٥٧ م ، أو ٢٤٤ هـ أو ٢٤٦ هـ) على يد الخليفة المتوكل ؛ إذ قدّم ابني عليٍّ : الحسن والحسين ، على ابني الخليفة تلميذيه ، عندما سأله المتوكل : أي الأخوين خير . وقد أغضبت هذه الإجابة الصريحة الخليفة ، الذي كان يسمع عن ميل ابن السكيت إلى التشيع ، فأمر الأتراك من أتباعه ، فساموه الخسف والعذاب ، حتى مات بعد يومين ، متأثراً بجراجه الشديدة (ياقوت ٣٠١/٧ وفلوجل ١٥٩ وابن الأنباري ٢٣٨ وبغية الوعاة ٤١٨) .

وكتاب ابن السكيت في الأمثال (الفهرست ٧٢ وياقوت ٣٠٢/٧ وابن خلكان ٢٩٨/٤ والذريعة ٣٤٦/٢ وانظر فيما يلي ص 143 هامش) ذكره

(١) ضمّن السكري شرحه لديوان كعب بن زهير (القاهرة ١٩٥٠ م ١٣٦٨ هـ ص ٢٨٩) مجموعة من الأمثال . انظر فيما مضى ص 21 .

أبو الفرج الإصفهاني (انظر فيما مضى ص 99 رقم ٥٠) في كتابه الأغاني (٢١ : ١٥/١٨٩ ؛ ٨/٢٠٣) . وفي اقتباس الأغاني هذا ، يعتمد ابن السكيت على أبي عبيدة . وهناك اقتباس آخر من أمثال ابن السكيت في حاشية على كتاب حمزة (٣٣) في الأمثال (في فصل النون) . ويظهر ابن السكيت لدى جماع الأمثال المتأخرين (مثل : ابن الأنباري والعسكري ، والمؤلف المجهول ، والبكري ، والميداني) راوية لبعض التفسيرات . غير أن كتاب ابن السكيت ، لم يكن فيه — على ما يبدو — مادة جديدة ، إذا ما قورن بكتاب أبي عبيد في الأمثال ؛ لأن معظم الأمثال التي ذكرها أيضاً في كتابه إصلاح المنطق (تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون — القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩ م) معروفة كذلك (انظر على الأخص ص ٣٤٧ — ٣٦٦) .

(٢٠) محمد بن حبيب (انظر فيما يلي ص 132 وما بعدها) .

(٢١) أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الزيادي (توفي سنة ٢٤٩ هـ/٨٦٣ م : GAL I 108 (من تلامذة الأصمعي وأبي عبيدة ، ويقال إنه قرأ على سيبويه « الكتاب » وإن لم يتمه **[113]** (بغية الوعاة ١٨١) وشرحه بعد ذلك (انظر كذلك : السيرافي ٨٨ وفلوجل ٨٤) .

وكتاب « الأمثال » للزيادي (الفهرست ٥٨ وياقوت ١ : ٥/٦٤ وإنباه الرواة ١ : ٣/١٦٦) لم يلتفت إليه أحد — فيما أعرف — من جمّاع الأمثال المتأخرين . وقد ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون (١٥٠/١) بين الكتب التي يعرفها في الأمثال .

(٢٣) الجاحظ (توفي سنة ٢٥٥ هـ/٨٦٨ م: GAL I 158; S I 239) عمرو بن بحر : فمن بين المؤلفات العديدة لهذا الرجل ، الذي يُعدّ أوّل كاتب متعدد الجوانب في نواحي الحضارة الإسلامية ، والذي ولد في البصرة (لأب زنجي) في عام ١٥٠ هـ/٧٦٧ م — يوجد كتاب في الأمثال كذلك (ياقوت ٦ : ١٦/٧٧ وهدية العارفين ١ / ٨٠٣ وانظر : GALS I 246: IX 85) . ويقابلنا اسم الجاحظ مرة أخرى في كتب الأمثال التي ألفها حمزة ، والعسكري ، والزمخشري ، والميداني في شروح تاريخية لبعض الأمثال ،

و في كتابه الحيوان (القاهرة ١٩٤٥ م/١٣٦٤ ﻫ . ج ٧ الفهارس ص٥١٧ — ٥٢٦) يوجد أكثر من ٣٠٠ مثل ، لا نعثر على عدد كبير منها في مجموعات الأمثال ، التي تحدثنا عنها حتى الآن — ويقال إن الجاحظ جمع أمثال عليّ أيضا (ياقوت ٦ : ٧٧ / ١٦ ؛ GALS I 75,3) وانظر كتالوج « أهلورت » : Ahlwardt Nr 8422,4) .

(٢٤) ابن قتيبة (توفي ٢٧٠ ﻫ/٨٨٤ م أو ٢٧١ ﻫ أو ٢٧٦ﻫ: GAL I 124; S I 184) أبو محمد عبد الله بن مسلم . ويعد ابن قتيبة عادة ، أول ممثل لمدرسة بغداد العلمية. وعلى الرغم من أن أهم مؤلفاته كانت في اللغة،وعلى الرغم من أن المؤلفين اعترفوا بآرائه في النحو ، فإنه لا يمكن أن يعد في صعيد واحد مع اللغويين القدامى ، مثل الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما ؛ لأن مؤلفاته — التي يكثر فيها النوع الأدبي — لا تعتمد كثيراً على الجهد الشخصي ، بقدر ما يعتمد على جهد الغير[١]، دون أن يذكر مصادره بالتفصيل كما تستحق ، أو يقف منها موقف الناقد على الأقل(وانظر كذلك إنباه الرواة ٢/١٤٣—١٤٨).

ولا نعرف ما وراء عنوان كتابه : « حكم الأمثال » (الفهرست ٧٨ وفلوجل ١٩٠) إذ لم يرد منه في كتب الأمثال — حسبما أعرف — أي اقتباس . ويعتمد على ابن قتيبة جماع الأمثال المتأخرين (مثل العسكري والبكري والميداني) أحيانا . كما توجد كذلك بعض الأمثال وقصصها في كتبه : عيون الأخبار ، والمعاني الكبير ، والمعارف . [114]

(٢٥) وكتاب « الأمثال » الذي ألفه أبو جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البَرْقِيّ الكوفي — لا نعرف منه إلا اسمه (ياقوت ٢ : ٦/٣١ وفهرست الطوسي ٣٨) . ويروي ياقوت (٢/٣٠ ومعجم البلدان ١/٥٧٥) أن جده خالداً هرب صغيراً مع أبيه عبد الرحمن ، أمام عامل هشام (١٠٥ ﻫ/٧٢٤ م — ١٢٥ ﻫ/٧٤٣ م) وهو يوسف بن عمر الثقفي (دائرة المعارف الإسلامية ١٢٧٥/٤) من العراق

---

(١) انظر مثالاً لذلك في كتابنا: لحن العامة والتطور اللغوي ص ١٦١ — ١٦٢ [المترجم] .

إلى بَرْقَة (انظر كذلك : الفهرست ٢٢١)، وكان ذلك عقب فتنة الشيعة في الكوفة في عام ١٢٢ هـ/٧٤٠ م . وقد توفي أبو جعفر البرقي في سنة ٢٧٤ هـ/٨٨٧ م وقيل سنة ٢٨٠ هـ (انظر كتاب الرجال للنجاشي ٥٩ ومعجم المؤلفين ٩٧/٢ وما بعدها، وهدية العارفين ٦٧/١ وما بعدها . وفي الأخير أنه توفي سنة ٣٧٦ هـ/٩٨٦ م ، وهو أمر غير ممكن) .

(٢٦) وكتاب« الخِصَال » الذي ألفه أبو الحسن علي بن مهدي الإصفهاني ، يذكر ياقوت (٤٢٧/٥) وحاجي خليفة (٤٦٣/١) أنه عبارة عن مجموعة من القصائد والأخبار والحكم والأمثال . ومؤلف هذا الكتاب مات في أيام المعتضد ، الخليفة العباسي (٢٧٨ هـ/٨٩٢ م — ٢٨٩ هـ/٩٠٢ م) . ولم أعثر في كتب الأمثال على هذا الكتاب ، ولا على كتاب « البرقي» السابق الذكر .

* * *

(٢٧) المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي

في نهاية القرن الثالث الهجري ، الذي عاش فيه من تحدثنا عنهم من الرجال ، ألف المفضل بن سلمة (GAL I 121; S I 181)[(١)] كتاباً في الأمثال ، بعنوان : « الفاخر » . وقد ولد المفضل في بغداد ، وأبوه هو سلمة بن عاصم ، الذي عرفناه من قبل (انظر فيما مضى ص 82) معلقاً على كتاب أبي عبيد . وقد تعلم المفضل اللغة على أبيه ، الذي يعد من أخلص تلامذة الفراء ، ثم سمع ابن الأعرابي (١٧) الذي كان استاذاً لأبي عكرمة (٢٢) كذلك ، كما سمع ابن السكيت (١٩) وثعلباً (٢٨) الذي لا يكبره إلا ببضعة أعوام[(٢)]، وغيرهم (ياقوت ١٧٠/٧) ، ثم اكتسب بعد ذلك عطف الفتح بن خاقان (دائرة المعارف الإسلامية ٨٧/٢) ، الذي كان يحب الكتب وينصر العلماء [115] ، وبعد مقتله (٢٤٧ هـ/٨٦١ م مع الخليفة المتوكل) نال المفضل حظوة عند الوزير أبي الصقر إسماعيل بن بلبل (دائرة المعارف الإسلامية ٥٨٣/٢ وابن خلكان ٦١١/٢)

---

(١) انظر كذلك : عباس العزاوي في : « الموسيقى العراقية » الملحق الأول : كتاب الملاهي للمفضل ابن سلمة (بغداد ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م) ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) هكذا في ياقوت (١٧٠/٧) والبغية (٣٩٦) — ويرى « نللينو » Nallino — دون وجه حق — استحالة هذه التلمذة ، بين المفضل وثعلب . انظر نقده لطبعة « ستوري » في مجلة RSO (١٩١٨) ٨٩٦/٧—٩٠١ = Raccolta di Scritte Edite Inediti (Rom 1948) Vol. 6. 345-349 . وهناك نقد مفصل أيضاً ، عمله كل من « كوالسكي » T. Kowalski في مجلة : WZKM (١٩١٧ — ١٩١٨) ٤٠٧/٣٠ — ٤١٥ و « جاير » R. Geyer في مجلة : Der Islam (١٩١٨) ص ١٥٥ .

الذي زالت عنه النعمة بعد موت الموفق (٢٧٨ هـ/٨٩١ م) وتولّي الخليفة الجديد . ولم يصل إلينا شيء عن تاريخ وفاة المفضل بن سلمة، غير أنه يمكن القول بأنه توفي بعد سنة ٢٩٠ هـ/٩٠٣ م ؛ لأن الصولي(ابن خلكان ٦١١/٢) سمع منه دروساً في هذا العام (وانظر كذلك تاريخ بغداد ١٢٤/١٣)[١] .

وقد نشر « ستوري » C. A. Storey في ليدن ١٩١٥ فاخر المفضل نشرة علمية محققة [٢] (انظر فيما مضى ص 6) . وتعتمد نشرته على مخطوطتي كمبردج ٩١٦ ونور عثمانية ٤١٣٩ وهناك مخطوطة ثالثة — وهي عندي في ميكروفيلم — في مكتبة الفاتح باستانبول . تحت رقم ٤٠٠٩[٣] ولم يرها « ستوري » وكتب عنها في مقدمته (ص X) : « لعلها نسخة حديثة من S (نور عثمانية) » . غير أن هذا الظن يثبت خطؤه عند تصفح المخطوطة تصفحاً سريعاً ؛ لأن مخطوطة الفاتح (F) تتفق في قراءتها تارة مع S وتارة أخرى مع C (كمبردج) ، كما تحتوي — فيما عدا ذلك — على بعض الاختلافات . ومما يؤسف له أن « ستوري » لم يستخدم

---

(١) انظر : معجم الشعراء للمرزباني ، بتحقيق عبد الستار فراج ص ٢٩٨ هامش : « بياض بالأصل كتب فوقه لفظ : كذا . ووفاة المفضل من ٢٩٠ — ٣٠٠ » .

(٢) انظر لنقد الكتاب ص ١٦٧ هامش ٢ . وانظر كذلك الجزء المطبوع من الفاخر تحت عنوان كتاب : « غاية الأرب » في : « خمس رسائل » (استانبول ١٣٠١ هـ) ص ٢٣٢ — ٢٦٤ (مطبعة الجوائب = القاهرة ١٣٢٧ هـ) = طبعة « ستوري » ص ١ — ٥٢ رقم ١ — ١٢٣ ، وقد ظهر الكتاب فيما بعد بعنوان : « الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم » حققه عبد العليم الطحاوي ، وراجعه محمد علي النجار — القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م . ولا تمتاز هذه الطبعة بكبير فضل في مقومات التحقيق إذا قيست بطبعة « ستوري » ، هذا إلى أن التعليقات الهامشية الموجودة في مخطوطة الفاتح ٤٠٠٩ التي لم يرها ستوري — لم يفد منها المحقق على الإطلاق (انظر فيما يلي ص 115 وما بعدها) . ويذكر صانع كتالوج : Catalogue of Library of the late Prof. D. S. Rice (بدون ذكر تاريخ الطبع ومكانه ، ولعله في سنة ١٩٦٣) أن كتاب « الفاخر » قد طبع طبعة أخرى في تونس عام ١٩٣٤ م .

(٣) ومن هذه المخطوطة نسب « كتاب الفاخر » للفراء خطأً (انظر فيما مضى ص 73) .

هذه المخطوطة في نشرته ، لأنها وإن كانت حديثة نسبياً (ترجع إلى القرن العاشر الهجري) . ونصها أقل جودة من المخطوطتين الأخريين ؛ فإن بها مجموعة من التعليقات الهامشية الطويلة أحياناً ، والتي لا تعد عديمة الجدوى في المساعدة على فهم النص الأصلي . وهذه التعليقات المهمة ترجع – في المقام الأول – إلى ابن الأنباري (٣٠) الذي عمل تعليقات على نص أبي عبيد كذلك (انظر فيما مضى ص 84) وأبي الفتح عثمان بن جني (توفي ٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م : GAL I 131 S I 191) ، وفي المقام الثاني إلى شيخ غير معروف ، وفيما عدا ذلك إلى الزجاج (توفي ٣١١ هـ/ ٩٢٣ م . انظر فيما مضى ص 98 رقم ٢١) وابن دريد (انظر فيما مضى ص 98 رقم ٨) والسجستاني (انظر فيما مضى ص 98 رقم ١١)، وبعض التعليقات غير منسوبة .

ومخطوطة F (الفاتح ٤٠٠٩) هذه مكتوبة بخط نسخي واضح غير مضبوط بالشكل . ويبدأ النص [116] بملاحظة عن رواية النسخة في ورقة ١ب . وفي ورقة ٢ب ينقطع النص عند كلمة « فقد » (= في طبعة ستوري ١٠/٣) ثم يبدأ بمثل جديد (= في طبعة ستوري رقم ١٤ ص ٨/١٠) . وهذه القطعة الناقصة هنا في F (= في طبعة ستوري ١٠/٣ – ٧/١٠) توجد بعد ذلك في ورقة ٥ أ (= طبعة ستوري ٣/١٥) بعد كلمة « وابلمة » مباشرة دون تنبيه ، أو الابتداء بفقرة جديدة . ثم يستقيم النص بعد ذلك ، إلى أن يحدث اضطراب آخر في ورقة ٩٦ب ، إذ ينقطع الكلام مرة أخرى ، وصلته (ستوري : من ١٨/١٧٨ رقم ٣٦٠ إلى ١٨/٢١١ رقم ٤٢٢) توجد في ورقة ١٠٤ ب – ١٢٣ أ. وفي كل من F و S لا توجد الأرقام من ٤٢٣ – ٤٤١ (ص ١/٢١٢ – ٣/٢١٧)[١] . كما تطابق ورقة ٩٦ ب – ١٠٤ ب صفحة ٤/٢١٧ – ١٦/٢٣١ من نشرة ستوري .

---

(١) لا وجود لهذا الجزء إلا في C وأغلب الظن أن هذا الجزء عبارة عن إضافة متأخرة ؛ لأنه بدون هذا الجزء تقل عدد الأمثال الموجودة في الفاخر ، حتى تصل إلى ٥٠٠ مثل تماماً .

وفيما يلي قائمة بالاضطراب الموجود في مخطوطة F :

(أرقام ورقات المخطوطة)	(صفحات نشرة ستوري)
٢ ب	١٠/٣
٥ أ — ٨ أ	١٠/٣ — ٧/١٠
٢ ب — ٥ أ	٨/١٠ — ٣/١٥
٩٦ ب	٧/١٧٨
١٠٤ ب — ١٢٣ أ	٨/١٧٨ — ١٨/٢١١
	١/٢١٢ — ٣/٢١٧ (في C لاغير) .
٩٦ ب — ١٠٤ ب	٤/٢١٧ — ١٦/٢٣١ (وهو الجزء المتعلق بحرب داحس) .

ولاشك أن هذا الاضطراب في F راجع إلى كاتب المخطوطة . ويظهر أنه كان ينقل من أصل وضعت به بعض الأوراق في غير أماكنها ، عند مواضع الاضطراب السابقة . والأوراق ١٢٧ أ — ١٤٠ أ وهي آخر الكتاب (= ستوري من صفحة ٨/٢٣٩ رقم ٤٦٧ إلى آخر الكتاب) مكتوبة بخط مختلف (نسخي كبير) بدلاً من الأوراق المنتزعة من الأصل (يرى ذلك بوضوح في الفيلم) . وهذه الأوراق ليست بها تعليقات ، غير أنها تحمل ترقيماً آخر جديداً — وهناك كاتب ثالث كتب التعليقات والملاحظة الموضوعة فوق البسملة ، والتي تخص رواية النص . وفي ورقة (١أ) كتب كاتب رابع ملاحظة طويلة عن رواية النص . ومثله في تعليق على هامش(١أ) بخط كاتب خامس . ويسبق النصّ قبل ورقة(١أ) فهرس في سبع صفحات للأمثال والمحاورات حسب ورودها في النص .

ويقدم المفضل بن سلمة لكتابه الفاخر ، بالكلمات الآتية (ستوري ٨/١) :

[II7] « هذا كتاب معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب ، وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك ، فبيّنّاه من وجوهه ، على اختلاف العلماء في تفسيره ؛ ليكون من نظر في هذا الكتاب عالماً بما يجري في لفظه ، ويدور في [مخطوطة F : من] كلامه ، وبالله التوفيق ، فأول ذلك

قولهم : حياك الله وبياك . . . . » .

في هذه المقدمة يبين المفضل بن سلمة أنه جمع في كتابه أمثالاً ومحاورات من العربية الفصحى ، يتكلم بها الناس في حياتهم اليومية ، وهم لا يفهمون معناها تماماً ، وأنه سيفسرها ، مع مراعاة اختلاف العلماء في وجوه تفسيرها .

والرواة الذين يعتمد عليهم المفضل بن سلمة في الشروح النحوية واللغوية ، هم في المقام الأول : الأصمعي (١٣) والفراء ، ثم أبو عبيدة (١١) والكسائي ، وأبو عمرو الشيباني (١٠) — وهؤلاء الرجال من رواة أبي عبيد أيضاً — وابن الأعرابي (١٧) .

ويعتمد في قصص الأمثال — كما هو المتوقع — على : المفضل الضبي (٦) والشرقي بن القطامي ، وعوانة بن الحكم ، وابن الكلبي (انظر هؤلاء الثلاثة ما مضى ص 30) .

وإلى جانب اللغويين والأدباء والمحدثين (انظر فهارس نشرة ستوري) يروي المفضل بن سلمة ، نادراً عن أبيه سلمة بن عاصم ، والزبير بن بكار (انظر فيما مضى ص 82 وما بعدها) ومؤرج (٨) وأبي عبيد (١٦) .

ويختلف فاخر المفضل ، من ناحية تنظيمه — اذا جاز لنا التحدث عن النظام فيه — اختلافاً كلياً ، عن أمثال أبي عبيد . كما يسلك المفضل في بيان مصادره مسلك التساهل وعدم الدقة ، على العكس من أسلافة الكبار الذين ألفوا في الأمثال . غير أنه يمكن التدليل على أن المفضل بن سلمة استخدم المصادر التالية :

١ — كتاب الأمثال للمفضل الضبي ، فكثيراً ما يروي عنه قصة مثل من الأمثال ، وهذه القصة توجد حرفياً في كتاب المفضل الضبي (انظر فهارس نشرة ستوري ، والقائمة التي عملها « نللينو » في نقده . وانظر فيما مضى ص 114 هامش) . غير أنه توجد هناك أمكنة أخري ، لم يذكر فيها اسم المفضل (مثلاً : ستوري ص ٣/٥٢ وما بعدها = كتاب المفضل ٥٤ وسط الصفحة ، وكذلك ٧/٥٢ = ٦٠ أسفل الصفحة وغير ذلك) .

٢ — كتاب الأمثال لمؤرج ، فقد روى عنه المفضل بن سلمة مرة (ستوري ٤/٩ = مؤرج ورقة ٨١ ب) [118] ، كما أهمل مرة ذكر المؤرج (ستوري ٨/٦٢) ،

على الرغم من أن القصة توجد – مع بعض الاختلاف – في كتابه بالحرف الواحد تقريباً (ورقة ٧٤ ب . انظر فيما مضى ص 44 ؛ 50) .

ويظن فيما عدا ذلك – مع شيء من اليقين ، أن المفضل بن سلمة كان يعرف كتاب الأمثال لأبي عبيد ، والحواشي التي عملها عليه أبوه سلمة بن عاصم ، وكذلك تلك التي عملها القاضي الزبير بن بكار (انظر لهذين ما مضى ص 82 و ما بعدها) ، وأنه استفاد من كل ذلك . وإذا كان المفضل بن سلمة لا يروي عن هذين المعلقين (سلمة والزبير) وكذلك عن أبي عبيد إلا نادراً (انظر فهارس نشرة ستوري) ، وإذا لم يكن هناك إلا مواضع قليلة في كتابه الفاخر ، تتفق مع نص أبي عبيد والتعليقات عليه[١] – تلك التعليقات التي هذبها البكري ، في شرحه لأمثال أبي عبيد – فإن السبب في هذا أن المفضل بن سلمة لم يجد في كتاب أبي عبيد قصصاً كثيرة كافية مفصلة ، للأمثال التي يشرحها في كتابه ؛ فقد كان كل اهتمام المفضل بن سلمة موجها إلى قصص الأمثال ، وتفسير العبارات والمحاورات اللغوية . وكل هذه الأمور لم تُراعَ في كتاب أبي عبيد إلا بقدر .

وقد وجد المفضل بن سلمة بغيته من قصص الأمثال ، في كتاب الأمثال المفضل الضبي ، كما وجد أمامه مجموعةوفيرة من قصص الأمثال ، من رواية ابن الكلبي – وقد ذكره ورواته عدة مرات في كتابه . والراوي الذي اعتمد عليه المفضل هنا هو محمد بن حبيب (٢٠) الذي لم يسمه في الفاخر ، ويقوي هذا الظن تلك التعليقات القديمة على كتاب أبي عبيد ، وكذلك شرح البكري ، فقد رُوي عن محمد بن حبيب في تلك التعليقات وذلك الشرح بعض قصص الأمثال ، وهذه القصص توجد مرة أخرى في مواضع من كتاب الفاخر بالحرف الواحد[٢] . وإذا ثبت هذا ، فقد تعمد المفضل ألا يشير إلى مصادره . **[119]**

(١) مثلا : الفاخر (ستوري) رقم ٧٤٢ = البكري ل١٤ب. وهنا يعتمد كل من المفضل بن سلمة والبكري على الزبير بن بكار). وكذلك : الفاخر رقم ٤٥٠ = أبو عبيد ١٤ ب ، والفاخر رقم ٢٦٩ = ك ٢٤ ب = ل ٢١ ب .

(٢) مثلاً : الفاخر رقم ٢٥٩ = البكري ل٥٨ أ ؛ رقم ٢٦٧ = ل ٥١ أ؛ رقم ٣١٢ = ل ٩٧ ب .

والخلاصة أن الفاخر لا يعتمد على جهد مؤلفه الشخصي ، وإنما يعتمد على جهود العلماء في الجيلين السابقين ، ولذلك نرى في الفاخر أيضاً مادة معروفة في كل مكان . ويرينا الفاخر علاوة على هذا ، إلى أي حد كان علماء العربية في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) معتمدين عل أسلافهم ، ولم يتقدموا خطوة عن النتائج التي وصل إليها هؤلاء . وعلى أية حال ، فللمفضل بن سلمة فضل جمع تلك المادة المهمة من الناحيتين الشعبية والمعجمية ، وإيداعها في كتابه الفاخر ، الذي أصبح مرجعاً فيما بعد ، إلى درجة أننا نجد فيه اليوم أخباراً أو ملاحظات قيمة ، لا توجد في الكتب التي بقيت لنا على مر الأيام .

ويبقى بعد ذلك بعض الملاحظات بالنسبة لمحتويات كتاب الفاخر للمفضل ابن سلمة ، وأولها أنه – كما أشرنا إلى ذلك من قبل – لا يوجد به أي نوع من النظام ؛ فالأمثال والمحاورات لم ترتب فيه ، لا موضوعياً ولا أبجدياً ؛ فالأمثال بمعناها الحقيقي – وهي لا تبلغ في مجموعها نصف الفاخر – تختلط بالتعبيرات اللغوية ، كصيغ التحيات والتبريك والتمنيات والتهاني ، والعبارات القديمة للفراق ودعاء الحيوان ، وكثير من العبارات الجامدة مثل : « في سين » (= الكلمة اليونانية phēsin) عند العرب السريان ! (١٢/٦٤ رقم ١٣٧) . ولا يوجد إلا نادراً بعض الأجزاء التي يجمعها فيما بينها رابط واحد ؛ مثل الأمثال والقصص الموجودة في صفحات ٤/٢١٧ – ١٦/٢٣١ والتي تتصل بما يسمى حرب داحس (قارن فيما مضى ص 47 القطعة الموجودة في كتاب المفضل الضبي) ، ومثل الأرقام التسعة الأولى ، التي تعالج كلها التهاني واللعنات . وأحيانا يذكر المفضل بن سلمة أيضا بعض الكلمات الغريبة ، التي تعالج في المعاجم في الواقع – ويهتم المفضل في الأمثال قبل كل شيء ، بحل مشكلة الأوائل ، وهذا معناه : إثبات ، أو بمعنى آخر حكاية الأقوال في من هو أول من قال هذا المثل أو ذاك ، ومتى قاله (ويعبر عن ذلك عادة بقوله : أول من قال) .

ولا تختلف قصص الأمثال التي يسوقها حلاً لمشكلة الأوائل ، عن نظيرتها عند سلفه المفضل الضبي (انظر فيما مضى ص 29 وما بعدها) ومعظم هذه القصص تدور حوادثها **[120]** في العصر السابق للإسلام . هذا وتحدد الخصومات العديدة

بين القبائل والبطون ، طول القصة أو قصرها ، غير أنه توجد هناك كذلك قصص حب ، أو جن ، أو حمق ، أو حيوان ، هذا إلى قصة شهيد[١] (رقم ٥١٧) وجدت طريقها إلى الكتاب كذلك . وتدور حوادث بعض القصص حول شخصيات إسلامية ، وأحدث هذه القصص ، يجري في بلاط الخليفة المهدي . وهناك قصص تدور حوادثها في محيط النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تحدث عنها « كوالسكي » في نقده للفاخر (WZKM ٤١٠/٣٠) ، فقال فيما قال : « يبدو أنها روايات شعبية من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن معظمها ليس عند ابن هشام ، الذي كان متشدداً في اختيار مادة كتابه » . وتتفق هذه الملاحظة تماماً مع ما ذكرناه من قبل (في ص 28) عن مورد قصص الأمثال . هذا وإذا كان المرء يقابل في كتاب الفاخر الكثير من محاولات العلماء لتفسير اشتقاقات العبارات اللغوية . فإنه يحاول عبثا العثور على معلومات عن الأحوال التي تضرب فيها الأمثال . وهذا الأمر الأخير يهمنا كثيراً في شرح الأمثال ، وقد اهتم به أبو عبيد دائماً في كتابه ، حين قسمه إلى أبواب بحسب الموضوعات .

وأول من اهتم برواية كتاب الفاخر ، والتعريف به هم تلاميذه : الصولي (توفي ٣٣٥ ﻫ/٩٤٦ م : GAL I 149; S I 218) ، كما في نص نشرة ستوري ، وأحمد بن سعيد الدمشقي [٢] (توفي ٣٠٦ ﻫ/٩١٨ م . انظر ياقوت ١٣٣/١ وإنباه الرواة ٤٤/١) كما في مخطوطة F . ويستنتج من الملاحظات المختلفة عن رواية الكتاب في هذه المخطوطة الأخيرة (الكاتب الأول والثالث والرابع والخامس . انظر فيما مضى ص 116) أن الفاخر وصل إلى أحمد بن ولاد (توفي بالقاهرة ٣٣٢ ﻫ/٩٤٣ م . انظر فيما مضى ص 100 رقم ٥٩) عن طريق

---

(١) تروى هذه القصة عن وهب بن منبه (توفي ١١٤ ﻫ/٧٣٢ م : GALS I 101) .
وقد عالج « كراتشكوفسكي » Kratschkowski ما يسمى : St. Georgs-Legende في مقاله بالمجلة الروسية : Christianskii Wostok (١٩١٦) ١٧١/٤ — ١٧٩ وانظر : Islamica (١٩٢٧) ٣ / ٢٥٠ وانظر كذلك : فريد الدين عطار : إلاهي نامه ، تحقيق هلموت ريتر ص ٣٢٢ وما بعدها .

(٢) هو كذلك راوي المثل رقم ٢٦٥ ص ١٢٦ وما بعدها .

الدمشقي – وقد سمع الدمشقي ، وهو صغير ، الزبير بن بكار (انظر فيما مضى ص 82) ، وعلّم ، فيما بعد ، أولاد الخليفة المعتز . وقد قرأ الفاخر على ابن ولاد ، بعد ذلك ، علي بن أحمد المهلبي (توفي ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م في القاهرة . انظر إنباه الرواة ٢٢٢/٢ وياقوت ٨١/٥) في القاهرة [121] . كما اشتغل بكتاب الفاخر تلميذه محمد بن سلامة القضاعي (توفي ٤٦٥ هـ/١٠٧٢ – ١٠٧٣ م . انظر الأنساب للسمعاني ٤٥٦ ب / ٥) قاضي القاهرة . وذلك في شهور سنة ٤٥٢ هـ . ثم رواه تلميذاه هبة الله بن عبد الواحد ثعلب بن جعفر القارىء، ومحمد بن عبد الباقي ابن محمد (توفي ٥٣٥ هـ/١١٤٠ م . انظر لسان الميزان لابن حجر ٢٤١/٥ رقم ٨٤٤ وكان في القاهرة كذلك). وسمعه منهما عبد الله بن أحمد بن الخشاب . وقد أجاز به هذا الأخير (في عام ٥٦٤ هـ/١١٦٨ – ١١٦٩ م) من يدعى يحيي ابن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن محمد (المعمر أيضاً) بن جعفر ، وكان أبوه مولى للوزير نظام الملك .

وقد استخدم المتأخرون من جماع الأمثال فاخر المفضل كثيراً ، مثل ابن الأنباري (٣٠) وحمزة (٣٣) والبكري (انظر فيما مضى ص 102 وما بعدها) والميداني (٤١) – وقد أخذ الميداني منه في كتابه : « مجمع الأمثال » كل « مثل » بمعناه الحقيقي ، وكذلك كل حكمة ، والقصص المروية مع كلا النوعين (مع ذكر مصدره غالبا) . ويدعى « جاير » في نقده للفاخر (انظر فيما مضى هامش ص 114) أن الميداني لم يستخدم الفاخر ، لأنه لا يعرف إلا خمس التعبيرات الموجودة به ، وهو مخطىء في زعمه ، لأنه بالإضافة إلى إشارة الميداني إلى المفضل بن سلمة في مقدمة « مجمع الأمثال » بين مصادره ، فإن المقارنة السريعة بين النصين تبين أن الميداني أخذ كل قصص الأمثال الموجودة لدى المفضل بن سلمة تقريباً ، بالحرف الواحد أحياناً (مع الإشارة إليه) . أما أن الميداني لم يدخل كل الـ٥٢١ أو ٥٠٠ رقماً ، الموجودة في الفاخر ، في كتابه: « مجمع الأمثال » ، فإن ذلك يرجع إلى أن الميداني لم يجمع لموسوعته الضخمة إلا الأمثال (وعلى الأخص الأمثال بالمعنى الحقيقي للكلمة) ، وليست المحاورات[١] .

(١) في خزانة الأدب ١٣٩/١ اقتباس من الفاخر . وانظر للاقتباسات الأخرى : إقليد الخزانة ص ٧٩

(٣٠) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري:

وأول كتاب وصل إلينا بعد ذلك من كتب الأمثال ، ألفه ابن الأنباري (GAL I 122; S I 182) في الربع الأول من القرن الرابع الهجري . وقد قابلنا ابن الأنباري من قبل معلقاً على كتاب الأمثال ، لأبي عبيد (انظر فيما مضى ص 84 ؛ 98 رقم ١٧) وعلى الفاخر للمفضل بن سلمة (انظر فيما مضى ص 115). وقد تلقى العلم على الأخص [122] على أبيه اللغوي المحدث المعروف (انظر فيما يأتي هامش ص 124) وعلى ثعلب اللغوي الكوفي المشهور (٢٨) . وقد اكتسب ابن الأنباري ، فيما بعد ، صيتاً طيباً ، لا في اللغة فحسب ، بل في إتقان علوم القرآن والحديث والتاريخ (ياقوت ٧٤/٧) . ويجمع علماء العربية على أنه كان يتمتع بذاكرة قوية ، تفوق الذاكرة الكبيرة المعتادة ، التي كانت لمعاصريه (الأنباري ٣٣٤ ومصادر أخرى) . ولما كان سُنّيّاً متشدّداً (ياقوت ٧٣/٧) فقد عاش حياة ورعة محافظة ، أفناها في خدمة أعماله العلمية ، ولم يتصل ببلاط الخلفاء إلا في نهاية عمره الذي كان قصيراً، وذلك عندما اتخذه الخليفة الراضي (٣٢٢ هـ/٩٣٤ م — ٣٢٩ هـ/٩٤٠ م) جليساً (فلوجل ١٧٢) . وقد توفي ابن الأنباري في ريعانه عن خمس وخمسين عاماً شمسياً (انظر فيما مضى ص 57 هامش) في سنة ٣٢٨ هـ/٩٤٠ م (انظر ابن خلكان ٥٥/٣ ومصادر أخرى) .

ومن بين مؤلفات ابن الأنباري كتاب في الأمثال كذلك بعنوان : « الزاهر في معاني كلمات الناس » . ومن هذا الكتاب في العالم عشر مخطوطات (GALS I 182,2) منها سبع في مكتبات استانبول ، وصفها « ريشر » O. Rescher وصفاً موجزاً ، إن قليلاً وإن كثيراً .

وعندما كنت في زيارة قصيرة لاستانبول في سبتمبر ١٩٥١ م استطعت أن أطلع على المخطوطات التالية :

عزت أفندي ٣٢١٥ : (انظر لهذه المخطوطة : ملاحظات « ريشر » المختصرة ، في مجلة : MFO (١٩١٢) ٥/٥٣٣) غلاف ورق وردي، وكعب جلد أحمر حديث . مقاسها ١٦ × ٢٢ سم ، وعدد أسطرها ١٦ — ١٩ في الصفحة الواحدة ، وعدد أوراقها ٢٠٩ ورقة ، تحتوي على الجزء الأول (ويبدو أن الجزء الثاني مفقود) ، وتحتوي الأوراق ٢١٠ — ٢١١ على ملاحظات بخط متأخر عن حياة ابن الأنباري وتآليفه ، وبعض الأوراق مصححة ، وبالنسخة آثار سوس ، وهي مكتوبة بخط النسخ الكبير القديم ، الذي لم يضبط بالشكل إلا في النادر (وبعضه غير منقوط) . وقد وضع فوق الأمثال والتعبيرات وغيرها خط أحمر ، ويوجد بها أحياناً بعض التعليقات الهامشية بخط كاتب آخر متأخر . ويبدو أنها أقدم المخطوطات المعروفة لكتاب الزاهر . وقد كتب الجزء الأول ، الذي وصل إلينا ، بتاريخ شعبان ، سنة ٣٧٨ هـ/ أكتوبر/نوفمبر سنة ٩٨٨ م بخط الحسين بن سعيد بن [I23] المهند (ابن حجر في لسان الميزان ٢/٢٨٤ رقم ١١٨٣) تلميذ ابن خالويه (انظر فيما مضى ص 85) . وعلى صفحة العنوان تمليك الخليفة الفاطمي الشاب الظافر (حكم ٥٤٤ هـ/١١٤٩ م — ٥٤٩ هـ/١١٥٤ م وولد في ١١٣٣/٢/٢٣ م) . وانظر لوصف مخطوطة أخرى في مكتبة الظافر : مجلة Oriens (١٩٥٣) ٦/٦٥

لا للي ١٧٨٧ : (انظر وصف «ريشر» في مجلة : ZDMG (١٩١٠) ٦٤/٥١٩) وتحتوي هذه المخطوطة على النص الكامل لكتاب الزاهر في ٣٤٨ ورقة ، مقاس ٢١×١٤,٢ سم ، في كل صفحة ٢١ سطراً ، وهي مكتوبة على ورق أبيض ، بخط نسخي حديث، مضبوط بالشكل، وقد كتب العنوان والأمثال والتعبيرات .... الخ بحبر أحمر وخط كبير ، وفي الورقات ١ ب — ١٠ ب فهرس للأمثال والتعبيرات ... الخ كما هي بترتيبها في الكتاب . والنسخة مؤرخة في شوال ١٠٨٩ هـ/ أكتوبر نوفمبر ١٦٧٨ م . وكاتبها هو محمد الشَّنْدَبَسطي الأزهري . والمخطوطة بحالة جيدة لا بأس بها .

ويبدأ الزاهر كما يلي :

« الحمد لله القديم الدائم الذي ليس لقدمه ابتداء ولا لديمومته انتهاء . . . »

ويقول ابن الأنباري،فيما يقول في المقدمة(مخطوطة لالي – الورقة ٢ أ) :
« قال أبو بكر (بن الأنباري) : وأنا موضح في كتابي هذا إن شاء الله تعالى ، ذلك كله ؛ ليكون المصلي إذا نظر فيه ، عالماً بمعنى الكلام الذي يتقرب به إلى خالقه ، ويكون الداعي فهما بالشيء يسأله بربه ، ويكون المسبّح عارفاً بما يعظم به سيده ، ومنبع ذلك تبيين ما تستعمله العوام في أمثالها ومحاوراتها من كلام العرب ، وهي غير عالمة بتأويله ، باختلاف العلماء في تفسيره وشواهده ، ولن أخليه مما أستحسن إدخاله فيه من النحو والغريب واللغة والمصادر والتثنية والجمع ، ليكون مشاكلاً لاسمه ، إن شاء الله . . . »

في هذه القطعة من المقدمة ، يذكر ابن الأنباري أنه سيعالج في كتابه الزاهر (في المقام الأول) الأقوال والتعبيرات المعتادة في الصلاة ، فإن شرح مثل هذه الأمثال والمحاورات أمر واجب ؛ لأن المرء لا يدري وجه الصواب فيها بعد اختلاف العلماء في تفسيرها ، وهو أمر لا يحتمله ابن الأنباري السُّني . وبهذه المناسبة يفصل القول في المشاكل النحوية واللغوية (بما في ذلك الشواهد) . **[124]**

ويعتمد ابن الأنباري في كتابه:« الزاهر » عموماً ، على المصادر الآتية ، مشيراً إليها بمنتهى الدقة (بإسناد كامل في بعض الأحيان) على العكس من المفضل ابن سلمة (٢٧) :

أبو عمر بن العلاء (٥) والمفضل الضبي (٦) ويونس بن حبيب (٧) وأبو عبيدة (١١) والأصمعي (١٣) واللحياني (١٤) وأبو عبيد (١٦) وابن الأعرابي (١٧) وقطرب (انظر فيما مضى ص 101 رقم ٧٦) والكسائي ، والفراء ، والكلابي (وعلى هؤلاء الثلاثة اعتمد أبو عبيد كذلك) . وهؤلاء جميعاً هم ممثلو المدرستين اللغويتين في البصرة والكوفة ، المعروفين في نهاية القرن الثاني ، وأوائل الثالث للهجرة .

وسلمة بن عاصم (انظر فيما مضى ص 82) ويعقوب بن السكيت (١٩) وابن قتيبة (٢٤) وهم من علماء القرن الثالث الهجري – وأبوه : القاسم [1]

(١) وجدت موخرا في كتاب الفهرست (١٣/٧٥) من بين مؤلفات القاسم بن محمد الأنباري (٢٨ أ) كتاباً في الأمثال لا أعرفه فيما عدا ذلك (انظر فيما مضى ص 108 وقد ذكر هذا =

وشيخاه : ثعلب(٢٨) وإبراهيم الحربي (انظر فيما مضى ص 98 رقم ٢٤ وبر كلمان : GAL I 129; S I 188 وإنباه الرواة ١/١٥٥ – ١٥٨ رقم ٩٣) .

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٨) (GAL I 121; S I 181) تلميذاً لابن الأعرابي (١٧) الكوفي ، وسلمة بن عاصم ، والزبير بن بكار (انظر فيما مضى ص 82 وما بعدها) . حقاً لقد سمع ثعلب من علماء البصرة كذلك ، إلا أنه تمسك في النحو – ميدانه الأول – باتجاه مدرسة الكوفة وطريقتها ، وعلى الأخص بطريقة الفراء [1]، حتى عُدّ إماما لهذه المدرسة على الإطلاق (إنباه الرواة ١٣٨/١ وياقوت ١٣٣/٢ ؛ ١٤٥ ؛ ١٥٠ وما بعدها). ويمتاز ثعلب عن كثير من معاصريه وعلماء فنه ، بالثقة والدقة في الرواية والذاكرة القوية ، وكانت بينه وبين المبرد (توفي ٢٨٥ هـ/٨٩٨ م : GAL I 109) أهم ممثل لمدرسة البصرة في عصره، كثير من المنافرات (ياقوت ١٤٩/٢ وبغية الوعاة ١٧٣) في المسائل العلمية . وقد توفي ثعلب سنة ٢٩١ هـ/٩٠٤ م في حادثة على عهد الخليفة المقتفي ، وكان الخليفة الحادي عشر من الخلفاء [125] الذين شاهدهم في حياته التي وصلت إلى تسعين عاماً (ياقوت ٢ : ١٣٣ /٥) . وقد ترك ثعلب ثروة طائلة ، إذ بيعت مكتبته العظيمة بثلاثمائة دينار (ياقوت ١٤٥/٢ وانظر كذلك الأنباري ٢٩٣ وابن خلكان ١/٨٣) .

وينسب مؤلف الفهرست (٧٤) والقفطي (١٥١/١) وحاجي خليفة (١٥٠/١) إلى ثعلب كتاباً في الأمثال ، غير أننا لا نستطيع أن نكون في أذهاننا صورة صحيحة عن هذا الكتاب ، وقد تكون بعض المادة الموجودة في كتاب الزاهر ، لابن الأنباري تحت اسم ثعلب ، مأخوذة من هذا الكتاب – وعليه يعتمد بعض مؤلفي الأمثال

= الكتاب كذلك إنباه الرواة ٢٨/٣ وياقوت ١٩٧/٦ وبغية الوعاة ٣٨٠) .

(١) أخطأ بروكلمان GAL I 181 عندما ذكر أن ثعلباً درس على الفراء عندما كان عمره ١٨ عاماً ، حتى بلغ ٢٥ عاماً ؛ لأن ياقوت ٢ : ١٤٠/١٥ والقفطي ١٣٩/١ يذكران أن ثعلباً قرأ « حدود الفراء » وهو ابن ١٦ سنة ، وحفظ رسائله اللغوية ، وهو ابن ٢٥ سنة – مع أرقام الصفحات كذلك (ياقوت ٢ : ٣/١٣٥) ، هذا إلى أن ثعلباً كان ابن سبع سنين عندما توفي الفراء (فلوجل ١٦٥) .

المتأخرين أحياناً.

وأما فيما يخص مضمون الزاهر لابن الأنباري، فيمكن تلخيصه فيما يلي : يذكّر كتاب « الزاهر » لابن الأنباري ، في هيكله ، بكتاب « الفاخر » للمفضل ابن سلمة ، على طول الخط ؛ لأنه لا يوجد فيه ، كما لا يوجد في هذا أي نظام للترتيب ، لا موضوعي ولا أبجدي [١]؛ ولهذا يبعد الصولي كثيراً في حكمه الذي حكم به على الزاهر (انظر مقدمة نشرة ستوري للفاخر) ؛ إذ قال : إن ابن الأنباري نقل كتابه : « الزاهر » من « الفاخر » للمفضل بن سلمة [٢]. حقاً توجد تفسيرات لهذا المثل أو تلك المحاورة في « الزاهر » تتفق مع ما في الفاخر للمفضل بن سلمة ، غير أن النص لم يتفق ذات مرة في كلا الكتابين اتفاقا حرفياً — حسبما أرى — بحيث يحسن المرء أن « الزاهر » منقول من « الفاخر » [٣] . وكثيراً ما تكون شروح ابن الأنباري أكثر تفصيلاً ، وعلى الأخص تلك الشروح اللغوية التي يؤيدها بكثير من الشواهد الشعرية . هذا إلى أن ابن الأنباري يورد مجموعة من الأحاديث ، في حين أنه لا يهتم كثيراً بقصص الأمثال ، التي اعتنى بها المفضل بن سلمة على الأخص . وما ذكره من قصص للأمثال [126] في الزاهر ، اعتمد في أكثره على المفضل الضبي (٦) وابن الكلبي (انظر فيما مضى ص 75 وما بعدها) .

وعلى العموم ، فإن الزاهر لابن الأنباري ، ليس مهماً في بحث الأمثال ودراستها ؛ لأن الجزء الأكبر من الـ٨٣٤ [٤] مثلاً ومحاورة ، التي عالجها ، عبارة

---

(١) تقسيم الزاهر إلى أجزاء ، ليس من عمل المؤلف ؛ لأن نهاية الجزء الأول من مخطوطة عزت أفندي ٣٢١٥ الورقة ٢٠٩ ب ليست موجودة في مكانها من مخطوطة لالّلي ١٧٨٧ الورقة ١٨٥ **ب**/٥ بل على العكس من ذلك يبدأ الجزء الثامن في هذه المخطوطة بالورقة ١١٩ أ .

(٢) ويذكر الصولي (في الكتاب نفسه) كذلك أن ابن قتيبة نقل كتابه : « المعارف » من كتاب : « المحبّر » لمحمد بن حبيب ، غير أن هذا الرأي يثبت خطوه هو الآخر ، عند المقارنة السريعة لكلا الكتابين .

(٣) مثلاً الفاخر ١٠/٣٢ : الزاهر (مخطوطة لالّلي) ١٤٢ أ ؛ ٥/٣٤ : ١٤٠ أ .

(٤) أخطأ « ريشر » O. Rescher حين ذكر في مجلة : ZDMG (١٩١٠) ٥١٩/٦٤ أن العدد هو ٣٨٨

عن محاورات ، بحيث جعلت « الزاهر » عبارة عن معجم مليء بالشواهد ، ولا يوجد بين الأمثال بمعناها الحقيقي « الأمثال والحكم » إلا القليل .

وكان « الزاهر » لابن الأنباري معروفا في أسبانيا – كما يذكر ابن خير (٣٤١) – برواية القالي ، تلميذ ابن الأنباري (انظر فيما مضى ص 96) ، وبرواية ابن عبد البر ، عن أبي الفتح إبراهيم بن علي تلميذ الفارسي (انظر فيما مضى ص 99 رقم ٤٨) عن المؤلف . وكان ابن عبد البر أستاذاً للبكري (انظر فيما مضى ص 91) . ويعتقد أن البكري عرف « الزاهر » لابن الأنباري منه ؛ لأن الدليل على أنه لم يكن يجهله ، تلك الأماكن التي يعتمد فيها في شرحه على ابن الأنباري[١] . ويتفق أحد هذه المواضع (لم أستطع آنذاك أن أنقل لنفسي مع الأسف إلا جزءاً بسيطاً من الزاهر) اتفاقا يكاد يكون تاماً مع نظيره في نص الزاهر (مخطوطة البكري ل الورقة ١٩ ب = ١٦٠ أ : الزاهر مخطوطة لالإلي الورقة ٢٥٧ أ) .

ويذكر ابن خير (٣٤٢) أنه كان في أسبانيا – عدا ذلك – مختصر للزاهر (برواية الخاطب بن يوسف القرطبي ، توفي ٤٥٠ هـ/١٠٥٨ م . انظر ابن الأبار ٤٢ رقم ١٣٤) من عمل القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (توفي ٣٣٧ هـ/ ٩٤٩ م : GALS I 170) أحد معاصري ابن الأنباري . وفي هذا المختصر – الذي يوجد منه مخطوطتان ، حسبما يذكر بروكلمان : GALS I 182 – لا يذكر الزجاجي إلا الألفاظ (كما يذكر حاجي خليفة ٣/٢) ، أي الأمثال والمحاورات ، مع شرح بسيط دون ذكر للشواهد .

ويذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون فيما عدا الزاهر (٣/٢) كتاباً في الأمثال (١٥٠/١) لابن الأنباري [127] ، غير أنه يعني به الزاهر كذلك ، كما يذكر حاجي خليفة خطأ (٣/٢) مختصراً للخاطب بن يوسف القرطبي . الذي سبق ذكره ، ولكن « الخاطب » لم يكن إلا راوية لمختصر الزجاجي – كما سبق أن ذكرنا ذلك – ويوجد من كتاب « الزاهر » لابن الأنباري اقتباس في حاشية على كتاب حمزة (٣٣) في الأمثال .

---

(١) ويمكن كذلك أن يكون البكري أخذ هذه الاقتباسات عن ابن الأنباري من أي تعليقات كتلك التي توجد على نسخة أ (انظر فيما مضى ص 102) .

ثلاثة كتب أُخرى من هذا العصر

هناك ثلاثة من معاصري ابن الأنباري، ألفوا كتباً في الأمثال كذلك وهم :

(٢٩) تلميذ ثعلب : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (توفي ٣٢٣ هـ/٩٤٥ م ببغداد : GALS I 184) الذي عرفناه من قبل أستاذاً لابن خالويه والقالي (انظر فيما مضى ص 96) وراوياً لكتاب أبي عبيد في الأمثال (انظر فيما مضى ص 96) . ويذكر له صاحب الفهرست (٨٢) وياقوت (٣١٥/١) والقفطي (١٨٠/١) من بين مؤلفاته ، كتاباً في الأمثال ، كما يذكر له ياقوت كذلك : « كتاب أمثال القرآن » (انظر فيما مضى ص20). هذا ولا أعرف أي نص مقتبس من كتاب «نفطويه» في كتب الأمثال الأخرى ، ونادراً ما يعتمد على « نفطويه » جماع الأمثال المتأخرين (من أمثال: العسكري والميداني) .

(٣١) بَرِيّة بن أبي اليسر الرياضي ، الذي كتب للخليفة الفاطمي معز الدين (توفي ٣٦٥ هـ/٩٧٥ م) . ويذكر بروكلمان : GAL I 139 (عن حاجي خليفة — الطبعة الأولى ٤١٧/٢) أنه ألف كتاباً في الأمثال بعنوان : « تلقيح العقول في الأمثال والحكم » في ١٥٧ فصلاً قصيراً . وفي الطبعة التي استخدمتها من كشف الظنون ، لحاجي خليفة (استانبول ١٣١٠ — ١٣١١ هـ) لم يذكر مؤلف هذا الكتاب ، بل قال هناك (٣٢٨/١) : « مختصر على أبواب ، أوله : الحمد لله الذي أنعم على الإنسان ... الخ » — وعلمت فيما بعد أن من هذا الكتاب مخطوطة في ليدن (رقم ٣٨٠) .

(٣٢) أحمد بن إبراهيم (في المزهر — الطبعة الثانية ٤٩٤/١ ؛ ٥٠١ : اسماعيل) ابن سَمْكَة القُمّي (توفي حوالي ٣٥٠ هـ/٩٦١ م) ويذكر القفطي (إنباه الرواة ٢٩/١) من بين مؤلفات هذا النحوي اللغوي ، كتاباً يسمى : « جامع الأمثال ». ويقال : إن هذا الكتاب كان شبيها بكتاب أبي عبيد في التقسيم إلى فصول (بحسب

الموضوعات) غير أنه كان أكبر منه ، وأكثر تفصيلاً في الشرح ، ولم أجد القُمِّي ، وكتابه الجامع مذكوراً فيما بعد إلا عند [128] السيوطي المتأخر (توفي ٩١١ هـ/١٥٠٥ م : GAL II 180) في كتابه المزهر[1] (٤٩٤/١ ؛ ٥٠١ ؛ ٥٠٣ وانظر الذريعة ٣٤٦/٢) .ومن هذا النص البسيط الموجود في المزهر، يمكن أن يقال إن « جامع القُمِّي » كان أكثر مادة من كتاب أبي عبيد . ولا ندري — بسبب صغر القطعة المروية في المزهر — ما إذا كان النص الموجود لدى الزمخشري (٤٢) الورقة ١١٢ أ (المشابه لنص القمي في المزهر ٥٠١/١) أو الموجود لدى العسكري (٣٦) ١ : ٤/١٧٦ وما بعدها ، ولدى الميداني (٤١) ٩٧/١ (المشابه لنص القمي في المزهر ٥٠٣/١) — مأخوذاً من القمي مباشرة ، أو مأخوذاً من نفس المصدر الذي أخذ منه القمي . ويظهر أن « جامع القُمِّي » لم يجد من يلتفت إليه من جماع الأمثال المتأخرين ، تماماً كما حدث مع كتاب معاصره: « الرياضي » السابق ؛ إذ لم يذكروهما في كتبهم .

* * *

(١) اقتبس منه السيوطي كذلك في شرح شواهد المغنى ٢٤٧ وسماه : « كتاب الأمثال » [المترجم].

(٣٣) حمزة بن الحسن الإصفهاني

لا تمدنا المصادر إلا بالقليل عن حياة تلميذ ابن الأنباري : حمزة الإصفهاني (GAL I 125; S I 221) [(١)]، الذي ألف كتاباً كبيراً ، مُهمّاً وأصيلاً في الأمثال. وقد ولد حمزة حوالي عام ٢٨٠ ﻫ/٨٩٣ م في إصبهان . وكان أبوه مؤدباً [(٢)] ، وقد تلقى في مسقط رأسه أول دروس في الحديث الشريف ، ثم سافر بعد ذلك مرتين إلى بغداد ، مركز الثقافة العربية في القرن الرابع الهجري — لكي يتم دراسته في التاريخ واللغة العربية ، على يد المشهورين من علماء ذلك العصر . وكان في مقدمة شيوخه هناك : الطبري المؤرخ (GAL I 148; S I 217) المتوفى سنة ٣١٠ ﻫ/٩٢٣ م ، واللغويون : ابن دريد وابن الأنباري (٣٠) ، والمطرز (انظر فيما مضى ص 96) والأخفش الأصغر (انظر فيما مضى ص 84 هامش) . وقد سافر مرة ثالثة إلى بغداد في عام ٣٢٣ ﻫ/٩٣٥ م ، ومكث هناك مدة ، تعمق خلالها في دراسة مخطوطات شعر أبي نواس (GAL I 74) المتوفى حوالي ١٩٨ ﻫ/٨١٣ م ، لكي يُعِدّ له ديواناً [(٣)]، فقد كان هناك عدد من هذه المخطوطات

---

(١) انظر أيضا هنا (وفيما يأتي) مقالة« متفوخ » E. Mittwoch بعنوان : Die literarische Tätigkeit Ḥamza al-Iṣbahānīs في مجلة : MSOS (١٩٠٩) ١٢/١٠٩ — ١٦٩ ومقالة حسين علي محفوظ : حمزة بن الحسن ، سيرته وآثاره وآراؤه في اللغة والتاريخ وذلك في مجلة : سومر (١٩٦٣) ١٩/٦٣ — ٩٥

(٢) يلقب حمزة بهذا اللقب ، كما ذكر القفطي في إنباه الرواة ١/٣٣٥

(٣) إلى جانب الديوان المشهور الذي عمله الصولي (لشعر أبي نواس) كان هناك ديوان ثالث من صنع السكري (GALS I 168) المتوفى سنة ٢٧٥ ﻫ/٨٨٨ م . انظر إنباه الرواة ١/٢٩٣ وكان يحتوي على ألف صفحة . انظر كذلك الفهرست ١٦٠ ومقالة « ڤاجنر » E. Wagner بعنوان : Die Überlieferung des Abū Nuwās — Dīwān und seine =

في حوزة آل [129] نوبخت[١] ، الذين كان أسلافهم على اتصال وثيق بالشاعر في زمنه،والذين أهداهم أبو نواس الكثير من قصائده الشعرية . وقد تعرف حمزة عن طريق هذه الأسرة ، بالرجل الذي كان يتعصب لأبي نواس ، وهو مهلهل ابن يموت بن المزرع (GALS I 118) ابن أخت الجاحظ (٢٣) . ولم يحصل حمزة من هذا الرجل على القصائد التي قالها أبو نواس في مصر آنذاك ، والتي كانت مجهولة تماماً — فحسب ، وإنما حصل منه كذلك على القصائد التي كانت في حوزته كلها. هذا إلى أن مهلهلاً ألف رسالة عالج فيها على الأخص الأبيات التي استعارها أبو نواس من الشعراء السابقين[٢] — وكان يريد بذلك أن يعارض المتنافسين في التعصب لأبي نواس ، أولئك الذين نسبوا إليه الكثير من الأبيات — وقد أهدى هذه الرسالة إلى حمزة في بغداد . ويبدو أن حمزة رجع بعد ذلك بقليل إلى موطنه الأصلي ؛ إذ إنه حين ألف مهلهل هذا رسالته الثانية ، في مدح الشاعر ، كان حمزة قد غادر بغداد. ويروي القفطي(١/٣٣٥) أن حمزة كان شعوبياً ، وكان « يتعصب على الأمة العربية[٣] » . ويشهد لعدم تحيزه في المسائل العلمية ، أنه كان — على الرغم من تعصبه — يعطي العرب حقهم كاملاً . وقد توفي حمزة ، بعد أن صار مرموق المكانة — يروي القفطي أنه كان « عالماً في كل فن » — في موطنه الأصلي إصبهان بعد سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١ م.(لأنه أكمل في هذه السنة كتابه في التاريخ) وقبل سنة ٣٦٠ هـ/٩٧٠ م فيما يروي السمعاني (الورقة ٤١ أ) .

وقد بقي لنا من مؤلفات حمزة الاثني عشر في التاريخ واللغة والمعاجم : كتابه في التاريخ ، وما جمعه من ديوان أبي نواس ، وكتابه في الأمثال[٤]، ويسمى :

Handschriften, in den Abhandlungen der Akademie der Wissenschaften und der Literatur, Mainz, Jahrgang 1957 Nr. 6.

(١) انظر كتاب « عباس إقبال » بعنوان : « خاندان نوبخت » — تهران ١٣١١ هـ ش / ١٩٣٣ م .

(٢) طبعت هذه الرسالة باسم : « سرقات أبي نواس » لمهلهل بن يموت بن المزرع — تحقيق وشرح : محمد مصطفى هدارة — القاهرة ١٩٥٧ [المترجم] .

(٣) انظر كذلك كتاب « جولد تسيهر » : Muhammedanische Studien ١/٢٠٩ — ٢١٣ وعلى العكس من ذلك « متفوخ » ص ١٣٦ وبروكلمان : GALS I 221 .

(٤) بقي لنا كذلك : « الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية » و « التنبيه على حدوث

كتاب الأمثال على أفعل (حسب مخطوطة داماد إبراهيم . انظر ما يأتي بعد) . ويسمى : الدرة الفاخرة ، وهي الأمثال التي جاءت على وزن أفعل التفضيل (خزانة الأدب ١١/٢ وإقليد الخزانة ص ٢٠) . ويسمى في مخطوطة ميونخ : « الكلمات الفاخرة ، والأمثال السائرة ، الجارية على ألسنة الفصحاء ، واختلطت بخطاب البلغاء ، ودخلت في نوادر الأدباء ، وانتظمت في بدائع الشعراء » . وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الأمثال التي جاءت على « أفعل التفضيل » ، أي على وزن : هو أفعل من كذا . ويوجد من هذا الكتاب مخطوطتان (١) :

مخطوطة ميونيخ رقم ٦٤٢ : (انظر الكتالوج الذي عمله « أومر » J. Aumer بعنوان : Die arabischen und persischen Handschriften der Hof-und Staatsbibliothek in München ميونخ ١٩٦٦ ص ٢٧٧ — ٢٧٨) . وقد أضاف « متفوخ » (انظر فيما مضى هامش ص 128) إلى هذا الوصف المفصل (في الكتالوج) بعض التكملات في صفحة ١٤١ من مقاله . **[130]**

مخطوطة داماد ابراهيم رقم ٩٤٣ : (انظر وصف « ريشر » O. Rescher في مجلة : MFO (١٩١٢) ٥٢٨/٥ : مجلد كبير في حجم الثمن ، مكتوب بخط النسخ الواضح المضبوط في بعضه بالشكل ، على ورق أبيض مصقول ، عريض الهامش . وفي كل صفحة ١٧ سطراً) . وهذه المخطوطة — التي توجد عندي في صورة ميكروفيلم — تحمل الرقم ٩٤٣ ، وليس الرقم ٩٦٣ كما يذكر

التصحيف » (GALS I 222) و« الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر » (GAL I 152) . وقد نشر الثاني بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ببغداد ١٩٦٨ وسننشر نحن الثالث [المترجم]

(١) منه مخطوطة أخرى بالقاهرة في دار الكتب رقم ٧٤٤٢ منسوبة خطأ للقالي (انظر فيما مضى هامش ص 95) ، ومخطوطة ثانية في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية كذلك برقم ٨٠٦ أدب ، كتب في عنوانها : « مستقصى الأمثال للزمخشري » وفي الصفحة المقابلة : « هذا كتاب آخر غير المستقصى للإمام الزمخشري ، لأن المستقصى غير خاص بما جاء على أفعل من الأمثال . بل هو الدرة الفاخرة ، لحمزة الاصفهاني » ، وهناك مخطوطة ثالثة مختصرة في الفاتيكان (GALS I 221) . وسيظهر كتاب الأمثال على أفعل بتحقيقنا قريباً [المترجم] .

ريشر وبروكلمان GALS I 221 u. وقد كتبت في حوالي سنة ١٠٠٠ بعد الهجرة ، أو قبل ذلك بقليل . وكتب على صفحة العنوان (الورقة ١ أ) أن مؤلف الكتاب هو الزمخشري ، وقد صحح ذلك فيما بعد على الهامش بنسبة الكتاب إلى علي بن حمزة الإصفهاني . غير أن هذا التصحيح – الذي يظنه « ريشر » صواباً (وتابعه بروكلمان : GALS I 127) – خاطئ أيضاً ؛ فمؤلف الكتاب هو حمزة صاحبنا ، لاشك في ذلك . وليس هذا الخلط بين حمزة الإصفهاني ، وذلك الرجل الآخر المسمى بعلي بن حمزة الإصفهاني – أمراً نادراً (انظر مقالة « متفوخ » ص ١٥٢ ؛ ١١٢ وبروكلمان : GAL I 76 Anm. 1) . وهذا الشخص الثاني هو : علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة الإصفهاني ، وهو من بلد حمزة صاحبنا ، غير أنه متقدم عليه بعض الشيء في الزمن (توفي أخوه في عام ٣٢١ هـ/٩٣٣ م . انظر مقالة « متفوخ » ص ١٥٢) ولا يعطينا ياقوت (٢٠١/٥) في ترجمة علي بن حمزة أي تاريخ لوفاته ، غير أنه توجد في هذه الترجمة ملاحظة مهمة ، وهي أن « أبا مسلم » كان يسمى قبل اعتناقه الإسلام : بهزادان بن بنداد هرمز .

ويظهر في هذه المخطوطة الكثير من التعليقات الهامشية ، التي أضيفت فيما بعد ، وترجع بعض هذه التعليقات – فيما أرجح – إلى تلميذ مجهول لعلي الجرجاني (GAL II 280) المتوفى سنة ٨١٦ هـ/١٤١٣ م – هكذا يسمي المعلق نفسه ، في حاشية له على باب الحاء والعين – وبعضها الآخر يرجع إلى العالم الأندلسي الشهير ، القاضي أبي الوليد بن الفرضي ، المتوفي سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢ م (GAL I 412;S I 577) . ويظهر اسم ابن الفرضي في تعليق على باب الحاء ، ولا شك أنه هو أيضاً صاحب التعليقات ، التي يظهر فيها مثل هذه العبارة : « وعندنا في الأندلس يقال » (مثل التعليقات على أبواب الحاء والسين والفاء) . ويظهر في هذه التعليقات اسم سبعة وعشرين شخصا ، معظمهم من المشهورين في عالم التأليف في الأمثال في الفترة المبكرة وما تلاها ، ابتداء من أبي عمرو بن العلاء (٥) حتى ابن الأنباري (٣٠) . وقد ذكرت هناك أسماء الكتب التالية : [131]

١ – أبو الفرج الإصفهاني (انظر فيما مضى ص 99 رقم ٥٠) : كتاب الأيام :

القفطي ٢٥٢/٢ ؛ كتاب الديارات : ياقوت ١٥١/٥ وانظر مجلة Oriens (١٩٥٢) ٣٦٧/٥

٢ — أبو عبيد كتاب الأمثال (انظر فيما مضى ص 56 وما بعدها) .

٣ — الجاحظ (انظر فيما مضى ص 113) : كتاب الأغاني : مجهول ؛ كتاب النساء : ياقوت ٦ : ١٤/٧٥ ؛ ٢/٧٧

٤ — ابن الأنباري : كتاب الزاهر (انظر فيما مضى ص 121 وما بعدها) .

٥ — ابن دريد (انظر فيما مضى ص 85) : كتاب الجمهرة : مطبوع .

٦ — ابن الفرضي (انظر ماسبق هنا) : كتابه المتشابه: فهرسة ابن خير ٢١٨

٧ — ابن الكلبي (انظر فيما مضى ص 75 وما بعدها) : نسب فحولة الخيل في الجاهلية والإسلام (GAL I 145,2; S I 212,8) : مطبوع .

٨ — ابن قتيبة (انظر فيما مضى ص 113) : كتاب المعاني : مطبوع (انظر مجلة : Oriens (١٩٥٢) ١٩٥/٥) حاشية على فصل الحاء = المطبوع ص ٢١٢ وما بعدها .

٩ — الثعالبي (GAL I 338; S I 500) المتوفى سنة ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م : كتاب فقه اللغة (GAL) : مطبوع .

١٠ — الخليل (انظر فيما مضى ص 102 رقم ٢٤ أ) كتاب العين (GALI 98 ; SI 159) مطبوع .

١١ — يعقوب بن السكيت : كتاب الأمثال (انظر فيما سبق ص 112) .

١٢ — الزجاج (انظر فيما مضى ص 98 رقم ٢١) : كتاب الأنواء : إنباه الرواة ١٦٥/١

ويظهر أن مخطوطات كتاب حمزة في الأمثال ، تختلف فيما بينها في بعض الأحيان اختلافاً كبيراً (انظر ما يأتي)، فقد لاحظ الميداني في موضع من كتابه: مجمع الأمثال (١ : ٣٠/٩٨ وفرايتاج ١ /١٤٠) أن كذا وكذا في بعض النسخ من كتاب أفعل (يعني بذلك كتاب حمزة) معناه كذا وكذا (انظر فيما يلي ص 135 . وانظر كذلك مقالة متقوخ ص 149 هامش ٢ وقارن الميداني ١ : ٩/٣١١ = فرايتاج ١٢٩/١ ؛ ٢ : ١٢/١٧٠ = فرايتاج ٤٩٧/٢٣) .

ويبدأ كتاب حمزة في الأمثال ،كما في مخطوطتي داماد إبراهيم (د) وميونخ(م) كما يلي(المقارنة بمخطوطة ميونخ هنا حسبما نشره منها متقوخ في مقاله ص160) :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ومنه الإعانة ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله وسلامه [١] . هذا كتاب أودعته فناً من الأمثال السائرة عن العرب وهو[٢] أكثر ما يجري[٣] منها على ألسن الفصحاء ، ويختلط بخطاب[٤] البلغاء ، ويدخل في نوادر الأدباء ، وبدائع الشعراء ، وهو ما جاء من الأمثال على قولهم : هو أفعل من كذا . وقد سبق إلى تأليف ذلك جماعة من علماء اللغة ؛ فللأصمعي في ذلك كتاب [٥] خفيف الحجم مقدار عشر ورقات ، وللحياني [٦] أيضاً كتاب يقرب من كتاب الأصمعي ، وفي آخر كتاب أبي عبيد باب ضمنه بعض ما في كتابي [٧] الأصمعي واللحياني . وتعقب هؤلاء محمد بن حبيب البصري ، فألف [٨] في ذلك كتاباً نقل إليه ما في تلك الأصول ، وزاد عليهم زيادة كثيرة ، إلا أن جل ما أودع كتابه من هذه الأمثال ، يبلغ عددها [٩] ثلاثمائة وتسعين مثلاً ، وقد أودعت ذلك كله هذا الكتاب ، وزدت عليه زيادة ، بلغت بعدد [١٠] الأمثال ألفاً ومائتي مثل [ونيفا [١١]] سوى أمثال مولدة مزدوجة ، جمعتها في الباب التاسع والعشرين ، يبلغ عددها خمسمائة [١٢] مثل [ونيفا [١٣]]، **[132]** فيبلغ عدد أمثال هذا الكتاب بها ألفاً وسبعمائة[١٤] مثل وكسراً . وألفته على نظام حروف المعجم ، ليسهل تناول ما يراد منه على ملتمسه . وختمت الكتاب بنوادر من الكلام، لم يصنف في مثلها كتاب[يبلغ عددها أكثر من خمسمائة كلمة[١٥]] »

---

(١) في م : « ... الرحيم وبه ثقتي وهو حسبي ونعم الوكيل » // (٢) م : « هو » // (٣) م : « يحرر » // (٤) د : « بخطابة » // (٥) م : « كتاب في ذلك » // (٦) د : « اللحياني » م : « الحياني » // (٧) م : « كتاب » // (٨) د : « وألف » // (٩) م : «عدته» // (١٠)م :« بقدر» // (١١) [...] ليست في د // (١٢)د:« أربعماية » // (١٣) [...] ليست في د // (١٤) د :« ستماية» م : « ثماني مائة » // (١٥) [...] ليست في د .

ومن هذه المقدمة يظهر لنا أن حمزة قد جمع وبَوّب في كتابه ، الأمثال «على أفعل من » الموجودة في :

١ – كتيب صغير الحجم في عشر ورقات ، للأصمعي (١٣) (انظر فيما مضى ص 67) في « الأمثال على أفعل من » انظر مجمع الأمثال للميداني ٢٧٧/١ وفرايتاج ١٨٤/١٠ (عن حمزة) .

٢ – كتيب يقرب من كتيب الأصمعي ، بقلم اللحياني – وكان أبو الحسن علي بن المبارك (وقيل : حازم[١]) اللحياني[٢] (١٤) غلاماً للكسائي (انظر فيما مضى ص 72 وما بعدها ، وهامش ص 75) . وهو لم يسمع من أستاذه الكسائي فقط ، بل تلقى العلم أيضاً على كل من أبي عمرو الشيباني (١٠) وأبي عبيدة (١١) وأبي زيد الأنصاري (١٢) والأصمعي (١٣) وغيرهم . ويعد أبو عبيد (١٦) ويعقوب بن السكيت (١٩) من تلامذته . هذا ولا تذكر المصادر التي ترجمت للحياني من كتبه إلا كتاب « النوادر » الذي كان لا يزال معروفاً حتى عصر ابن خير (ص ٣٧٩) في القرن السادس الهجري – ويبدو أن هذه المصادر لا تعرف له كتابا باسم « الأمثال » ؛ لأنها لم تذكره ، وكذلك جماع الأمثال ، فيما عدا حمزة.

٣ – الفصل الأخير من كتاب الأمثال ، لأبي عبيد (انظر فيما مضى ص 65) وهو الفصل الخاص بالأمثال على أفعل ، ويحتوي على ثمانين مثلاً من هذا النوع . ويروي حمزة عن هذا الكتاب، في مواضع مختلفة بالحرف الواحد.

٤ – كتاب الأمثال ، لمحمد بن حبيب . وقد أخذ محمد هذا كل تلك الأصول السابقة الذكر وزاد عليها ، حتى وصل بالأمثال إلى ٣٩٠ مثلاً من هذا النوع – ومحمد بن حبيب (٢٠) (GAL I 105; S I 165) المتوفى في سامراء سنة ٢٤٥ هـ/٨٦٠ م ، كان ابناً لحبيب مولاة محمد بن العباس الهاشمي ، وسمي ابن حبيب ؛ لأن أباه كان مجهولاً . وقد تلقى العلم على قطرب (انظر فيما مضى ص 101 رقم ٧٦) وابن الكلبي (انظر

(١) في طبقات الزبيدي ٢١٣ وإنباه الرواة ٢٥٥/٢

(٢) فلوجل ٥٣ والفهرست ٤٨ والأنباري ٢٣٥ وبغية الوعاة ٣٤٦ والمزهر ٤١٠/٢ وهو عند صاحب معجم المؤلفين ٥٦/٧ ؛ ١٧٤/٧ شخصان ، أحدهما : علي بن حازم ، والثاني : علي بن المبارك .

فيما مضى ص 75 وما بعدها) وروى كتبهما ، كما سمع من أبي عبيدة (١١) وابن الأعرابي (١٧) وسلمة بن عاصم (انظر فيما مضى ص 82 والمزهر ٤١٣/٢) [133] وغيرهم . وقد اشتغل بعد ذلك مؤدّباً ، وألف في التاريخ واللغة كتباً كثيرة [١]. ويروي المرزباني (ياقوت ٦ : ٤/٤٧٤ والصفدي ٣٢٦/٢ وبغية الوعاة ٣٠)[٢] أنه كان يغير على كتب الناس ، فيدعيها ويسقط أسماءهم . ويبدو أن هذا الاتّهام في محله ، إذا أنعمنا النظر فيما ذكره حمزة عنه ، وإن كان لم يعدم من يدافع دفاعا حاراً عن ثقته في العلم (ياقوت ٦ : ٩/٤٧٣ وبغية الوعاة ٣/٢٩) .

ويظهر أن محمداً لم يورد كثيراً من الأمثال الجديدة في كتابه [٣]، لأن الفصل

---

(١) انظر كذلك مقالة « إيلزه ليختنشتيتر » : Ilse Lichtenstädter بعنوان : Muḥammad b. Ḥabīb and his Kitāb al-Muḥabbar في مجله : JRAS (١٩٣٩) ص ١ — ٢٧ وبلاشير ١١٣/١

(٢) هذه الرواية لا توجد في كتب المرزباني الباقية لنا ، لا في نور القبس ، ولا في معجم الشعراء ، ولا في الموشح ، مع ملاحظة أن هذه الكتب الثلاثة عبارة عن مختصرات من أصولها . انظر مقدمتي التي صنعتها لكتاب نور القبس ٣١*

(٣) نشر محمد حميد الله قطعة من هذا الكتاب ، في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٥٦) ٤/٤٤ — ٤٥ بعنوان : « من كتاب الأمثال عن محمد بن حبيب » عن مخطوطة : طوب قبوسراي ١٠٩٦ تحتوي على سبعة أمثال مع قصصها ، وهي توجد بدورها عند حمزة (٣٣) والعسكري (٣٦) كما توجد قصصها عند حمزة (انظر فيما يلي ص 136) ونقلها عنه الميداني (انظر فيما يلي ص 150) . وفيما يلي بيانها :

حمزة (داماد)	العسكري	الميداني	فرايتاج
١٠ أ	١٧٣/١	١٠١/١	٢ /١٥٥
١٠ أ	١٧٣/١	١٠٢/١	٢ /١٥٦
٤٤ ب	٢٨٦/١	١٩١/١	٦ /١٥٢
٣٢ ب	٢٦٢/١	١٩٢/١	٦ /١٥٣
١٣٦ أ	٢٣٩/٢	٢٥٤/٢	١٠٠/٢٥
٩ ب	١٧١/١	٩٩/١	٢ /١٤٣
٢٤ أ	٢٢٣/١	١٦١/١	١٥٥/٥

=

الذي أخذه من كتاب أبي عبيد ، يحتوي على أكثر من ثمانين مثلاً ، ولا بد أن كتاب الأصمعي واللحياني، اللذين أدمجهما محمد في كتابه ،كانا أكبر حجماً من فصل أبي عبيد.وترجع الإضافات التي أوردها محمد(حسبما ذكره حمزة) إلى تاريخ الأمثال وقصصها،فهذه لا وجود لها بتاتا في فصل أبي عبيد مثلاً.ويغلب على الظن أن محمداً أخذ معظم هذه القصص عن أستاذه (العظيم) ابن الكلبي ؛ لأنها لا تختلف مطلقاً في شكلها ومضمونها ، عما نعرفه مروياً عن ابن الكلبي في مواضع كثيرة من كتب الأمثال (ص 29 وما بعدها) .

ويعرف كل من ابن النديم (الفهرست ١٠٦) وحاجي خليفة (١/١٥٠) كتاب محمد باسم : الأمثال على أفعل[١] . ويضيف ياقوت (٦/٤٧٥) والصفدي (٢/٣٢٦) والسيوطي(بغية ٣٠/٢) أنه يسمى كذلك : المنمق[٢] .

ويؤكد حمزة أنه أخذ كل هذه الأمثال ، وأودعها كتابه ، ورتبها على حروف المعجم ، وزاد عليها زيادة بلغت بها ١٢٠٠ مثلاً . ويذكر حمزة أنه عالج في الفصل التاسع والعشرين حوالي ٥٠٠ مثل جديد (مولد) [134] ، وفي ملحق بعد ذلك حوالي ٥٠٠ نادرة .

وعلينا قبل أن ندخل في تفصيل محتويات هذا الكتاب المهم ، أن نشير هنا باختصار إلى المصادر الأخرى ، التي ذكرها في كتابه ، وهي :

= ولا نعثر على أي مثل من هذه الأمثال ، عند المؤلفين القدامى : كالمفضل (٦) وأبي فيد مؤرج (٨) وأبي عبيد (١٦) وأبي عكرمة (٢٢) والمفضل بن سلمة (٢٧) .

(١) ومن الكتاب اقتباس في شفاء الغليل للخفاجي ١٧٣ / ١٤ وسماه هناك : « كتاب أفعل لابن حبيب » [المترجم] .

(٢) يبدو أن الكتاب الذي ذكره بروكلمان GALS I 166 بهذا الاسم منسوباً لمحمد ، يختلف عن هذا الكتاب . انظر كذلك مقالة « ليختنشتيتر » في مجلة : JRAS (١٩٣٩) ص ٧ وكذلك مقالة « شبيز » O. Spies في مجلة : ZDMG (١٩٣٦) ١١٩/١٠ هامش ١ . وأخيراً : Islamic Culture ١٦ / ٣٢٧ (تعليق لبروفسور« ريتر ») . وقد نشر الكتاب فيما بعد بعنوان : « المنمق في أخبار قريش » بتحقيق خورشيد أحمد فاروق — حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م .

١ – الجاحظ (انظر فيما سبق ص 113) : كتاب البيان : مطبوع = الميداني ١٧٤/٢ وفرايتاج ٥١٦/٢٣ كتاب أطعمة العرب (انظر متقوخ ص ١٢٥ وبروكلمان : GALS I 245: 48) = الميداني ٦٣/٢ وفرايتاج ١٣٨/٢١ والميداني ١٧٠/٢ وفرايتاج ٤٩٨/٢٣

٢ – المدائني (GAL I 146; S I 215) المتوفى سنة ٢٣٤ هـ/٨٤٩ م : كتاب زكن إياس : الفهرست ١٠٤ (انظر متقوخ ص ١٢٦) = الميداني ٢٨٧/١ وفرايتاج ٣٤/١١ [١]

٣ – المبرد (انظر فيما مضى ص 124) : كتاب المقتضب GALS I 168: 2 وهو مطبوع = الميداني ١ : ٨/١٨٢ وفرايتاج ١٥٦/٢

٤ – المفضل بن سلمة : كتاب الفاخر (انظر فيما مضى ص 114 وما بعدها) . ويروي عنه حمزة بعض الأحيان بالحرف الواحد ؛ مثل المواضع الآتية :
في فصل الباء = الفاخر (تحقيق ستوري) ص ١١/٨٠= الميداني ١٠١/١ وفرايتاج ١٥٢/٢
في فصل الثاء = الفاخر (تحقيق ستوري) ص ١٦/٦٣ وما بعدها .
في فصل الغين = الفاخر (تحقيق ستوري) ص ١٣/٢٤٣ – ١٥
في فصل اللام = الفاخر (تحقيق ستوري) ص ٩/٣٤ = الميداني ١٧٠/٢ وفرايتاج ٥٠٠/٢٣

ولا يدور في الكلام في كل هذه المواضع حول الأمثال – فكتاب الفاخر (كما سبق أن رأينا) – لا يحتوي إلا على القليل من الأمثال على أفعل – وإنما يدور الكلام هناك حول بعض التفسيرات اللغوية . ويروي حمزة في بعض المواضع (مثل فصل النون والياء) عن المفضل بن سلمة تفسيرات لا توجد في الفاخر .

٥ – محمد بن حبيب (انظر ما سبق) : كتاب الموشى : الفهرست ١٠٦

(١) وفي شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٢٦/٤ وما بعدها ، نص قيل عنه إنه من كتاب الأمثال للمدائني ، وهو في الحقيقة تصحيف ، وصوابه : الميداني ، وهذا النص في مجمع الأمثال ١٤/١ حرفياً . وانظر كذلك مقالة صفاء خلوصي : مصادر شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، في مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٦٢) ٣٤٠/٩ – ٣٤٨ حيث لم يلاحظ الكاتب هذا التصحيف العجيب .

وياقوت ٦ : ٤/٤٧٦ وبغية الوعاة ٤/٣٠

٦ — النضر بن شميل : كتاب الأمثال (انظر فيما سبق ص 55) .

٧ — الخليل (انظر فيما مضى 131 رقم ١٠) : كتاب العين = الميداني ١ : ٢٦/١٠١ وفرايتاج ١٥٥/٢ والميداني ٣٠٩/١ وفرايتاج ١٢٢/١٢

٨ — يونس بن حبيب : كتاب الأمثال (انظر فيما مضى ص 50) .

ويعتمد حمزة فيما عدا ذلك، على أكثر من عشرين شخصاً ، ألف معظمهم في الأمثال قبله كذلك ، وهو يذكر من شيوخه ومعاصريه كلاً من ابن دريد (انظر فيما مضى ص 98 رقم ٨) والفزاري (GALS I 200) المتوفى ٣٥٠ هـ/٩٦١ م ، ومهلهل بن يموت (انظر فيما مضى ص 129) والنسّابة (الفهرست ١١٤ ومتفوخ ص ١٢٠) وابن الأنباري (٣٠) .

وقد استخدم حمزة فيما عدا هذه الكتب ، ثلاثة كتب أخرى في الأمثال ، وذلك حسبما ذكره متفوخ في قائمة الكتب التي ذكر حمزة أنه أفاد منها . وهذه الكتب هي :

أبو عمرو بن العلاء : كتاب الأمثال (انظر فيما مضى ص 50) .

أبو عبيدة : كتاب الأمثال (انظر فيما مضى ص 68 وما بعدها) .

يعقوب بن السكيت : كتاب الأمثال (انظر فيما مضى ص 112 وما بعدها ، ومتفوخ ص ١٣٤ هامش ٢) .ومما يؤسف له أن متفوخ لم يعين المواضع التي ذكرت فيها هذه الكتب(١) ، ولم أجدها أنا في مخطوطة داماد إبراهيم ، التي أستخدمها (حسبما قيدته منها) — متفوخ استخدم مخطوطة ميونخ — وربما يرجع ذلك إلى اختلاف النسخ ، [135] ففي قائمة متفوخ لا يوجد مثلاً كتاب « الموشى » ، لمحمد بن حبيب ، ولا كتاب الأمثال ، ليونس بن حبيب ، وربما يرجع ذلك إلى إضافة بعض التعليقات هنا وهناك إلى صلب النص ، وقد تنبه الميداني — كما ذكرنا من قبل ص 131 — إلى هذا الاختلاف بين النسخ . وهذا يعلل السر في أننا لا نجد الروايتين اللتين ذكرهما متفوخ (ص ١٤٥) عن مخطوطة ميونخ ،

(١) ذكرت هذه الكتب الثلاثة كلها في ص ٣٨٣ من مخطوطة ميونخ،في فصل: « المبنّى من الأسماء » بمناسبة : « ابن سعد القين » [المترجم] .

لأرسطو وكليلة — لا في مخطوط طة داماد إبراهيم ، ولا في الميداني (الميداني ١ : ١٦/٣١٠ وما بعدها ، والميداني ١ : ١٣/٢٠٠) .

أما كتاب حمزة في الأمثال — ذلك الكتاب الذي نقله الميداني عن آخره ، ولم يترك منه إلا القليل (انظر فيما يلي ص 150) ، بحيث أغنى عن نشره ، وإن كان لا بد من الرجوع إليه حين يراد نشر كتاب الميداني من جديد ، نشرة علمية محققة — هذا الكتاب الجميل ، تتلخص محتوياته فيما يلي :

بعد المقدمة المذكورة سابقاً عن مجموعات « الأمثال على أفعل » ، استطرد حمزة إلى المشكلة النحوية ، التي تتناول الحالات التي يجوز فيها التعجب والتفضيل . معتمداً في ذلك على كتب أبي عمر الجرمي (انظر فيما مضى ص 101 رقم ٦٦) والمازني (رقم ٦٧) ، ثم بحث بعد ذلك نشأة « الأمثال على أفعل من » ، وخلص من ذلك إلى أن معظم هذه الأمثال نشأت عن التشبيه بعالم الحيوان، وزاد على ذلك أن العرب هم أقرب الناس إلى التفكير في مثل هذا التشبيه ؛ إذ إنهم يعيشون في الصحراء مع مختلف الحيوانات ، ولديهم الفرصة المواتية لمراقبة هذه الحيوانات ، والتعرف على على خصائصها المميزة، وبذلك أصبح من السهل عليهم أن يشبهوا أخلاق الواحد منهم ، بأخلاق حيوان معين منها . وقد ذكر حمزة أن هذه الطبيعة البدوية الثابتة ، انتقلت عدواها كذلك إلى سكان المدن ، وإن كان هؤلاء ينتزعون تشبيهاتهم من البيئة المحيطة بهم — ويعد حمزة ، فيما أرى ، الشخص الوحيد الذي فكر في نشأة الأمثال على أفعل من — وقد أتبع حمزة بحثه النظري ببعض الأمثلة ، [136] ومن بينها أمثلة فارسية (بحكم أنه فارسي الأصل) من التراث الفارسي القديم (بزرجمهر [١]) .

ويعلل حمزة لعدم اعتبار مناقب أشخاص ، مثل : عبد المطلب والعباس وغيرهم ممن لهم صلة قرابة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، أمراً يضرب به المثل ، بعكس الحال في أشخاص مثل : كليب وحاتم الطائي وغيرهم ، ممن عاشوا في الجاهلية — يعلل حمزة لذلك — كمسلم حافظ للحديث — بأن هؤلاء بلغوا الغاية

---

(١) نشر شيخو حكم بزرجمهر في مجلة المشرق (١٩٠٣) ٢٠٥/٦ ؛ ٢٥٠ وما بعدها . قارن العقد الفريد (طبعة ١٣٦١ هـ) ٧٦/٣ — ٨٠

في كل شيء بحيث ارتفعوا عن أن يضرب بهم المثل في شيء بعينه ، وهو يعتمد في ذلك على رواية عالم لم يسمه — وأخيراً يبرز حمزة بوضوح أن بعض الأمثال مرتبطة بأماكن معينة ، كمكة والمدينة والكوفة والبصرة واليمن وعمان وغيرها ، لارتباطها بأشياء لا تعرف إلا في هذه الأماكن — ويختم حمزة مقدمته المفصلة بمجموعة من الأمثال المسجوعة ، عن الأصمعي، تستعمل في مدن مختلفة ، وفي كل مدينة استعمل الناس أحسن أنواع التمر عندهم مشبها به .

وفيما يلي ذلك — وهو القسم الرئيسي في الكتاب — عالج حمزة ، في ثمانية وعشرين فصلاً ، بعدد حروف المعجم — أكثر من ١٢٠٠ مثل على صيغة « أفعل من » ، مرتبة على حروف المعجم . وقد ذكر في عنوان كل فصل عدد الأمثال الموجودة فيه ، ثم سردها سرداً ، وأتبع ذلك بتفسير معظم هذه الأمثال — تفسيراً مفصلاً في بعض الأحيان — كل مثل على حدة . ويحتوي هذا التفسير في الغالب ، على مسائل نحوية ، ولغوية ، وشواهد شعرية (غير منسوبة إلى قائليها في معظم الأحوال) — أما قصص الأمثال ، التي تتعلق بحل مشكلة الأوائل ، فإن حمزة يرويها في الغالب عن أناس معروفين في هذا الميدان ؛ مثل المفضل الضبي (٦) والشرقي بن القطامي ، وابن الكلبي (انظر فيما مضى ص 30 وما بعدها) ، ومحمد بن حبيب (٢٠) ، إلا أنه في بعض الأحيان ، يروي ذلك عن أبي عبيدة (١١) وإسحاق بن إبراهيم الموصلي (GALS I 224) المتوفى سنة ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م ، وهو الموسيقي المشهور في العصر الذهبي للدولة العباسية (انظر الميداني ٢٣٤/٢ وفرايتاج ٤٢٧/٢٤ وفيما مضى ص 36 والأغاني ٦٧/٥ = (دار الكتب) ٣٠٠/٥) . وأحياناً يذكر حمزة : في أي مكان من العالم الإسلامي يستعمل هذا المثل أو ذاك[١] . والأمثال التي تبين له نشأتها في الإسلام ، يسميها مولدة [137] أو إسلامية (مثل : أعمر من معاذ = الميداني ٤٣٤/١ وفرايتاج

---

(١) انظر الميداني ١٢٩/١ = فرايتاج ١٤٥/٣ ؛ ٣٢٦/١ = ٨٢/١٣ ؛ ٣٦٣/١ = ١٠٤/١٤ ؛ ٣٩٢/١ = ٢٥/١٧ ؛ ١٣٠/٢ = ٢١٧/٢٣ ؛ ١٧٢/٢ = ٥٠٨/٢٣ ؛ ١٧٣/٢ = ٥١٦/١٣
وانظر فيما مضى ص 80 والأمثلة المذكورة في دائرة المعارف الإسلامية ٤٦٩/٣ من الطبعة الألمانية .

٢٤٩/١٨) . كما يذكر أحياناً كذلك مثلاً فارسياً ، أو عربياً ليس على صيغة « أفعل من » ، كالمثل المذكور فيما مضى ص 16 رقم ١٠ (انظر الميداني ١٣٨/٢ وفرايتاج ٤٨/٨ والميداني ٣٥٦/١ وفرايتاج ٦١/١٤ والميداني ٣٩٨/١ وفرايتاج ٢٦/١٨) .

وبعد أن تنتهي هذه الفصول الثمانية والعشرون ، يذكر حمزة بعض الملاحظات العامة ، فهو يذكر على سبيل المثال ، أنه اجتهد في أن يعالج الأمثال على أفعل ، بما أمكن من الاستقصاء ، غير أنه ترك بعضها عمداً ، وهي تلك التي بها صلات ؛ مثل : « أشد » وما أشبه ذلك ، أو تلك التي يبنى منها الوصف على « أفعل » ؛ مثل الألوان — وفي الفصل التاسع والعشرين ، جمع أكثر من ٥٠٠ مثل مولد مزدوج من هذا النوع (وكذلك تلك المأخوذة من أبيات الشعر) وقسمها إلى سبعة أقسام .

وفي الفصل التالي لذلك عالج ٥٠٠ نادرة ، تستعمل استعمال الأمثال ، وهي على العموم كلمات مركبة مع لفظ : «أبو » أو : «أم »أو : «ابن » ، أو كلمات مثناة — وفي النهاية ألحق حمزة بذلك ٣٠ قصة ، لم يجد لها مكاناً في كتابه ، وهي عبارة عن خرافات على لسان الحيوانات ، وقصص قصيرة عن خرافات العرب القدامى وعاداتهم . وقد نشر « متقوخ » هذا الجزء (مع تلخيص لمحتوياته) في مجلة : MSOS (١٩١٣) ٣٧/١٦ —٥٠ معتمداً على مخطوطة ميونخ . وأخيراً ذكر حمزة قائمة بسبع عشرة خرزة مختلفة ، من خرزات العرب ، مع تفسير قصير لها[١] .

ولا شك أن كتاب حمزة من أهم الكتب الأصول المعروفة لنا ، بعد كتاب أبي عبيد (١٦) ؛ فقد خلق حمزة بكتابه الواضح التقسيم ، الغني المادة ، عملاً نموذجياً للأمثال على « أفعل من » ، لم يدرك له شأو فيما بعد على الإطلاق . وقد أصبح كتاب حمزة مقدّراً كل التقدير لدى علماء الأمثال ، منذ أن أدخله الميداني كله تقريباً ، في كتابه الضخم[٢] ، وإن كانت جهود حمزة نفسه لم تقدر

---

(١) نشر « متقوخ » هذا الفصل الخاص بخرزات العرب في مجلة : ZA (١٩١٢) ٢٦ / ٢٧٣ — ٢٧٦ [المترجم] .

(٢) وقد اقتبس البلوي في كتابه ألف باء (فصل الكنى) ٢٧٧/٢ — ٢٨٠ من كتاب حمزة ، كما استخدمه كذلك ابن الأثير في كتاب : «المرصع ». انظر مقدمة سيبولد للمرصع صXII .

التقدير المناسب لها . أما مجمع الأمثال للميداني ، الذي يعدّ حتّى اليوم العمدة [138] في الأمثال العربية (انظر ص 149 وما بعدها) ، فإنه مدين ، أولاً وقبل كل شيء ، في تميزه هذا على كل مجموعات الأمثال العربية القديمة (ومنها كتاب أبي عبيد ، والزمخشري ٤٢) لمرجعه في « الأمثال على أفعل من » ، لحمزة الإصفهاني .

* * *

كتابان آخران من هذا العصر

(٣٤) « كتاب الأمثال » لتلميذ السيرافي (انظر فيما مضى ص 99 رقم ٥٣) والفارسي (رقم ٤٨) : الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الرافقي الخالع (توفي سنة ٣٨٨ هـ/٩٩٨ م) لا يعرف إلا من كتب الطبقات والتراجم ، مثل ياقوت (٤ : ٩/٩١ وانظر كذلك حاجي خليفة ١٥٠/١ وفلوجل ١١٢ والذريعة ٣٤٦/٢) . ولم يصادفني اسم الخالع هذا في كتب الأمثال ، ولعل السبب في هذا هو أن كتابه لم يكن مهماً ، ولذلك لم يستخدمه جماع الأمثال المتأخرون .

(٣٥) ومعاصر الخالع (تلميذ ابن دريد ، وعالم آخر جليل من علماء ذلك العصر) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (توفي ٣٨٢ هـ/ ٩٩٣ م وقيل ٣٨٧ هـ /٩٩٧ م : GALS I 193) . ويذكر ياقوت (٣ : ١١/١٢٧) والقفطي (٣١٢/١ رقم ١٩٤) والسيوطي (بغية الوعاة ٢٢١) وحاجي خليفة (٤٤٣/١) من بين مؤلفاته كتاباً يسمى : « كتاب الحكم والأمثال » . وهو مفقود لم يصل إلينا [١] . ويظن أن كثيراً من المادة التي جمعها في الأمثال ، أخذها عنه ابن أخته (؟) وتلميذه :

(١) مخطوطة نور عثمانية باستانبول ٤٧٤٦ المكتوبة في سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٣ م ، لا تحتوي على كتاب أمثال أبي أحمد العسكري ، كما ذكر فيها ، بل هي نسخة أخرى من كتاب جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري (٣٦) رتب فيها الأمثال ترتيباً أبجدياً صارماً ، واختصرت فيها المقدمة ، ونسبت عن قصد ، أو سهواً ، لأبي أحمد العسكري ؛ فالمقارنة بينها وبين جمهرة الأمثال (القاهرة ١٣١٠ هـ على هامش الميداني) تقود إلى التحقق من ذلك ، فمثلاً الورقة ٢٦٨ ب فيها : « قال أبو هلال » ، كما أن فيها إشارات إلى بعض مؤلفات « أبي هلال » الأخرى ؛ مثل ديوان المعاني (الورقة ٩١ب–٩٢ أ =جمهرة ١٤٠/١) والأوائل (الورقة ٢٧ أ = جمهرة ٢٦١/١ ؛ الورقة ٣٨ ب = جمهرة ٤٠/٢ ؛ الورقة ٥٨ أ = جمهرة ٤١/٢ ... الخ) وصنعة الكلام = كتاب الصناعتين (الورقة ١٠٣ ب =جمهرة ٦/١ ... الخ) . انظر فيما يلي ص 141 .

(٣٦) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري

أبو هلال (GAL I 132; S I 193) في كتابه : « جمهرة الأمثال » ؛ لأنه يروي فيها كثيراً عن خاله . ولا نعرف شيئاً عن حياة أبي هلال[١] . ويحكي ياقوت (١٣٨/٣) أنه انتهى من إملاء كتابه : « الأوائل » [139] في ١٤ شعبان من عام ٣٩٥ هـ/ ٢٧ مايو (أيار) ١٠٠٥م . والظاهر أن هذا الخبر هو الذي ضلل حاجي خليفة (٨١/٢) حين ذكر أن وفاة أبي هلال كانت سنة ٣٩٥ هـ . غير أن هذا لا يمكن أن يكون صواباً ؛ لأن أبي هلال ألف جمهرته – على ما يبدو – بعد سنة ٣٩٥ هـ ؛ لأنه يشير في عدة مواضع منها إلى كتابيه : « الأوائل » و« الصناعتين » (انتهى منها في رمضان سنة ٣٩٤ هـ) . وكلنا نعرف العسكري ناقداً ولغوياً عظيماً .

وتوجد عندي « جمهرة الأمثال » ، لأبي هلال ، على هامش : « مجمع الأمثال » ، للميداني (٤١) في جزءين (القاهرة ١٣١٠ هـ) . وفي أثناء إقامتي القصيرة في إستانبول ، في سبتمبر ١٩٥١ م استطعت أن أقلب المخطوطة القديمة الرائعة الجمال ، والموجودة في كوبريلي تحت رقم ١٢٣٣ والمكتوبة في عام ٥٨٥ هـ (انظر مجلة : MSOS (١٩١١) ١٩٨/١٤ والفيلم رقم ٣١٤٢) .

والعسكري في مقدمته الورعة القيمة ، والتي يبدؤها بقوله : « الحمد لله حمد الشاكرين ، وأشهد بوحدانيته شهادة العارفين ، وأقر بإحسانه في إيضاح السبيل

---

(١) انظر كذلك نقد « شفارتس » P. Schwarz لكتاب الصناعتين لأبي هلال ، في مجلة : MSOS (١٩٠٦) ٢٠٦/٩ – ٢٣٠ – وأشكر السيد الأستاذ « فك » J. Fück على بعض الملاحظات القيمة – وانظر الآن ما كتبه « فك » في دائرة المعارف الإسلامية – الطبعة الجديدة (١٩٥٨) ٧١٢/١ في مادة : « العسكري » – ويذكر القفطي في إنباه الرواة (مخطوطة طوب قبوسراي ٣٠٦٤ ص ٤٦٥) أن أبا هلال مات بعد سنة ٤٠٠ هـ .

وإقامة الدليل ... » لم يذكر أي مرجع من مراجعه ، إلا كتاب الأمثال لحمزة الإصفهاني الذي ذمّه ؛ لأن حمزة في نظره – والعسكري من المتشددين في اللغة – جمع في كتابه كثيراً من الأمثال المولدة ، التي لا تصح في اللغة .

ويتألف كتاب العسكري من ٢٩ باباً تحتوي على ما يقرب من ٣٠٠٠ مثل (منها حوالي ٨٠٠ على وزن : أفعل من) ومحاورة . وقد رتبت فيه الأمثال ترتيبا أبجدياً ، بحسب الحرف الأول (الباب الثامن والعشرون ، وهو باب « اللام ألف » يحتوي على الأمثال التي تبدأ بكلمة : « لا ») ، وشرحت في الغالب شرحاً موجزاً ، إلا أنه شرح جديد . ويبدو أن العسكري استقى مادته في الأمور الأساسية ، من كتب الأمثال التي كانت موجودة ، وإن لم يسمها في كتابه باسمها – إذا استثنينا كتاب حمزة (٣٣) الذي تحدث عنه في مقدمته باختصار – وفي موضع واحد في نهاية كتابه (٢ : ٤/٢٧٩) كتب يقول : «هكذا قرأناه في كتب الأمثال[١] إلا أنه بعد المقارنة السريعة لكتب الأمثال السابقة التي بقيت لنا ، يمكن البرهنة بكل تأكيد على أن العسكري استخدم الكتب الآتية :

(٨) مؤرج – الورقة ٨٠ ب = العسكري ١ : ١٠/١٢٨ ؛ ٧٤ أ = ٢٤٦/١
(بلا إشارة للمصدر . انظر فيما مضى ص 118) **[140]**

(١٦) أبو عبيد(ك) الورقة ٢١٥ ب = العسكري ١ : ٣١٦/ -٣ ؛ (ك) ٤٠ أ = ٢٩٥/١

(٢٧) المفضل بن سلمة – ص ٢٢ / ١٩ = العسكري ١ : ٧/١١٤ ؛ ص ٤/٢٠ = ٢١١/١ ؛ ص ١/١٨ = ٢ : ٢٤/٢١٩

(٣٣) حمزة (فصل الميم) = العسكري ٢ : ٨/٢٣١ ؛ ١ : ١٣٢/ -١١

وغير ذلك كثير .

وهذه المواضع المبينة من جمهرة العسكري ، تتفق تماماً – فيما عدا الخلافات الطفيفة – مع نصوص الكتب المذكورة ، غير أن مثل هذه المواضع ، التي يتفق فيها الكلام حرفياً قليلة . والظاهر أن العسكري كان يتجنب النقل الحرفي من مصادره ؛

(١) وفي ١ : ١/١٩٦ يظهر أن العسكري كان أمامه أحد كتب الأمثال كذلك ؛ لأنه كتب هناك في رواية أخرى لأحد الأمثال : « وقرأنا في بعض النسخ » .

فكثيراً ما تقابلنا شروح للأمثال عنده ، نعرفها عند غيره من قبل في كتب الأمثال القديمة، في صورة أكثر تفصيلاً ؛ فيمكن مثلاً العثور على كثير من قصص الأمثال عنده في الكتاب المشهوربذلك ، وهو كتاب الأمثال ، للمفضل الضبي (٦) : (العسكري ١/٨٨ = المفضل ١٥ ؛ العسكري ١ : ٢١/٣١٣ = المفضل ٦١ ؛ العسكري ١/٢٥٣ = المفضل ٥ وغير ذلك) .

والظاهر أن العسكري اطلع على كتابي : الأصمعي (١٣) وأبي عبيدة (١١) ؛ لأنه فضلاً عن أنه يذكرهما كثيراً ، فإنه قال في ١ : ٨/١١٢ : « كذا قرأناه عن الأصمعي ، وكذا... عن أبي عبيدة » — وعلاوة على هذا يذكر العسكري الأسماء الآتية ، وأصحابها مؤلفو كتب في الأمثال كذلك :

(٥) أبو عمرو (بن العلاء) .

(١٢) أبو زيد الأنصاري .

(١٤) اللحياني .

(١٧) ابن الأعرابي .

(١٨) التوزي .

(١٩) ابن السكيت .

(٢٠) محمد بن حبيب .

(٢٢) أبو عكرمة (انظر فيما مضى ص III)

(٢٣) الجاحظ .

(٢٤) ابن قتيبة .

(٢٨) ثعلب .

(٣٠) أبو بكر بن الأنباري .

ويذكر فيما عدا ذلك أسماء علماء ، نقابلهم على كثرتهم في كتب الأمثال ، مثل القصاص : الشرقي بن القطامي (١/٢٨٦ ؛ ٢/٢٤٦ وانظر فيما مضى ص 30) ، هذا إلى سيبويه والكسائي وغيرهم .

ولا شك أن العسكري يسير على عادة عصره ، حين لا يشير إلى مصادره المكتوبة ، بل يذكر شيوخه الذين قرأ عليهم كتب الأمثال ، وكثيراً ما يذكر

أسانيد أغلبها [141] عن خاله (؟) أبي أحمد (٣٥) ومن يدعى أبا القاسم بن شيران (أو شيراز ١٦٢/١) الكاغذي ، عن شيوخهم (مثل ابن الأنباري وابن دريد) حتى ينتهي إلى رجل يسميه أو لا يسميه .

وعلى العكس من ذلك يشير العسكري ، في عدة مواضع من جمهرته ، إلى كتبه التي ألفها هو (انظر فيما مضى ص 138 هامش) مثل :

١ – كتاب: « صنعة الكلام »(١ : ٦/ – ٩ ؛ ٣٣/٢٥١) . ويظهر أنه يعني به : « كتاب الصناعتين الكتابة والشعر » أو :« المختصر في صناعتي النظم والنثر » (GALS I 194) الذي يحمل فيه الفصل الثالث – حسبما يذكر حاجي خليفة (٨١/٢) – عنوان : « صنعة الكلام » .

٢ – كتاب: « ديوان المعاني » (١ : ١٨/١٤٠) ، وهو مطبوع .

٣ – كتاب: « الأوائل » (١ : ٥/٢٦١؛ ٢ : ٩/٤٠ ؛ ٤/٤١ ؛ ٨/١٩٠ ؛ ٨/٢٥٢ – ٨) GAL I 132; S I 194

وإذا كانت جمهرة العسكري على العموم ، ليست إلا تجميعاً لكتب الأمثال السابقة ، فإنها مع ذلك تعدّ جهداً خاصاً ومهماً لمؤلفها ؛ لأن العسكري كان في معالجة المادة ناقداً ، فترك بعض الشروح لمثل ما – مثل هذه القصة أو تلك من قصص الأمثال عديمة الجدوى ، التي تذكر لتفسر مشكلة « الأوائل » التي لا حل لها في معظم الأحوال ، كما رمى العسكري بعض الشروح بالخطأ . غير أن المرء يجد لديه في مادة الأمثال مجموعة من الأخبار المهمة والممتعة من العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ، مثل قصة موت الشنفرى ، أو موت أكثم بن صيفي (٢٣٤/٢ ؛ ٢٤٨/٢) ، أو قصة فضيحة اللحياني (١٤) على يد تلميذه ابن السكيت (١٩) عندما كان يملي كتابه:« النوادر » مليئا بالأخطاء (١٩٨/٢) . هذا ويورد العسكري كثيراً من نصوص القرآن والأحاديث والأمثال ، التي ترجع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) (مثل ١ : ٢٠/٢٥٨) . وأحياناً يدخل العسكري في كتابه أمثالاً فارسية هنا وهناك، للمقارنة بالأمثال العربية (٢ : ١٨/٢١٧ ؛ ١ : ٢٠٤/–٦) . ويدل على أنه كان عارفاً بالفارسية كذلك الأماكن التالية : ٢ : ٢١/٢٦٥ ؛ ١ : ١٥/٦٢؛ ١ : ٢٠/٩٣ والفصل الخاص بالأمثال الفارسية(والعربية) في كتابه:

« ديوان المعاني » (٨٧/٢) . ويوجد في الجمهرة ١ : ٢٠/١٥٣ مثل من أمثال كليلة ، وفي ١ : ٢١/٢٠٥ قول لأردشير . وقد جمع العسكري في كتابه الجمهرة مجموعة كبيرة كذلك من المحاورات — كما ذكرنا ذلك من قبل . **[142]** ويندرج تحت هذا استطراداته اللغوية ، مثل ٤/٢ حيث يشرح الألفاظ المختلفة التي تطلق على الحيوان المتولد بين الكلب والضبع ، وما أشبه ذلك . وكذلك مثل ٢٤/١ — ٣١ حيث يشرح التركيبات التي تبدأ بكلمة : « أبو »أو « أم » أو « ابن » أو « بنت » متابعاً في ذلك حمزة (انظر فيما مضى ص 137) . ولا يذكر العسكري، إلا في النادر ، متى يضرب مثل من الأمثال . كما أنه لا يذكر أن هذا المثل أو ذاك قديم أو جديد (مولد أو محدث) .

ويعد العسكري أول جامع للأمثال ، حاول أن يرتب المادة الموجودة من قبل في الأمثال كلها — وليست تلك الأمثال على أفعل فحسب ، كما عند حمزة ؛ وهذه توجد عند العسكري في ملحق خاص بها في كل فصل من فصول الكتاب — ترتيباً أبجدياً سهلاً . وعلى الرغم من بعض الميزات ، لم يستطع كتاب العسكري أن ينازع في المكانة كتاب أبي عبيد ، المكتوب بطريقة أكثر حيوية ، والمرتب ترتيبا موضوعياً يجعله كتابا مقروءاً ، كذلك لم يستطع أن يقف أمام المرجعين الكبيرين ، وهما كتابا الميداني (٤١) والزمخشري (٤٢) ؛ فجمهرة العسكري ليست إلا نجماً في المرتبة الثانية (١) .

* * *

(١) توجد اقتباسات من الجمهرة في حياة الحيوان الكبرى للدميري . انظر فهرست حياة الحيوان الذي صنعه J. de Somogyi في مجلة : JA (١٩٢٨) .

أَربعة كتب من القرن الخامس الهجري

وقبل أن ننتقل إلى أكبر مجموعتين في الأمثال العربية القديمة ، وهما كتابا الميداني والزمخشري ، نعرض هنا لما نعرفه من كتب الأمثال التي ألفت في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) .

(٣٧) يذكر ابن اسفنديار (تاريخي طبرستان — طهران ١٣٢٠ ه ، ص ٢/١٢٦) أن أبا الفرج عليّ بن الحسين بن هندو ، الذي درس الطب والفلسفة في نيسابور (توفي ٤١٠ ه /١٠١٩ م : ياقوت ١٦٨/٥ وهدية العارفين ٦٨٦/١ وبروكلمان GAL I 277 ; S I 425)[١] — ألف « كتاب الأمثال المولدة » (أو لعل هنا خلطاً بكتاب ابن هندو في الحكم، وهو: « كتاب الكلم الروحانية في الحكم اليونانية — انظر K. Merkle, Sittensprüche ص٢٤ وما بعدها . وانظر كذلك مقالة « روزنتال » F. Rosenthal في مجلة : Orientalia (١٩٦٣) ٣٦٥/٣٢ وما بعدها ، ومقالة « أولمان » F. Ullmann في مجلة : Der Islam (١٩٦٥) ٨٣/٤٢ وما بعدها) .

(٣٨) وفي عام ٤٢١ ه/١٠٣٠م قرأ القاضي أبو الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني (GALS I 491) كتابه الذي سماه : « رسالة الأمثال [143] البغدادية التي تجري بين العامة » مع تلاميذه في بلخ . وهذا الكتاب الذي نشره المستشرق « ماسنيون » L. Massignon في القاهرة ١٩١١ — غير أنني لم تصل إليّ هذه النشرة — استطعت أن أطلع عليه في مخطوطته في استانبول . وقد

(١) انظر كذلك : « كتاب مترح الأنظار في تراجم أطباء الأعصار » لعبد الحسين الطبيب بن محمد حسن التبريزي — تبريز ١٣٣٤ه ص٨٩ وما بعدها . كما ذكر البيهقي في كتابه: «غرر الأمثال ودرر الأقوال » أبا الفرج بن هندو . انظر مقالتي عن البيهقي في مجلة : Der Islam (١٩٦٤) ٢٣٢/٣٩

وصف « ريشر » O. Rescher مخطوطة أيا صوفيا ٣٩٩٥ التي نشر منها «ماسنيون » النص ، وصفاً موجزاً في مجلة : WZKM (١٩١٢) ٢٦ : ١٢/٧٠ فقال : « مكتوبة بالنسخي الكبير الواضح ، وهي ١١٣ صفحة ، في كل صفحة سبعة أسطر » . وفي هذه المخطوطة تعليق مهم ، وهو أن هذه النسخة كتبها من يدعى النعمان بن عياض في عام ٨٥٣ هـ/١٤٤٩ م لمكتبة الأمير محمد بن مراد الثاني ، البالغ من العمر آنذاك ١٧ عاماً ، والذي نجح بعد حوالي أربع سنوات في الاستيلاء على القسطنطينية .

ويحتوي كتاب الطالقاني — حسبما أستطيع الحكم بناء على ملاحظاتي — على أمثال مولدة ، ليست لها إلا علاقة يسيرة بالعربية الفصحى . وهو مرتب أبجدياً . وفي شرح مختصر لكل مثل ، يذكر متى ولمن يضرب المثل . وينبغي أن يدرس هذا الكتاب دراسة مفصلة في بحث مستقل عن الأمثال المولدة والعامية .

(٣٩) و«كتاب نبذ من أمثال الأمير الميكالي » ، وهو أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي (توفي سنة ٤٣٦ هـ/١٠٤٤ م : GAL I 340 ; S I 503) طبع في القاهرة (نشر زكي مبارك) سنة ١٣٤٤هـ[1] . وهذه الطبعة لم أستطع الحصول عليها . وفي إحدى مخطوطات برلين ، التي يذكر « أهلورت » Ahlwardt (رقم ٨٦٦٨) أنها ليست إلا مختصراً للكتاب — رتبت أمثال الميكالي ترتيباً أبجدياً (في خمس ورقات) . وينقسم كل باب من هذه الأبواب ، من ناحية أخرى ، إلى فصول يبدأ كل فصل منها بنص أو أكثر من القرآن أو الحديث ، ثم تأتي الأمثال العربية بعد ذلك .

(٤٠) وإلى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) يرجع كذلك «كتاب الأمثال » المجهول المؤلف ، الذي طبع سنة ١٣٥١ هـ في حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية ، في ١٣٥ صفحة) . ولا أعرف السبب الذي من أجله نَسَبَ كتالوج كتب دائرة المعارف العثمانية هذا الكتاب إلى زيد بن رفاعة (حوالي ٣٧٣ هـ/

---

(١) يسمى هذا الكتاب بكتاب الأمثال ، لدى ياقوت ٢٠٩/٥ كما ذكر الميكالي عند البيهقي في كتابه : « غرر الأمثال ودرر الأقوال ». انظر مقالتي في مجلة : Der Islam (١٩٦٤) ٢٣٢/٣٩

٩٨٣ م) (والظاهر أن بروكلمان GAL I 237 نقل عنه)[١] . [144] ويقال إن المخطوطة التي طبع منها الكتاب (انظر ص ١٣٠ منه) كتبت في سنة ٥٧٤ هـ/ ١١٧٨ م . ومن بين الرواة القلائل الذين ذكروا في الكتاب ، يعد الأزهري (الذي توفي سنة ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م : GAL I 134; S I 195) أصغرهم ، وعلى هذا يكون الكتاب قد ألف في القرن الخامس الهجري (وانظر كذلك خطاب « كراتشكوفسكي » I. Kratschkowski إلى الناشر ، وهو منشور في صفحة ١٣٣ من الكتاب) . ولا تتعارض محتويات الكتاب مع هذا الرأي أيضاً ؛ لأنه لا شك في أن هذا الكتاب مختصر من كتب الأمثال السابقة .

وقد ذكر في هذا الكتاب من أسماء العلماء الذين نعرف لهم مؤلفات في الأمثال ، ما يأتي :

(٥) أبو عمرو (بن العلاء) .

(١١) أبو عبيدة .

(١٢) أبو زيد الأنصاري .

(١٣) الأصمعي .

(١٦) أبو عبيد : ص ١٨/١٠=ك ٢٥٣ ب ؛ ١٥/٢٠ = ك ٦٥ ب ؛ ص ١٠/٦١ = ك ٤٠ أ .

(١٧) ابن الأعرابي .

(١٩) ابن السكيت .

(٢٧) المفضل بن سلمة : ص ١٧/٧٤ = الفاخر ص ٤/١٠٢ ؛ ص ١٤/٨١ = الفاخر ١٦/١١٢ = المفضل الضبي (٦) ص ١١/٥٤

والأمثال المجموعة في هذا الكتاب ، وعددها ١٣٧٥ مثلاً (تقريباً) توجد

---

(١) كما أننا لا نعرف السر في عزو بروكلمان (GALS III 1195, zu S I 180) هذه (؟) الطبعة إلى ابن السكيت (انظر فيما مضى ص 112) . ويمكننا أن نستخلص من كتاب الميداني ، أن هذا الكتاب ليس لزيد بن رفاعة ؛ إذ روى الميداني (١/ ١٤٥ = فرايتاج ٣٩/٥) عن ابن رفاعة كلاماً لا يوجد في هذا الكتاب المنسوب إليه ، وبعده كلام آخر ــ قدم له الميداني بقوله : « وقال غيره » ــ يوجد بنصه في هذا الكتاب .

كذلك في كتب الأمثال ، التي ألفها : أبو عبيد (١٦) والمفضل الضبي (٦) والمفضل بن سلمة (٢٧) . وهي مرتبة أبجدياً بحسب الحرف الأول ، ومزودة بشروح موجزة للمعنى والنواحي النحوية اللغوية ، كما يوجد بها بعض قصص الأمثال القصيرة .

والباب الأول ، وهو « باب الألف » ينقسم إلى فصول متعددة ، أولها للأمثال التي على وزن « أفعل من ». والثاني لصيغ الأمر التي تبدأ بالألف ، ثم فصل للتي تبدأ بألف الاستفهام ، أو « إنّ » أو « أنّ » أو «أنْ » أو «إنْ » .. الخ . أما الأبواب من « الباء » إلى « الياء » (وفي باب : « لام ألف » ، تعالج الأمثال التي تبدأ بكلمة : لا) فإنها تنقسم إلى فصول بغير حاجة إلى ذلك .

وهذا الكتاب الذي لا يحتوي على محاورات كثيرة ، نافع في الكشف عن الأمثال ، وإن كان المرء يفضل عليه كتاب الميداني (٤١) الأكثر تفصيلا . [145]

* * *

كتابا الميداني (٤١) والزمخشري (٤٢)

مع ملتقى القرن الخامس بالسادس الهجري ، جمعت الأمثال العربية القديمة في كتابين ضخمين هما : « مجمع الأمثال » للميداني ، و « المستقصى في أمثال العرب » للزمخشري . وقد أصبح هذان الكتابان مرجعين كبيرين لهذا النوع من الأدب ، وبقيا كذلك حتى يومنا هذا ، فكان المتأخرون من جماع الأمثال يقومون باختصارهما أو تنقيحهما ، ولكنهم –حسبما أرى – لم يستطيعوا أن يزيدوا عليهما .

فمثلا : اختصر أحد تلامذة الميداني ، وهو أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخُوِّي (GAL I 344; S I 507) كتاب أستاذه : « مجمع الأمثال » في عام ٥٣٢ هـ/١١٣٧م (توفي الميداني ٥١٨ هـ/١١٢٤ م) ولم يفعل غير ذلك على وجه العموم ، وسمى مختصره : «فرائد الخرائد في الأمثال والحكم » ؛ فمثلاً يحتوي باب الضاد عند الميداني ٧٠ مثلاً ، وعند الخُوّي لا يحتوي إلا على ٢٧ مثلاً ،وهذه مأخوذة من الميداني مع شرحها بالحرف الواحد . وفي مكتبة كوبريلي باستانبول ، توجد من هذا الكتاب ثلاث مخطوطات بحالة جيدة ؛ وأرقامها ١٣٤٦ (كتبت سنة ٩٨٦ هـ) ١٣٤٧ (بدون تاريخ) ١٣٤٨ (كتبت سنة ٦٤٩ هـ)[(١)] .

وقد ولد أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (GAL I 344; S I 507) في ٢٧ رجب ٤٦٧ هـ/١٩ مارس ١٠٧٥ م ، في « زمخشر » من أعمال « خوارزم » ، وقضى شبابه في رحلات علمية طويلة ، وأقام في مكة زمناً كبيراً . وكان معتزلياً يدافع عن القول بخلق القرآن ، ولذلك بدأ كتابه في تفسير القرآن: « الكشاف » بالكلمات الآتية : « الحمد لله الذي خلق القرآن » وقد ألف الزمخشري كتبا لغوية كثيرة ، إلى جانب الكتب الدينية ، وأشهر هذه الكتب : كتابه « المفصل »

---

(١) وصف « ريشر » O. Rescher (ZA ١٩١٢ – ١٥١/٢٧ وما بعدها) المؤرخة في صفر ١١٦٦ هـ ، غير أنه لم يلاحظ أن الخوي ينقل الميداني باختصار .

في النحو . وتوفي « بالجرجانية » في يوم عرفات ٥٣٨ هـ/١٤ يونيه ١١٤٤ م .

أما زميله في الموطن ، والذي يكبره بعض الشيء ، وهو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (GAL I 344 S I 506) من تلامذة الواحدي (توفي بنيسابور ٤٦٨ هـ/ ١٠٧٥ م: إنباه الرواة ٢٢٤/٢ وبروكلمان GAL I 524) ، فإنه لم يؤلف في الأمثال فحسب ، بل ألف كذلك معجماً سماه : « السامي في الأسامي » فسر فيه الكلمات العربية بأخرى فارسية (وهو موجود)[1]،كما كتب شرحا للمفضليات (لم يصل إلينا) . وقد توفي الميداني في ٢٥ من رمضان ٥١٨ هـ/٦ نوفمبر ١١٢٤ في نيسابور . **[146]**

ويذكر حاجي خليفة ٤٢٨/٢ أن الزمخشري أكمل كتابه:« المستقصى » في شهر رمضان من عام٥٠٩هـ/ مايو١١٠٦م . ويقال[2] إن الزمخشري وضع « نوناً » قبل اسم الميداني على نسخة من «مجمع الأمثال» ؛ لأنه كان يحقد عليه ، فصار الاسم : « النميداني » ومعناه بالفارسية:« الجاهل » . وقد ثأر الميداني لنفسه بعد ذلك ، فغير الميم في اسم الزمخشري وجعلها نوناً ، على كتاب من كتب الزمخشري ، فصار الاسم : « الزنخشري » ومعناه عند الفرس : « من يبيع زوجته » . ويذكر حاجي خليفة (٣٨٢/٢) مع ذلك قولاً آخر ، وهو أن الزمخشري عندما رأى « مجمع الأمثال » للميداني ، امتدحه كثيراً ، بل وندم على أنه كتب المستقصى .

وقد فضل اللاحقون من العلماء بعد ذلك – بحق – كتاب الميداني على كتاب خصمه الزمخشري[3] ، فقد طبع مجمع الأمثال بعد ذلك عدة مرات ، طبع حروف وطبع حجر ، كما نشر مع بعض التعليقات (انظر كتاب بروكلمان GAL I 344 SI 506 وفيما مضى ص 14) في حين أن كتاب الزمخشري لم يصل إلى يد الجمهور الكبير في طبعة من الطبعات حتى اليوم[4] .

---

(١) نشره أخيرا الدكتور محمد موسى هنداوي بالقاهرة ١٩٦٧ م [المترجم] .

(٢) في آخر كتاب:مجمع الأمثال ٣٤٨/٢ وحاجي خليفة ٣٨٢/٢ وياقوت ١٠٨/٢ وإنباه الرواة ١٢٣/١ والأنباري ٤٦٧ وبغية الوعاة ١٥٥

(٣) مثل هذا الحكم نجده عند G. Jacob في كتابه Altarabisches Beduinenleben ص XXXI.

(٤) أول نشرة لكتاب المستقصى كانت في مجلدين بحيدر آباد بالهند ١٣٨١ هـ/١٩٦١ م [المترجم]

وتكاد توجد من مخطوطات الكتابين نسخ في كل مكتبة كبيرة من مكتبات الشرق والغرب . وعندي من كتاب « المستقصى » للزمخشري فيلم لمخطوطة رأيتها في استانبول ، وهي مخطوطة :

كوبريلي ١٣٨٨/ ٩ : كتبت في عام ٦٥١ (أول جمادى الثاني) . وهي في مجلد بجلد أحمر ، مع مداليتين ذهبيتين . وبداية المخطوطة وخاتمتها مكتوبة على ورق مذهب . وهي مقاس ٢٢,٨×١٣ سم في ١٨٩ ورقة ، والورق أصفر رقيق ، وهي مكتوبة بخط النسخ السريع ، وتحتوي على بعض التعليقات الهامشية ، التي كتب بعضها نفس كاتب المخطوطة ، وبعضها بخط كاتب آخر . ومعظم رواة هذه التعليقات ممن ألفوا في الأمثال ؛ مثل : الزبير بن بكار (انظر فيما مضى ص 82) والأصمعي (١٣) وابن السكيت (١٩) وحمزة الاصفهاني (٣٣) وغيرهم .

(هناك مخطوطة أقدم من هذه ترجع إلى عام ٦٢٧ هـ **[147]** توجد في مكتبة مسجد الفاتح باستانبول ، تحت رقم ٤٠٨٨ وانظر ما كتبه « ريشر » في مجلة : MO ١٢٣/٧) .

ويبدأ نص المستقصى بالكلمات الآتية :

«الحمد لله على ما أثلج به صدورنا من برد اليقين ، وكساه أعطافنا من تشريف الإسلام ، وأثبت عليه أقداما من صراطه المستقيم ، والصلاة على مصطفاه من خليقته محمد ... » .

أما عن مخطوطات « الميداني » فقد أمكنني أن أرى منها المخطوطات التالية — عدا الطبعتين اللتين استخدمتهما ، وهما طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ والقاهرة ١٣١٠ هـ :

كوبريلي ١٣٧٠ : كتبت في عام ٦٠١ هـ ، وهي في مجلد بجلد أحمر ، والحبر بني على ورق بني ، وتقع في ٣١١ ورقة ، وقد كتبت الأمثال فيها بخط أكبر أحمر اللون ، وكذلك عناوين الأبواب . والنسخة مضبوطة بالشكل ، إلى حد كبير . وكاتبها هو : أبو بكر بن أبي محمد بن أحمد بن الحواراني (؟) . وتحتوي هذه المخطوطة على الملحق الموجود في طبعة الميداني من ٣٤٥/٢ السطر الأخير ، إلى ٣٤٨/٢ السطر السابع ، وحالة المخطوطة جيدة ، ومقاسها ٢١× ٣١ سم ، ويتراوح عدد سطورها من ٢٥ إلى ٢٦ سطراً .

أيا صوفيا ٤٢٤٧ : كتبت في عام ٦٤٧ (أو ٦٤٩ هـ) في مجلد بجلد أحمر بني ، والحبر بني على ورق أصفر . ومقاس النسخة ١٧× ٢٢ سم في ٤١٥ ورقة . وقد كتبت أول كلمة في كل مثل بحبر أحمر ، وهي مضبوطة كلها تقريباً بالشكل الكامل ، وكاتبها هو : إبراهيم بن محمد بن أبي بكر . وتنتهي النسخة فيما يقابل المطبوع ٣٤٥/٢ السطر قبل الأخير . ومعظم الضبط بالشكل ، وكثير من التعليقات الهامشية الموجودة في هذه المخطوطة ، من عمل كاتب آخر (يبدو أنه من العلماء) . وحالة المخطوطة جيدة .

وإذا كان الزمخشري لم يذكر في مقدمته ، إلا أنه يسير على النظام الأبجدي الدقيق ؛ لأنه أوضح النُّظم للعثور على الأمثال بسهولة ، وأنه يذكر في شرحه لكل مثل القصص والحكايات والتعبيرات التي يتطلبها المثل ، وطريقة فهمه واستخدامه ، وبعض الشواهد ، وكذلك الرواة والمصادر التي يرجع إليها — نجد الميداني يذكر في مقدمته إلى جانب الملاحظات العامة (انظر فيما مضى ص 15 وما بعدها) أهم مصادره بالاسم ؛ فكتب في المقدمة (الميداني ١ : ٢٩/٤ وما بعدها) : [148]

« فطالعت من كتب الأئمة الأعلام . ما امتد في تقصيه نفس الأيام . مثل كتاب أبي عبيدة وأبي عبيد . والأصمعي وأبي زيد . وأبوي(١) عمرو وأبي فيد . ونظرت فيما جمعه المفضل بن محمد والمفضل بن سلمة ،حتى لقد تصفحت أكثر من خمسين كتاباً . ونخلت ما فيها فصلاً فصلاً وباباً باباً ... ونقلت ما في كتاب حمزة بن الحسن إلى هذا الكتاب . إلا ما ذكره من خرزات الرقى وخرافات الأعراب . والأمثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الأبواب . وجعلت الكتاب على نظام حروف المعجم في أوائلها . ليسهل طريق الطلب على متناولها . وذكرت في كل مثل من اللغة والإعراب ما يفتح الغلق . ومن القصص والأسباب ما يوضح الغرض ويسيغ الشرق . مما جمعه عبيد بن شرية ، وعطاء بن مصعب ، والشرقي بن القطامي وغيرهم ... وافتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفعل من ذلك الباب ، ثم أمثال المولدين ... وجعلت الباب التاسع والعشرين في

(١) تقرأ بصيغة المثنى ، كما في المخطوطتين = فرايتاج ٣ : ١٩٧/٢

أسماء أيام العرب دون الوقائع ... وجعلت الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي ﷺ وكلام خلفائه الراشدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، مما ينخرط في سلك المواعظ والحكم والآداب ... وهو ستة آلاف مثل ونيف ... » .

وكتب الأمثال التي ذكرها الميداني ، وهي التي ألفها :

(١١) أبو عبيدة (الميداني ١/٢٦٤ = فرايتاج ١/٢٦ : «في كتابه») .

(١٦) أبو عبيد (الميداني ١/٥٠ = فرايتاج ١/٢٦٣ ؛ ١/١١٢ = ٣/٤٤ ؛ ١/١٤٠ = ٥/٤ ؛ ٢/١٤٠ = ٢٣/٢٨٩ : في كتابه) .

(١٣) الأصمعي (الميداني ١/٢٧٧ = فرايتاج ١٠/١٨٤ : « في كتابه في الأمثال » عن طريق حمزة ؟) .

(١٢) أبو زيد .

(٥) أبو عمرو (بن العلاء ؟) .

(١٠) أبو عمرو (الشيباني ؟) (الميداني ١/١٢١ = فرايتاج ٣ /٨٧ : «في كتابه» . انظر فيما مضى ص 74 !) .

(٨) أبو فيد (مؤرج) .

(٦) المفضل الضبي .

(٢٧) المفضل بن سلمة (الميداني ١/٢٣٥ = فرايتاج ٨/٢٢ : «في كتابه الفاخر». انظر فيما مضى ص 134 رقم ٤) .

(٣٣) حمزة الإصفهاني (الميداني ١/٣٣٣ = فرايتاج ١٣/١١٦.. الخ . انظر فيما مضى ص 131) .

هذه الكتب العشرة هي – بلا شك – أهم مصادر الأمثال القديمة على وجه الإطلاق . ومن الخمسين كتاباً ، التي اقتبس منها الميداني في مجمعه ، مباشرة أو بالواسطة ، وذكر بعضها بالاسم في مقدمته – كتاب العسكري وكتاب البكري . حقاً لم يذكر الميداني أياً منهما في كتابه ، غير أنه يوجد في نص المجمع عدة أماكن تتفق مع نص العسكري ، (بعكس ما في المقدمة من ذكره لأحد كتب العسكري)

والبكري[١] ، وإن لم يكن هذا الاتفاق حرفياً دائماً . ويمكن أن يكون السبب في هذا الاتفاق هو استخدام مصادر مماثلة لهذين الكتابين ، غير أن بعض النصوص يظهر فيها النقل المباشر عنهما — وعلى رأس من ذكرهم الميداني ، ويقل ذكرهم في كتب الأمثال الأخرى ، أو لا يعرفون فيها ، هم اللغويون الآتية أسماؤهم (انظر كذلك القائمة الناقصة التي عملها فرايتاج ٣ : ١٩٩/٢ — ٢١٦) :

أبو الهيثم الرازي (نزهة ٢٠٥ والقفطي — مخطوطة طوب قبوسراي ٣٠٦٤ — ص ٤٦٣ وما بعدها ، وفلوجل ١٩٤ وانظر ياقوت ٤٦٥/٦ : توفي ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م فيما ذكر القفطي ، وقيل ٢٢٦ هـ/٨٤٠ م فيما ذكر ابن الأنباري ، وهو مستبعد) أستاذ المنذري (انظر بعد) . وانظر على الأخص الميداني ٢١٥/١ = فرايتاج ٦٤/٧ ؛ ٤/٢ = ١١/١٩ (بخط أبي الهيثم) .

أبو حاتم السجستاني (انظر فيما مضى ص 98 رقم ١١) : كتاب المُفْسَد : الميداني ١ : ١٣/١٦٨ = فرايتاج ١٩٤/٥ (انظر بروكلمان GALS I 167,4) وكتاب الإبل : الميداني ٣١٠/٢ = فرايتاج ٢٤/٢٨ (فلوجل ٢٤/٨٨) . **[149]**

(٣٦ أ) أبو الندى (محمد بن أحمد الغندجاني) : (ياقوت ٢٩٤/٦ — ٢٩٧ والبغية ٢١ والقفطي — مخطوطة طوب قبوسراي ٣٠٦٤ — ص ٤٦٢ وما بعدها) تلميذ السيرافي (ص 99 رقم ٥٣) . ويقول الميداني ١ : ١٨/٦٥ = فرايتاج ١/ ٣٧١ : « كذا رواه أبو الندى في أمثاله » (قارن الميداني ٢ : ١٧/٣٥ = فرايتاج ٢٠/٢١ ؛ ١٨/٣٣٨/١ = فرايتاج ١٢٩/١٣ حيث ذكره الميداني مقابلا به رأي حمزة (٣٣) ؛ وانظر كذلك : الميداني ٩٧/١ = فرايتاج ١٤٠/٢ والميداني ١٦٦/١ = فرايتاج١٨٠/٥ وغير ذلك،حيث ذكره الميداني،ولم يذكره حمزة) . ولا أعرف« كتاب الأمثال » لأبي الندى هذا ، تماماً مثل « كتاب الأمثال » لمن يسمى بالإصطخري (٣٣ أ) ، ولعله الاصطخري الجغرافي (توفي سنة ٣٤٠ هـ/ ٩٥١ م : GALS I 408) ؟ — (الميداني ٢٩٢/١ = فرايتاج ١٥/١٢ حيث يقول الميداني :«وإنما وجدت في أمثال الاصطخري ») .

(٢) قارن مثلاً الميداني ٢٣٣/١ وما بعدها = فرايتاج ١٨/٨ بمخطوطة ل ٢٨ ب وما بعدها ، وما مضى ص 102 رقم ٢٠

الأخفش (انظر فيما مضى ص 84 هامش) .
الأزهري (توفي ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م : GAL I 135; S I 197) : كتاب التهذيب = تهذيب اللغة (وهو مطبوع) : الميداني ٢٢٨/١ = فرايتاج ١٢٥/٧ ؛ ٥/٢ = ١٢/١٩ (بخط الأزهري) .
الجوهري (توفي ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م : GAL I 133; S I 196) كتاب الصحاح (مطبوع) : الميداني ١ : ١٢/٢٢٤ = فرايتاج ١١٤/٧ ؛ ٢٢٨/١ = ١٢٥/٧ ؛ ٥/٢ = ١٢/١٩ ؛ ٢٦٥/٢ = ٧/٢٦
الفارسي (انظر فيما مضى ص 101 رقم ٢) : شرح الإصلاح ، ولعله شرح إصلاح المنطق لابن السكيت (انظر فيما مضى ص 112) ولا أعرفه : الميداني ٢٩٥/١ = فرايتاج ٣٢/١٢
ابن جنى (توفي ٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م : GAL I 131; S I 191) . انظر فيما مضى ص 115 .
ابن فارس (توفي ٣٩٥ هـ/١٠٠٥ م : GAL I 135; S I 197) : كتاب المقاييس (مطبوع) : الميداني ١٣٥/١ = فرايتاج ٢٠/٤
المنذري (توفي ٣٢٩ هـ/٩٤٠ م : GAL I 129; S I 189) شيخ الأزهري . ويذكر ياقوت ٦ : ٩/٤٦٥ أنه ألف «كتاب زيادات أمثال أبي عبيد» . انظر كذلك الميداني ٥٤/١ = فرايتاج ٣٠٣/١ حيث يقول : «هذا مثل أورده المنذري» ؛ الميداني ١٩٣/١ = فرايتاج ١٦٣/٦ حيث يقول مقابلاً به رأي حمزة : « قلت : وجدت بخط المنذري » والميداني ٤/٢ = فرايتاج ١١/١٩
الواحدي (٤٠ ب) أستاذ الميداني (انظر ما مضى) : الميداني ١ : ٨/٢٤٢ = فرايتاج ٤/٩ ولا ندري المقصود بما ذكره البغدادي في الخزانة ١١٠/٤ من قوله : « قال الواحدي في أمثاله » .
الخارزانجي (توفي ٣٤٨ هـ/٩٥٩ م : GALS I 200) : تكملة (كتاب العين للخليل . انظر فيما مضى ص 102 رقم ٢٤ أ) : الميداني ١٧٠/٢ = فرايتاج ٤٩٧/٢٣
الخوارزمي (٣٥ أ) : وهو أبو بكر الخوارزمي المعروف (توفي ٣٨٢ هـ/

٩٩٣ م : GAL I 92; S I 150) ذكره البيهقي (انظر الهامش هنا) في كتابه : « غرر الأمثال » ، وقال عنه إنه ألف كتاباً في الأمثال المولدة . انظر مقالتي في مجلة : Der Islam (١٩٦٤) ٢٣١/٣٩ وملحق كتابنا هذا (ص 152) : الميداني ١٦٠/٢ = فرايتاج ٤٢٧/٢٣ حيث يقول الميداني : « ورأيت في أمالي الخوارزمي » .

ويحتمل أن يكون الميداني قد أطلع على تعليقات بعض المعلقين على أمثال أبي عبيد (١٦) [1]، والمفضل بن سلمة (٢٧) (انظر فيما مضى ص 115) وحمزة (٣٣) (انظر فيما مضى ص 130) وغيرهم. ويمكن أن نتصور أن الميداني قد أدخل هذه التعليقات في شرحه ، كما فعل البكري في التعليقات الهامشية المتعددة على كتاب أبي عبيد (انظر فيما مضى ص 97 وما بعدها) . ويدل على أن الميداني (بعكس الزمخشري) يعتمد على روايات الأمثال ، تلك الأماكن التي يروي فيها الميداني إحدى قصص الأمثال عن المفضل ، غير أنها لا توجد في كتاب المفضل الضبي ، ولا في كتاب المفضل بن سلمة ؛ مثل : الميداني ٢٦/١ = فرايتاج ١١٦/١

ويذكر الميداني في مقدمته كذلك ، وهو يتحدث عن مصادره ، أسماء ثلاثة رجال ؛ وهم : عبيد بن شرية (١) والشرقي بن القطامي (٤) وعطاء بن مصعب . والأول والثاني من رواة الأخبار التاريخية ، كما عرفنا ذلك من قبل . ولم يذكر الميداني أي كتاب لواحد من هؤلاء الثلاثة ، لا في هذا الموضع ، ولا في موضع آخر من كتابه : « المجمع »، وأغلب الظن أنه لم يذكرهم في المقدمة إلا ليشير إلى أن بعض حكايات الأمثال ، التي ذكرها جماع الإمثال المتأخرين، ترجع إلى كتاب قدماء معروفين في الأمثال ، غير أن كتبهم لم يبق منها شيء في الشرق في عصر الميداني .

---

(١) انظر مثلاً فيما مضى حديثنا عن المنذري في هذه الصفحة ، كما أن بعض المواضع التي يروي فيها الميداني عن أبي عبيد ، ليست في مخطوطات الأصل ؛ مثل : الميداني ١ : ٢٦/٢٧ — ٢٨ وفرايتاج ١٢٦/١ فالنص هنا غير موجود في مخطوطة ك ٤ أ ومخطوطة ل ٤ ب ويبدو أن الميداني قد استخدم تعليقات القاسم بن سعدان (انظر فيما مضى ص 99 وما بعدها) لأن أبا الحسن البيهقي (توفي ٥٦٥ هـ/١١٦٩ م) تلميذه ، استخدم هذه التعليقات نفسها (في نيسابور ؟) . انظر مقالتي عن كتاب « غرر الأمثال » للبيهقي ، في مجلة Der Islam (١٩٦٤) ٢٢٦/٣٩ — ٢٣٢ وعلى الأخص صفحة ٢٣٠ وما بعدها (انظر كذلك ص 81) .

وعطاء بن مصعب [١] كان أستاذاً [150] لأبي عبيدة (١١) والأصمعي (١٣) وأغلب الظن أنهما اعتمدا عليه في تآليفهم في الأمثال .

أما الأمثال التي على صيغة « أفعل من » ، والتي يذكرها الميداني في نهاية كل باب من أبوابه الثمانية والعشرين (لم يخل من ذلك إلا باب التاء) ، فقد أخذها — كما يذكر هو في مقدمته — من كتاب حمزة (٣٣) بالحرف الواحد تقريبا . وفي بعض الأحيان يذكر شرح حمزة مختصراً ، أو يهمله مطلقاً ، أو يذكر بدلا منه شرحاً من وضعه ،أو من وضع شخص آخر . ولا بد عند نشر «مجمع الأمثال» نشرة علمية محققة ، من مقابلة نصوصه على كتاب حمزة . وقد أهمل الميداني حوالي ٣٠٠ مثلاً من هذا النوع من حوالي ١٢٠٠ مثلاً توجد في كتاب حمزة (انظر فيما مضى ص 137 و« متقوخ » ص ١٤٨ وما بعدها) .

هذا ويبلغ عدد الأمثال التي عالجها الميداني ، مرتبة في الأبواب الثمانية والعشرين ، ترتيباً أبجدياً بحسب الحرف الأول (باستثناء أل التعريفية وهمزة الاستفهام وما أشبه ذلك .انظر مجمع الأمثال ١ : ٥/١٠) ٣٨٣٣ مثلاً ،بالإضافة إلى ٩٠٥ من الأمثال المولدة،التي ذكرها الميداني(دون ذكر مصادرها للأسف[٢]) عقب الأمثال التي على وزن « أفعل من » في كل باب . وبذلك يصبح مجموع الأمثال الموجودة في الأبواب كلها : ٥٦٣٨ مثلاً . وإذا احتسبنا بعد ذلك ٢١٧ يوماً من أيام العرب ، ذكرها الميداني في الباب التاسع والعشرين ، و٢٢٨ مثلاً تنسب للرسول ولغيره (انظر فيما مضى ص 5 وما بعدها) فإننا نصل إلى ٦٠٠٠ مثل

---

(١) انظر ياقوت ٥٦/٥ وطبعة أحمد فريد رفاعي (بالقاهرة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ = ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م) . وقد ذكر « عطاء » في العقد والبغية (ص ٣٢٤) أيضا .

(٢) أو لعله استخدم كتاب : « الأمثال المولدة »الذي يقال إنه ألفه ابن هندو (٣٧) : أو كتاب«الأمثال المولدة»للخوارزمي (٣٥ أ) وفي مجمع الأمثال ١ : ٣/٣١٤ = فرايتاج ١٥٥/١٢ ذكر شخص اسمه : « الكندي » في تفسير من التفسيرات ، ولعله الكندي الفيلسوف المشهور ، قاله في بعض كتبه عن الموسيقى (GAL I 230; S I 372) وهذا يعني أنه أول من نطق بهذا المثل . ويشبه ذلك مثلان مولدان لعلي بن أبي عبيدة (الميداني ٢٥١/١ = فرايتاج ٨٠/٩) والأعمش (الميداني ٢٣٨/٢ = فرايتاج ٥٣٠/٢٤) .

ونيف ، كما ذكر الميداني في مقدمته .

أما « المستقصى » للزمخشري ، فإنه ليس في ضخامة « مجمع الأمثال » للميداني . وإذا صرفنا النظر عن أن هذا الكتاب لا يوجد به أمثال مولدة، تلك الأمثال التي أثارت — فيما بعد — اهتماماً فاق الاهتمام بالأمثال القديمة (كما رأينا في ص 25) ، فإن المستقصى — وقد ألفه صاحبه في شبابه — يعاب كذلك بأن روايات الأمثال لم تعالج فيه علاجاً كاملاً ، كما في مجمع الأمثال . وعلى العموم يبدو [151] أن الزمخشري قد اعتمد في تأليف المستقصى على نفس المصادر الأساسية ، التي استخدمها الميداني . وليس في المستقصى إلا القليل من المادة الجديدة التي لا نعثر عليها فيما بقي لدينا من كتب الأمثال الأخرى . أما تفسيرات الزمخشري النحوية واللغوية ، فإن بعضها أحسن وأكثر تفصيلاً مما في كتب الأمثال الأخرى . ومن المستقصى اقتبس ناشر طبعة القاهرة ١٣١٠ هـ من « مجمع الأمثال » في بعض تعليقاته الهامشية (مثلاً : ٢٩/١ هامش ٤) . واستخدم « المستقصى » كذلك المستشرق «فرايتاج » G. W. Freitag لكتابه في الأمثال : Arabum Proverbia وعبد العزيز الميمني في تعليقاته على سمط اللآلي، للبكري .

ومن تحصيل الحاصل — كما أعتقد — أن نفصل القول أكثر من هذا في كتابي الميداني والزمخشري ، بعد أن عرفنا المصادر التي اعتمد عليها هذان الكتابان — وانظر لكتاب : « الحكم » للزمخشري : بروكلمان GAL I 348; S I 512 (قارن فيما مضى ص 21) . أما كتابه : « سوائر الأمثال » الذي ذكره ياقوت (٧ : ١١/١٥١) وحاجي خليفة (٣٧/٢) فلا أعرفه .

* * *

خاتمة

إذا نظرنا في النهاية إلى تراث الأمثال عموماً ، فإننا نصل إلى النتائج الآتية :

١ ـ لا ينتظر أن نعثر على مادة جديدة مهمة ، في الأمثال القديمة ، في الكتب الضائعة المؤلفة في هذا الفن .

٢ ـ الكتب التالية تستحق أن تنشر نشراً علميا محققاً .

أ ـ كتاب الأمثال ، لأبي عبيد ؛ لأنه هو أهم كتاب في الأمثال ، بالإضافة إلى أنه مرجع لم ينقله المتأخرون بحذافيره في مؤلفاتهم ،وهو الكتاب الوحيد الباقي الذي رتب الأمثال على حسب الموضوعات .

ب ـ شرح البكري لكتاب أبي عبيد في الأمثال ؛ لأن هذا الشرح احتوى على أكمل تعليقات وتفاسير قديمة ، ومهمة على ذلك الكتاب ، كما احتوى مادة رائعة لا توجد في غيره من كتب الأمثال الأخرى .

ج ـ مجمع الأمثال ، للميداني ؛ لأن هذا الكتاب الضخم أوسع مجموعة للأمثال القديمة ، إلا أنه من الضروري عند نشر هذا الكتاب ، أن يقابل نصه على نص حمزة والزمخشري على الأقل . [152]

* * *

ملحق

بعد الانتهاء من تجربة الطبع الثانية ، وجدت في رسالة الدكتوراه التي كتبها « فريتس ترومبتر » Fritz Trummeter بعنوان Ibn Sa'īd's Geschichte der vorislamischen Araber (شتوتجارت ١٩٢٨) أن مخطوطة كتاب ابن سعيد (GAL I 410; S I 576) التي كتبها بخطه ، وهي : كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (نسخة وحيدة محفوظة بمكتبة توبنجن M. a. VI, 1) قد ذيلت بقطعة كبيرة (من الورقة ١٨٢ أ إلى ١٩٤ ب) من كتاب الأمثال لأبي عبيدة (١١) . وعند تصفح هذه المخطوطة ، تبين لنا ما يلي :

يقدم أبو عبيدة لأمثاله (وهي حوالي ٥٠٠ مثل في هذه المخطوطة) في العادة بعبارة : « قالوا » ، دون ذكر لمصدره . ولم يذكر في قصص الأمثال إلا قلة نادرة ، تماماً كما ذهبنا إلى ذلك فيما مضى ص 69 ، كما تحتوي القطعة التي بين أيدينا ، على مجموعة من شواهد الشعر — تماما كما توقعنا من قبل . ويبدو أن أبا عبيد قد نقل جميع الأمثال الموجودة لدى أبي عبيدة كلها ، في كتابه [1].

---

(١) هذا هو ما كتبه المؤلف — وحين قرأت هذا الكلام في عام ١٩٦٢ م تاقت نفسي لتحقيق أمثال أبي عبيدة تلك ونشرها ، فسارعت بطلب المخطوطة من مدينة توبنجن ، وتكلفت عرق القربة في نسخها وفك طلاسمها ، غير أنني حين بدأت في تحقيقها ، ساورني الشك في أن يكون مؤلفها أبا عبيدة، فقد رأيت في المخطوطة (الورقة ١٩٤ أ /١١) رواية عن الأصمعي ، وما عهدنا أبا عبيدة يروي عن الأصمعي شيئاً ، فخصومة المتعاصرين كانت بينهما على =

وفيما عدا ذلك يروي ابن سعيد ، في ستة عشر موضعاً من كتابه : « نشوة الطرب » عن كتاب الأمثال لأبي عبيدة (انظر « ترومبيتر » ص ٦٤) ، كما يروي كذلك (في عشرة مواضع) عن أمثال حمزة الاصفهاني (٣٣) وأمثال ابن فارس (في موضعين — انظر فيما مضى ص 149) ، الذي يذكره البيهقي في كتابه : « غرر الأمثال » ، ويروي على الأخص عن كتابه : مجمل اللغة (انظر مقالتي عن البيهقي في مجلة : Der Islam (١٩٦٤) ٢٣٢/٣٩) ، وأمثال من يسمى بالخوارزمي (في موضع واحد) . ولست أعرف لابن فارس ، ولا لأي واحد يسمى بالخوارزمي (ولعله القاسم بن الحسين اللغوي ، المتوفى سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠ م: ياقوت ١٥٤/٦ — ١٦٢ وبروكلمان GALS I 510) كتابا في الأمثال . أما الأمثال التي كتبها أبو بكر الخوارزمي (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ/٩٩٣ م : GAL I 92; S I 150) في رسائله ، فقد جمعها الثعالبي في يتيمته (القاهرة ١٣٥٢هـ/١٩٣٤ م) ١٢/٤ وما بعدها) (وانظر فيما مضى ص 149) .

= أشدها . وحين قارنت المخطوطة بكتاب أبي عبيد القاسم بن سلام في الأمثال؛ تبين لي أنها نسخة مختصرة منه ؛ فهي تسير وفق ترتيب أبوابه وفصوله ، وفيها شرح مختصر لكل مثل ، بعد أن حذفت منه الاستطرادات ، والكثير من الشواهد ، وأسماء الأعلام إلا في هذا الموضع الذي ذكر فيه الأصمعي ، وهو يوجد بعينه في كتاب أبي عبيد . ومما يلاحظ كذلك أن نص هذا المختصر ، يختلف في بعض الأحيان عما اقتبسه البكري وابن عبد ربه (انظر فيما مضى هامش ص 61) من كتاب أبي عبيد . وقد أخبرت بذلك كله صديقي الكريم الأستاذ زلهايم ، مؤلف الكتاب ، فدرس هذا الأمر واقتنع به تماماً . وقد أهديته حينذاك نسختي من أمثال أبي عبيدة المزعومة ! بعد أن صححنا نسبتها إلى أبي عبيد ؛ لتكون نسخة جديدة مختصرة من نسخ ذلك الكتاب العظيم ، الذي يقوم هو بتحقيقه ونشره — وفقنا الله جميعا إلى الصواب [المترجم] .

ملخص تاريخي
للكتب المؤلفة في الأمثال القديمة

حوالي ٨١ هـ / ٧٠٠ م	١ عبيد بن شرية	(ص 28)
	٢ علاقة بن كريم	(ص 29)
	٣ صحار بن عياش	(ص 29)
١٥٨/٧٧٥	٤ الشرقي بن القطامي	(ص 30)
	٥ أبو عمرو بن العلاء	(ص 50)
	* ٦ المفضل الضبي	(ص 45)
١٧٤/٧٩٠		
	٧ يونس بن حبيب	(ص 50)
١٨٩/٨٠٥		
٢٠٥/٨٢٠	* ٨ أبو فيد مؤرج	(ص 50)
	٩ النضر بن شميل	(ص 55)
	١٠ أبو عمرو الشيباني	(ص 74)
	١١ أبو عبيدة	(ص 68)
٢٢٠/٨٣٥	١٢ أبو زيد	(ص 70)
	١٣ الأصمعي	(ص 67)
	١٤ اللحياني	(ص 132)
	١٥ سعدان بن المبارك	(ص 55)

	*	١٦	أبو عبيد	(ص 56)
٨٥٠/٢٣٥		١٧	ابن الأعرابي	(ص 49)
		١٨	التوزي	(ص 110)
		١٩	ابن السكيت	(ص 112)
		٢٠	محمد بن حبيب	(ص 132)
		٢١	الزيادي	(ص 112)
٨٦٥/٢٥١	*	٢٢	أبو عكرمة	(ص 107)
		٢٣	الجاحظ	(ص 113)
		٢٤	ابن قتيبة	(ص 113)
		١٥	البرقي	(ص 114)
		٢٦	علي بن مهدي الأصفهاني	(ص 114)
٨٩٥/٢٨٢	*	٢٧	المفضل بن سلمة	(ص 114)
		٢٨	ثعلب	(ص 124)
٩١٠/٢٩٧		٢٨أ	الأنباري	(ص 124)
٩٢٥/٣١٣				
		٢٩	نفطويه	(ص 127)
٩٤٠/٣٢٨	*	٣٠	ابن الأنباري	(ص 121)
	*	٣١	الرياضي	(ص 127)
٩٥٥/٣٤٤		٣٢	القمي	(ص 127)
٩٧٠/٣٥٩	*	٣٣	حمزة الإصفهاني	(ص 128)
		٣٣أ	الإصطخري (؟)	(ص 149)
٩٨٥/٣٧٥		٣٤	الخالع	(ص 138)
		٣٥	أبو أحمد العسكري	(ص 138)
		٣٥أ	أبو بكر الخوارزمي	(ص 149)
١٠٠٠/٣٩٠				
	*	٣٦	أبو هلال العسكري	(ص 138)
		٣٦أ	أبو الندى الغندجاني (؟)	(ص 149)

١٠١٥/٤٠٦				
		٣٧	علي بن الحسن بن هندو	(ص 142)
١٠٣٠/٤٢١	*	٣٨	الطالقاني	(ص 142)
١٠٤٥/٤٣٧	*	٣٩	أبو الفضل الميكالي	(ص 143)
١٠٦٠/٤٥٢	*	٤٠	مؤلف مجهول	(ص 143)
		٤٠أ	القشيري (انظر أهلورت ٦٢٧/٧ رقم ٨٧٢٩/١١)	
١٠٧٥/٤٦٧				
١٠٩٠/٤٨٣				
١١٠٥/٤٩٨				
١١٢٠/٥١٤				
	*	٤١	الميداني	(ص 145)
١١٣٥/٥٢٩				
	*	٤٢	الزمخشري	(ص 145)

ملاحظة : النجمة (*) معناها أن كتاب الأمثال موجود في صورة مطبوع أو مخطوط وعدم وجود النجمة معناه أن الكتاب ضاع ولم يصل إلينا .

* * *

الفهارس

١ – فهرس الموضوعات
٢ – فهرس الأعلام العربية
٣ – فهرس الكتب العربية التي وردت في النص
٤ – فهرس المصادر العربية للكتاب
٥ – فهرس الأعلام الأجنبية
٦ – فهرس الكتب الأجنبية التي وردت في النص
٧ – فهرس المصادر الأجنبية للكتاب
٨ – كشاف المختصرات

١ — فهرس الموضوعات

صفحة

الفصل الرابع

الفصل الخامس

* * *

٢ – فهرس الأعلام العربية

(١) في هذا الفهرس والفهارس التالية الرقم الأول الصفحة والرقم الثاني بعد الشرطة المائلة للسطر . ووضع الحرف (هـ) بعد الرقم للدلالة على الهامش .

٣ – فهرس الكتب العربية التي وردت في النص

٤ – فهرس المصادر العربية للكتاب

١ – أخبار النحويين البصريين ؛ للسيرافي – نشر كرنكو – باريس/بيروت ١٩٣٦
٢ – أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير – القاهرة ١٢٨٦ هـ .
٣ – أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني – نشر هلموت ريتر – استانبول ١٩٥٤
٤ – الأصنام ، لابن الكلبي – تحقيق أحمد زكي باشا – القاهرة ١٩١٤
٥ – الأعلام ، لخير الدين الزركلي – القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٩
٦ – الأغاني ، لأبي الفرج الإصفهاني (١ – ٢٠) بولاق ١٢٨٥ هـ (٢١) نشر برنو – ليدن ١٨٨٨
٧ – الأغاني (دار الكتب) = الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني – طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٧ وما بعدها .
٨ – إقليد الخزانة ، أو فهرس الكتب التي ذكرها عبد القادر البغدادي في كتابه : خزانة الأدب – صنعة عبد العزيز الميمني – لاهور ١٩٢٧
٩ – ألف باء ، لأبي الحجاج البلوي – القاهرة ١٢٨٧ هـ .
١٠ – الأمثال ، لأبي عكرمة الضبي – مخطوط بالاسكوريال ١٧٠٥
١١ – الأمثال ، للمفضل الضبي – القسطنطينية بمطبعة الجوائب ١٣٠٠ هـ .
١٢ – الأمثال ، لمؤرج السدوسي – مخطوطة بالاسكوريال ١٧٠٥
١٣ – إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (١ – ٣) القاهرة ١٩٥٠ – ١٩٥٥
١٤ – إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي – مخطوط بمكتبة طوب قبو سراي ، أحمد الثالث ٣٠٦٤
١٥ – الأنساب ، للسمعاني – نشره مصوراً مرجليوث – ليدن/لندن ١٩١٢
١٦ – البرهان في وجوه البيان ، لأبي الحسين بن وهب – تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي – بغداد ١٩٦٧
١٧ – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، للضبي – نشر قوديرا – مدريد ١٨٨٥
١٨ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطي – القاهرة ١٣٢٦ هـ .
١٩ – البلاغة ، لأبي العباس المبرد – تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٦٥
٢٠ – تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي – القاهرة ١٣٠٦ – ١٣٠٧ هـ .

٢١ – تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للخطيب البغدادي (١ – ١٤) القاهرة ١٩٣١
٢٢ – تاريخ الرسل والملوك للطبري ، نشر دي غويه – ليدن ١٨٧٩ – ١٩٠١
٢٣ – تاريخ علماء الأندلس ، لابن الفرضي – نشر قوديرا – مدريد ١٨٩١ – ١٨٩٢
٢٤ – التاريخ الكبير ، لأبي عبد الله البخاري (١ – ٤) حيدر آباد بالهند ١٣٦١ – ١٣٧٧ هـ .
٢٥ – تذكرة الحفاظ ، للذهبي (١ – ٤) – حيدر آباد بالهند ١٩٥٥ – ١٩٥٨
٢٦ – التكملة لكتاب الصلة ، لابن الأبار – نشر قوديرا – مدريد ١٨٨٧ – ١٨٨٩ .
٢٧ – تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي – تحقيق ڤستنفلد (١ – ٢) جوتنجن ١٨٤٢ – ١٨٤٧ .
٢٨ – تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني (١ – ١٢) حيدر آبا بالهند ١٣٢٩ – ١٣٣١ هـ .
٢٩ – تهذيب اللغة ، لأبي منصور الأزهري – تحقيق عبد السلام هارون وآخرين – القاهرة ١٩٦٤–١٩٦٧
٣٠ – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، للحميدي – تصحيح محمد بن تاويت الطنجي – القاهرة ١٣٧٢ هـ .
٣١ – جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري – على هامش مجمع الأمثال للميداني – (١ – ٢) القاهرة ١٣١٠ هـ .
٣٢ – جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدي – تحقيق كرنكو – حيدر آباد بالهند ١٣٤٤ – ١٣٥١ هـ .
٣٣ – جمهرة النسب ، لابن الكلبي – مقدمة وجداول وتعليقات (١ – ٢) للمستشرق كاسكل – ليدن ١٩٦٦
٣٤ – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون – القاهرة ١٣٥١ هـ .
٣٥ – ديوان الطرماح – نشر كرنكو – ليدن ١٩٢٧
٣٦ – ديوان العباس بن الأحنف – شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي – القاهرة ١٩٥٤
٣٧ – الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، للشيخ أغا بزرج الطهراني – النجف ١٩٣٦ – ١٩٦٥
٣٨ – الرجال للنجاشي – بومباي – طبعة حجر ١٣١٧ هـ .
٣٩ – سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، لأبي عبيد البكري – تحقيق عبد العزيز الميمني (١ – ٣) القاهرة ١٩٣٦
٤٠ – سيرة ابن هشام = سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لابن هشام – تحقيق ڤستنفلد – جوتنجن ١٨٦٠
٤١ – شرح الحماسة للتبريزي – نشر فرايتاج – بون ١٨٢٨
٤٢ – شرح شواهد مغني اللبيب ، للسيوطي – القاهرة ١٣٢٢ هـ .
٤٣ – شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (١ – ٢٠) – القاهرة ١٩٦٠
٤٤ – شفاء الغليل ، لشهاب الدين الخفاجي – القاهرة ١٣٢٥ هـ .
٤٥ – الصحاح ، للجوهري – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – القاهرة ١٩٥٦
٤٦ – الصلة في أخبار أئمة الأندلس ، لابن بشكوال – نشر قوديرا – مدريد ١٨٨٣
٤٧ – طبقات الحنابلة ، للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى – نشر محمد حامد الفقي – القاهرة ١٩٥٢
٤٨ – الطبقات الكبير ، لابن سعد – نشر سخاو وآخرين (١ – ٩) ليدن ١٩٠٤ – ١٩٤٠

٤٩ – طبقات الفقهاء ، لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي – نشر نعمان الأعظمي الكتبي – بغداد ١٣٥٦ هـ .

٥٠ – طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥٤

٥١ – العبر في خبر من غبر ، للذهبي – تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد – الكويت ١٩٦٠ وما بعدها .

٥٢ – العقد الفريد ، لابن عبد ربه – تحقيق أحمد أمين وآخرين – القاهرة ١٩٤٨ – ١٩٥٣

٥٣ – العمدة في صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيرواني (١ – ٢) القاهرة ١٩٠٧

٥٤ – غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري – تحقيق برجشتراسر وبرتسل – القاهرة ١٩٣٢ – ١٩٣٥

٥٥ – الفاخر ، للمفضل بن سلمة – نشر ستوري – ليدن ١٩١٥

٥٦ – فهرست الطوسي – نشر محمد صادق آل بحر العلوم – النجف ١٩٦٠

٥٧ – الفهرست ، لابن النديم – نشر فلوجل (١ – ٢) ليبزج ١٨٧١ – ١٨٧٢

٥٨ – فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف – نشر قوديرا سرقسطة ١٨٩٤ – ١٨٩٥

٥٩ – الكامل في التاريخ ، لابن الأثير – نشر تورنبرج (١ – ١٤) ليدن ١٨٥١ – ١٨٧١

٦٠ – الكامل ، للمبرد – تحقيق وليم رايت (١ – ٢) ليبزج ١٨٦٤ – ١٨٩٢

٦١ – كتاب الأمثال المجهول المؤلف – حيدر آباد بالهند ١٣٥١ هـ .

٦٢ – الكشاف ، للزمخشري – كلكتا ١٨٥٦

٦٣ – كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي – كلكتا ١٨٦٢

٦٤ – كشف الظنون ، لحاجي خليفة (١ – ٢) استانبول ١٣١١ هـ .

٦٥ – اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ، نشر حسام القدسي – القاهرة ١٣٥٦ – ١٣٨٦ هـ

٦٦ – لحن العامة والتطور اللغوي ، للدكتور رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٦٧

٦٧ – لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي (١ – ٢٠) بولاق ١٣٠٠ – ١٣٠٨ هـ .

٦٨ – لسان الميزان ، لابن حجر العسقلاني (١ – ٤) حيدر آباد بالهند ١٣٢٩ – ١٣٣١ هـ

٦٩ – مجمع الأمثال ، للميداني (١ – ٢) بولاق ١٢٨٤ هـ .

٧٠ – مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٥٥

٧١ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين – القاهرة ١٩٥٨

٧٢ – المستقصى في الأمثال ، للزمخشري – مخطوط بمكتبة كوبريلي ١٣٨٨ /٩

٧٣ – المستقصى في الأمثال ، للزمخشري – حيدر آباد بالهند ١٩٦٢

٧٤ – المطول على التلخيص ، للتفتازاني – استانبول ١٣٣٠ هـ .

٧٥ – المعارف ، لابن قتيبة الدينوري – نشر ڤستنفلد – جوتنجن ١٨٥٠

٧٦ – معجم البلدان ، لياقوت الحموي – تحقيق ڤستنفلد (١ – ٦) – ليبزج ١٨٦٦ – ١٨٧٠

٧٧ – معجم الشعراء ، للمرزباني – تحقيق عبد الستار فراج – القاهرة ١٩٦٠

٧٨ – معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) ، لعمر رضا كحالة – دمشق ١٩٥٧
٧٩ – معجم ما استعجم ، لأبي عبيد البكري – نشر فستنفلد (١ – ٢) جوتنجن ١٨٧٦ – ١٨٧٧
٨٠ – المفضليات بشرح أبي محمد القاسم بن بشار الأنباري – تحقيق تشارلس لايل – بيروت ١٩٢٠
٨١ – الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، للمرزباني – تحقيق علي محمد البجاوي – القاهرة ١٩٦٥
٨٢ – الموشح (الطبعة الأولى) ، للمرزباني – القاهرة ١٣٤٣ هـ .
٨٣ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي (١ – ٣) القاهرة ١٣٢٥ هـ
٨٤ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء – طبعة حجر بالقاهرة ١٢٩٤ هـ .
٨٥ – نهاية الأرب في فنون الأدب ، لشهاب الدين النويري – القاهرة ١٩٢٩ – ١٩٥٥
٨٦ – النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١ – ٤) القاهرة ١٣١٨ هـ .
٨٧ – نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزباني – اختصار الحافظ اليغموري – تحقيق رودلف زلهايم – فيسبادن ١٩٦٤
٨٨ – هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي – استانبول ١٩٥١ – ١٩٥٥
٨٩ – الوافي بالوفيات ، للصفدي (١ – ٢) نشر ريتر وديدرنج – استانبول ١٩٣١ – ١٩٤٩
٩٠ – وفيات الأعيان ، لابن خلكان – ترجمة دي سلان (١ – ٤) باريس ١٨٤٢ – ١٨٧١
٩١ – وفيات الأعيان ، لابن خلكان – نشر محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٩٤٨
٩٢ – ياقوت = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، لياقوت الحموي – نشر مرجوليوث (١ – ٧) ليدن / لندن ١٩٠٧ – ١٩٢٧

٥ – فهرس الأعلام الأجنبية

* * *

٦ - فهرس الكتب الأجنبية التي وردت في النص

٧ – فهرس المصادر الأجنبية للكتاب

W. Ahlwardt, Verzeichniss der arabischen Handschriften der Königl. Bibliothek zu Berlin (1 - 10), Berlin 1887 - 1899.

R. Blachàre, Histoire de la Littérature Arabe des Origines a la Fin du XVe siècle de J.-C. (1 - 3), Paris 1952 - 1966.

C. Brockelmann, Fabel und Tiermärchen in der älteren arabischen Litteratur, in Islamica 2 (1924) S. 96 - 128.

W. Caskel, Ayām al-ʿArab, Studien zur altarabischen Epik, in Islamica 3 (1929) Fasc. 5, S. 1 - 99.

W. Caskel, Die einheimischen Quellen zur Geschichte Nord - Arabiens vor dem Islam, in Islamica 3 (1927) S. 331 - 341.

O. Eissfeldt, Der Maschal im Alten Testament, Giessen 1913 (Beihefte zur Zeitschrift für die Altestamentliche Wissenschaft, Heft 24).

A. Fischer — E. Bräunlich, Schwāhid Indices, Leipzig 1945.

G. Flügel, Die grammatischen Schulen der Araber. Nach den Quellen bearbeitet von G. Flügel, Leipzig 1862.

G.W. Freytag, Arabum Proverbia (1 - 3), Bonn 1838 - 1843.

J. Fück, Muhammad Ibn Isḥāq, Frankfurt a. M. 1925.

GAL (S) = C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur, Bd. I. II., Leiden 1943 - 1949 und Suppl. I - III, Leiden 1937 - 1942.

GAS = Fuat Sezgin, Geschichte des arabischen Schrifttums, Bd. I, Leiden 1967.

I. Goldziher, Muhammedanische Studien (1 - 2), Halle/Saale 1889 - 1890.

H. Gottschalk, Abū ʿUbaid al-Qāsim b. Sallām, Studie zur Geschichte der arabischen Biographie, in : Der Islam 23 (1936) S. 245 - 289.

E. W. Lane, An Arabic - English Lexicon (1 - 8), London 1863 - 1893.

E. Mittwoch, Die literarische Tätigkeit Ḥamza al-Işbahänis, in : MSOS (Westasiat. Studien) 12 (1909) S. 109 - 169.

Th. Nöldeke, Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft, Strasbourg 1910.

O. Rescher, Abriss der arabischen Litteraturgeschichte (1 - 2), Stuttgart 1925 - 1933.

H. Ritter, Uber die Bildersprache Nizami's, Berlin 1927 (Beihefte zu der Zeitschrift «Der Islam» Nr. 5).

F. Seiler, Deutsche Sprichwörterkunde, München 1922 (Handbuch des deutschen Unterrichts an höheren Schulen 4, 3).

R. Sellheim, Gelehrte und Gelehrsamkeit im Reiche der Chalifen, in : Festgabe für Paul Kirn, Berlin 1961.

S. Singer, Sprichwörter des Mittelalters. 1, Bern 1944.

G. Weil, Geschichte der Chalifen (1 - 3), Mannheim 1846 - 1851.

A. J. Wensinck, Concordance de la tradition musulmane. 1, Leiden 1938.

F. Wüstenfeld, Die Familie al-Zubair, Abh. GGW. 1876.

F. Wüstenfeld, Genealogische Tabellen der Arabischen Stämmen und Familien, Göttingen 1852 - 1853.

F. Wüstenfeld, Register zu den genealogischen Tabellen der Arabischen Stämme und Familien, Göttingen 1852 - 1853.

F. Wüstenfeld, Die Geschichtsschreiber der Araber, Göttingen 1882.

E. de Zambaur, Mannuel de généalogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam, Hannover 1927.

٨ – كشاف المختصرات

Arabica, Revue d'études Arabes fondée par E. Lévy — Provençal, Leiden 1954 ff.

Dérenbourg, Les Manuscrits Arabes de l'Escurial (1 - 3), Paris 1884 - 1928.

Der Islam, Zeitschrift für Geschichte und Kultur des Islamischen Orients, Strasbourg-Berlin.

GAS = Fuat Sezgin, Geschichte des arabischen Schrifttums, Bd. I, Leiden 1967.

GAL(S) = C. Brockelmann, Geschichte der arabischen Litteratur, Bd. I. II., Leiden 1943 - 1949 und Suppl. I - III, Leiden 1937 - 1942.

Islamica, edd. A. Fischer et E. Bräunlich, Leipzig 1925 - 1935.

Islamic culture, The Hyderabad Quarterly Review.

JA = Journal Asiatique, Paris.

JAOS = Journal of the American Oriental Society, New Haven Conn.

JRAS = The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, London.

JSST = Journal of Semitic Studies, Oxford.

MFO = Mélanges de la Faculté Orientale, Université Saint-Joseph, Beyrouth.

MO = Le Mond Oriental, Uppsala.

MSOS = Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen, 2. Abt. Westasiatische Studien, Berlin.

Oriens, Zeitschrift der internationalen Gesellschaft für Orientforschung, Leiden 1948 ff.

Orientalia, Comm. Period. Pont. Inst. Bibl., Nova Series, Roma.

RE = Paulys Realencyclopädie der chlassischen Altertumswissenschaft, Stuttgart.

RSO = Rivista degli Studi Orientali, Roma.

WZKM = Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes, Wien.

ZA = Zeitschrift für Assyriologie und verw. Gebiete, Leipzig - Berlin.

ZDMG = Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Geselschaft, Leipzig — Wiesbaden.

ZS = Zeitschrift für Semitistik und verwandte Gebiete, edd. E. Littmann — C. Brockelmann, Leipzig 1922 - 1935.

Published by

AL-RISALAH Publishing House

P.O.Box 117460

BEIRUT - LEBANON

DIE KLASSISCH - ARABISCHEN SPRICHWÖRTERSAMMLUNGEN INSBESONDERE DIE DES ABŪ ʿUBAID

VON

RUDOLF SELLHEIM

übersetzt von

R. Abdul Tawab